الإنسان والشيطان والسحر

سعيد اسماعيل



الاستمتاع الكامل فى
عالم الڤيديو
JVC
MULTIPLE SYSTEM
HR – 7600 MS
تجارى
١٩٠٠
قطاعى
٢٠٠٠
٥ أنظمة
NTSC 4. 34 - 3. 58 - ME SECAM – SECAM – PAL
ذاكرة للتسجيل ٨ برامج لمدة ١٤ يومًا على قنوات مختلفة .
يحتفظ بالبرامج المسجلة بالذاكرة لمدة ٣٠ دقيقة فى حالة انقطاع التيار .
يمكن استخدام كاميرا الڤيديو وتسجيل الصوت والصورة على شريط مسجل .
به ساعة وعداد كوارتز ويمكن ضبط الساعة لإيقاف الجهاز فى أى وقت مطلوب .
إدخال الشريط من الأمام بواسطة موتور خاص .
١٢ قناة ڤيديو نظام « LOO.K » اتوماتيك للقنوات .
بالريموت كونترول
بدون سلك
أسعار خاصة
الوكلاء الوحيدون بمصر :
مؤسسة أبو الفتوح
المعارض والمبيعات :
١٠ سور نادى الزمالك
تليفون/ ٦٩٨٩٩٥/ ٦٩٩٦١٧

الانسان والشيطان والسحر

طبعة أولى : ١٩٨٤

Publisher's Agent in Europe :
Samir Suwellam. 300 Old Marylebone Road. Flat 8. London.
NW1.U.K.
Tel : 01 – 7230358

سعيد اسماعيل

الانسان والشيطان والسحر

الناشر :
صبري غنيم

مطابع الأخبار

الغلاف للفنانة : سهير سعيد
الخطوط للفنان : عبد الله المراغى
الإشراف الفنى : حنان أحمد رمزى

مقدمة

نحن لا نعيش وحدنا على هذه الأرض . . يوجد بيننا وفوقنا وتحتنا ، مخلوقات أخرى لا نراها ، أهمها الجن . .

بعض الناس فى وسعه أن يتصل بالجن ، والتحالف معه ، ليعاونهم على القيام بأعمال خارقة . . ولكن هذا الاتصال يتطلب قدرات معينة . . وله شروط معينة . . وطقوس معينة . .

ونحن نسمى الذين يتعاملون مع الجن سحرة . . ونسمى ما يقومون به سحرا . . وعلى صفحات هذا الكتاب نقدم كثيرا من الاجابات على كثير من الأسئلة ، التى تدور حول هذا الفن الغامض المحير المخيف أحيانا . .

سعيد اسماعيل

« . . وقالوا إن أفرادا عاديين في مظهرهم ، بسطاء في ثقافتهم ، كان في مقدورهم أن يروا بوضوح كامل ، أجساما دقيقة وضعها آخرون على بعد عشرات الكيلومترات ، بقصد اختبار قدراتهم ، وأن يصفوها بدقة مذهلة . . »

وكانت الأحجار الضخمة ترتفع وحدها في الهواء !

نحن نتوقف من حين إلى آخر أمام بعض الناس ، ونرى فيما يفعلونه شيئا مختلفا . . شيئا خارقا لا تفسير له . . وعندئذ نشعر بالخوف ، أو الحيرة ، أو الانبهار ، أو قد نبدى إعجابنا ببراعتهم ونكتفى بذلك . .

وذات يوم ، قابلت رجلا من هؤلاء . . كنت قادما إلى القاهرة من سوهاج بعد رحلة مرهقة . . وكان الرجل يجلس بجانبى على المقعد المجاور لى فى القطار . . لم يكن ذلك الرجل عاديا . . فقد أحسست نحوه منذ الوهلة الأولى بإحساس غريب ، كأن تيارا كهربائيا ضعيفا مسنى . . فحاولت الانشغال عنه بالنظر من خلال زجاج النافذة ، لكن الظلام الدامس فى الخارج جعلنى أرى خياله فى الزجاج الذى بدا كمرآة ، فأسندت رأسى إلى ظهر مقعدى محاولا النوم . .

خفف القطار من سرعته قبل الدخول إلى محطة أسيوط ، فاعتدلت فى جلستى ، وأخرجت علبة سجائرى ، ووضعت سيجارة بين شفتى ، ووضعت يدى فى جيبى لأخرج الكبريت . . لكن الرجل أشعل ولاعته ، وقربها نحوى . . ترددت . . ثم انحنيت قليلا إلى الأمام فأشعلت السيجارة وشكرته . .

ومرت دقائق ثقيلة ، شغلت نفسى خلالها بمتابعة حلقات دخان السيجارة وهو يتصاعد ليتلاشى . . وهدأت العجلات بالتدريج حتى توقفت . . ونظرت من زجاج النافذة فطالعتنى لافتة مضيئة مكتوب عليها « أسيوط » بخط ردىء . .

. . وعلى رصيف المحطة كان البعض جالسا أو نائما على الأرض . . والبعض ينتظر أو يتأهب للركوب . . ونزل ركاب ، وصعد آخرون . . ثم دوى صوت صفارة على الرصيف ، فتحرك القطار تاركا المحطة ، ثم المدينة كلها خلفه . . ولم تلبث العجلات أن دارت مرة أخرى بأقصى طاقتها . . وبكى طفل أفزعه ضجيج قطار مضى كالسهم فى الاتجاه المعاكس . . وعلا شخير رجل سمين على مقعد مجاور ، واستغرق باقى الركاب فى صمت كئيب . . أما الرجل الجالس بجانبى فلا يزال ينظر نحوى ، أو هكذا أحسست ، رغم حرصى الشديد على تجنب النظر ناحيته . . ماذا يريد ؟ . .

إلتفت نحوه فإبتسم ، وقال بصوت هادىء عميق كأنه يتكلم من بطنه :

— اسمى رشاد . .

ثم صمت لحظة ، التقت عيناى خلالها بعينيه ، وعاد يقول :

— رشاد عبد السلام . . وأنت فلان . . وأمك فلانة ! !

دهشت . . كان الاسمان صحيحين . . ونظرت مليا إليه . . كان غريبا على ، لكنَ ما فى عينيه كان أكثر غرابة . . بريق غامض يتدفق كأنه إشعاع مغناطيسى . . أما الوجه فأسمر نحيف ، مغضن عند الجبهة والوجنتين . . له أنف طويل مدبب ، وشعر الذقن نابت فى غير انتظام . . والشفتان غليظتان مزمومتان . .

وبذلت جهدا مضيئا فى محاولة تذكر إن كنت رأيته من قبل ، وأين . . ولكنى فشلت . . وقبل أن أنطق بكلمة ، جاءنى صوته الهادىء العميق مرة أخرى :

— لا تجهد نفسك . . فأنا أراك لأول مرة . . وكذلك أنت . . ولكنى أستطيع أن أعرف كل شيء عنك . . وعن كثيرين غيرك . . كل من تراهم داخل هذه العربة ، حتى هذا الرجل الذى لا يكف عن الشخير ! !

وحكى لى معظم أحداث حياتى . . حدثنى عن الأمراض التى تعرضت لها فى طفولتى . . وذكر لى أسماء المدارس التى تعلمت فيها ، والأحياء التى سكنت فيها ، والمدن التى زرتها ، والدول التى سافرت إليها . . وذكر لى اسم والدى ، وأسماء إخوتى ، الذين ماتوا والذين لا يزالون على قيد الحياة . . ثم تطرق بعد ذلك إلى أهم ما سأصادفه فى المستقبل . .

وتوقف عن الكلام قليلا ، وأرسل بصره إلى سقف العربة ، ثم قال :

— هذا القطار سوف يتوقف فيما بين المنيا وبنى سويف مدة ست ساعات . . إن إحدى عربات قطار بضاعة ، يسير أمامنا ، سوف تخرج عن القضبان وتنقلب . . ربنا يستر ! !

لم أنطق ، فلم يكن فى استطاعتى أن أجد كلاما أقوله . . أما هو فقد دفع ظهر مقعده إلى الخلف ، واستند عليه برأسه ، واستغرق فى النوم ، تاركا لى الدهشة ، والحيرة ، والخوف أيضا . .

وعندما توقف القطار فى محطة المنيا ، وغادرها متوجها إلى مدينة بنى سويف ، أستبد بى قلق عنيف . . ورحت أستعيد كلمات الرجل ، كلمة ، كلمة ، وأشعلت سيجارة لأدارى قلقى ، ثم سيجارة ، ثم سيجارة ثالثة . . وكل حواسى متقدة ومركزة على عجلات القطار تتابع إيقاعها المنتظم . .

وبعد حواى الساعة ، أبطأ القطار من سرعته ، ثم تمهل ، ثم توقف تماما فأسرعت دقات قلبى . . هل صدق الرجل . . ربما ! ! . . غير معقول ! !

وساد صمت . . وساور القلق الركاب . . ثم أخذوا يتساءلون عن السبب ولكن لا جواب . . وبعد قليل جاء فراش العربة فأحاطت به كل العيون والآذان . . لكنه قال إننا على بعد نصف كيلومتر من إحدى

المحطات الصغيرة ، وأن معاون القطار ومساعده نزلا للاستفسار عن سبب إغلاق السكة . .

وانقضى نصف ساعة كأنه نصف قرن ، ثم جاء الفراش مرة أخرى وقال إن عربة من قطار بضاعة يسير أمامنا قد انقلبت . . وأن قطارنا سوف يظل واقفا حتى يجىء الونش من بنى سويف لرفعها ! !

وثار أحد الركاب قائلا : هذه فوضى . . وقال آخر : بل هذا إهمال جسيم . . وقال ثالث إنه التخلف . . ونظر رابع إلى ساعته وقال إنه سيقيم الدعوى القضائية ضد هيئة السكك الحديدية ويطلب تعويضا . . لكنهم جميعا لم يلبثوا أن هدأوا واستسلموا للنوم أو لليأس . أما الرجل الجالس بجانبى فكان يغط فى نوم عميق ! !

وكان لابد أن تمضى الساعات الست بالتمام ، قبل أن يتمكن رجال الإنقاذ من إزاحة عربة البضاعة عن القضبان ، ويستأنف قطارنا سيره ! !

● ● ●

وليس رشاد عبد السلام وحده الذى يستطيع أن يعرف . . كثيرون غيره يستطيعون . . وكثيرون أيضا الذين يقومون بأعمال أكثر إثارة للدهشة مثل ثنى أسياخ الحديد دون لمسها ، أو تحريك الأجسام الثقيلة عن أماكنها بمجرد الاشارة إليها . . أو كسر لوح زجاجى فى نافذة بمجرد النظر إليه ، أو قراءة ما يدور فى رءوس غيرهم كما لو كانوا يقرأون صفحة فى كتاب . . ونحن نقول إن هؤلاء سحرة . . وأن ما يقومون به سحر . . فما هو السحر ؟

يقول العلماء والباحثون أن السحر قدرة تتوفر عند بعض الناس ، فيستطيعون بها التأثير فى غيرهم ، أو فيما حولهم . . وهذا التأثير يكون ماديا فى بعض الأحيان ، ووهميا فى أحيان أخرى . .

ويقول آخرون إن السحر عمل يؤدى إلى نتائج تتعارض مع قوانين الطبيعة والمنطق المألوف . .

ويقول آخرون أن السحر فن له اثار لا يمكن إنكارها ، وإن كان هو نفسه غامضا ، لأنه يستند إلى قوانين غيبية غير قابلة للقياس أو التحليل أو التفسير . .

أما علماء النفس فيقول فريق منهم أن السحر قدرة متفوقة على الإيحاء ، يستطيع من يملكها نقل أفكاره وتصوراته إلى رؤوس الآخرين ، فيرون ما يريد لهم أن يروه . . ويقول فريق آخر أن هناك ظواهر لا يزال العلم عاجزا أمامها ، لأنها فوق المستوى المادى المحسوس ، وتحتاج إلى منهج جديد للتفسير لم يتوصل إليه العلم بعد . . ومن هذه الظواهر السحر . .

ويقول أفلاطون : « **إن كل ما يخدع يمكن وصفه بأنه سحر . . ولذلك فإن السحر كذبة رديئة** »

لكن أرسطو له رأى آخر فى السحر ، يختلف عن رأى أفلاطون ، وقد تعلم أرسطو فنون السحر على أيدى الكهنة المصريين ، وأتقنها ، ثم نقلها بعد ذلك إلى اليونان . .

ويقول الفيلسوف العربى ابن خلدون فى مقدمته ، عن السحر والطلمسات : « **إنها علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثير فى عالم العناصر ، إما بغير معين ، أو بمعين من الأمور السماوية . . والأول هو السحر ، والثانى هو الطلمسات** » . .

ويقول ابن خلدون : « . . **وكانت هذه العلوم فى أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفى أهل مصر من القبط وغيرهم . . وكان فيها لهم التأليف والآثار . . ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل . . فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه . . ووضعت بعد ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صورة الدرج والكواكب وغيرهم** . . »

● ● ●

وإذا كانت العلوم المادية قد طغت فى العصر الحديث ، وسيطرت على عقول الناس ، بعد أن تحكمت فى حياتهم وتفكيرهم . . فإن هذه العلوم المادية قد عجزت حتى الآن عن انتزاع الإيمان الفطرى بوجود قوى خارقة قادرة على التعبير عن نفسها فى بعض الأحيان . . وليس أدل على ذلك من أن الكثير من المثقفين والمتحضرين ، الذين يتعمدون القول بعدم اعتقادهم فى السحر ، يتسم سلوكهم فى حياتهم الخاصة ، بالخوف الشديد من الحسد ، والنحس ، ويتفاءلون ويتشاءمون ، ويفزعون من الغموض ، ويتشككون فى الغريب ، ويخافون على أولادهم من العين فيتكتمون تفوقهم ، ويرتعدون إذا عرفوا أن فلانا له علاقة بالجن ! !

والحقيقة أن رفض الإنسان للظواهر الغريبة ، أو الغامضة ، ووصفه لها بأنها خرافات أو خزعبلات ، لن يقضى على هذه الظواهر . . ومن حسن الحظ أن بنى الإنسان ليسوا جميعا من الرافضين ، فقد كان بينهم ، على مر العصور ، عدد لا بأس به من الذين يجدون فى التأمل والتفكير متعة عقلية أو ذهنية ، أسفرت دائما عن إزاحة الغموض عن كثير من ألغاز الكون وكشف مكنوناته . . وهؤلاء هم المفكرون ، أو الحكماء ، أو العلماء . .

وأى مفكر ، أو حكيم ، أو عالم ، ليس إنسانا من طراز خاص ، أو نادر . . إنه ببساطة شديدة إنسان عادى ولكنه تحرر من الخوف بعد أن أدرك أنه عدوه الأول ، الذى حال بينه وبين بلوغ الكمال العقلى على مر السنين . . ولذلك فهو لا يتسرع أبدا فى قول كلمة « لا » قبل أن يطيل النظر ويمعن التفكير والتأمل . . إنه يزن الأمور بموازين دقيقة ومتعددة ومختلفة . . ويدور حول الظواهر الغريبة التى تصادفه ، لينظر إليها من كل النواحى ، ويتفحصها من كل الزوايا . . فإذا لم يوفق فى اكتشاف أسرارها ، فإنه يحاول مرة أخرى . . ثم مرة ثالثة . . ولا يستسلم للفشل أو يلجأ إلى الرفض . . وإنما يستبدل كلمة « لا » بكلمات أخرى مثل « قد » ، أو « **ربما** » ، **أو** « **جائز** » ، أو « **محتمل** » . . لأنه يعلم جيدا أن رفض الحقائق لا ينفى وجودها ! !

ومن هذه الحقائق السحر . . أو بعبارة أخرى ، قدرة بعض الناس على التأثير فى غيرهم وفى الطبيعة من حولهم . . ومن السحر الاتصال بالموتى ، وإقامة علاقات مع الجن ، والعرافة ، واستخدام الكلمات والرموز والأرقام لإحداث تأثيرات معينة ، فى حالات معينة ، فى أوقات معينة . . وقد يكون المستهدف بهذه التأثيرات إنسانا ، أو حيوانا ، أو نباتا ، أو جمادا . .

والعلم الحديث يحاول الآن جاهدا اختراق الجدار السميك الذى يفصل العالم المادى المحسوس عن عالم السحر اللامادى اللامحسوس . . والعلماء الذين يتصدون لهذه العملية الصعبة ، يعيدون النظر فى كل ما وصفه الأولون والماديون بأنه خرافات وخزعبلات . . ومع أنهم ما زالوا يحاولون ، فإنهم تمكنوا من إزالة بعض الغموض . .

أما الأديان السماوية فلم تنكر السحر . . صحيح أنها نهت عنه ، وكفرت من يمارسونه ، ولكنها لم تنكره . .

وفى القرآن الكريم ، جاء فى الآية ١٠٢ من سورة البقرة ، قول الله تعالى :

« . . وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون »

وفى الآيات ٧٩ و ٨٠ و ٨١ من سورة يونس ، قال الله تعالى :

« وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم . فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم

ملقون . فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين »

وفى الآية ٦ من سورة الجن يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا »

وفى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام يقول سبحانه وتعالى :

« ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم »

وفى آيات سورة الفلق يقول رب العالمين :

« قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد »

● ● ●

وجاء فى الإصحاح ٢٨ من سفر صموئيل الأول ، فى التوراة :

« ومات صموئيل وندبه كل إسرائيل ودفنوه فى الرامة فى مدينته . وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض . فاجتمع الفلسطينيون وجاءوا ونزلوا فى شونم وجمع شاول جميع إسرائيل ونزل فى جلبوع . ولما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا . فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء . فقال شاول لعبيده فتشوا لى عن امرأة صاحبة جان فأذهب إليها وأسألها . فقل له عبيده هو ذا امرأة صاحبة جان فى عين دور . فتنكر شاول ولبس ثيابا أخرى وذهب هو

ورجلان معه وجاءوا إلى المرأة ليلا وقال اعرفى لى بالجان وأصعدى لى من أقول لك . فقالت له المرأة هو ذا أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض . فلماذا تضع شركا لنفسى لتميتها . فحلف لها شاول بالرب قائلا حى هو الرب إنه لا يلحقك إثم فى هذا الأمر . فقالت المرأة من أصعد لك . فقال أصعدى لى صموئيل . فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وكلمت المرأة شاول قائلة لماذا خدعتنى وأنت شاول . فقال لها الملك لا تخافى . فماذا رأيت . فقالت المرأة لشاول رأيت آلهة يصعدون من الأرض . فقال لها ما هى صورته . فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة . فعلم شاول أنه صموئيل فخر على وجهه إلى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى . فال شاول قد ضاق بى الأمر جدا . الفلسطينيون يحاربوننى والرب فارقنى ولم يعد يجيبنى لا بالأحلام ولا بالأنبياء فدعوتك لكى تعلمنى ماذا أصنع . فقال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك . وقد فعل الرب لنفسه كما تكلم عن يدى وقد شق الرب المملكة من يدك وأعطاها لقريبك داود . لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تفعل حمو غضبه فى عماليق لذلك قد فعل الرب بك هذا الأمر اليوم . ويدفع الرب إسرائيل أيضا معك ليد الفلسطينيين وغدا أنت وبنوك تكونون معى ويدفع الرب جيش إسرائيل أيضا ليد الفلسطينيين . فأسرع شاول وسقط على طوله إلى الأرض وخاف جدا من كلام صموئيل وأيضا لم تكن فيه قوة لأنه لم يأكل طعاما النهار كله والليل » .

ثم تبين الإصحاحات ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من نفس السفر ، أن كل ما قالته نفس صموئيل التى استحضرتها المرأة صاحبة الجان قد تحقق بحذافيره . .

وإذا كانت التوراة قد حفلت بما يؤكد وجود السحر كقدرة حقيقية عند

بعض البشر ، فإن العهد الجديد قد حفل كذلك بمثل ما حفلت به التوراة . .

فقد جاء فى إنجيل مرقص :

« وكان فى مجمعهم رجل به روح نجس . فصرخ قائلا آه ما لنا ولك يا يسوع الناصرى . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله فانتهره يسوع إخرس واخرج منه فصرعه الروح النجس وصاح بصوت عظيم وخرج منه فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضا قائلين ما هذا . ما هو هذا التعليم الجديد . لأنه بسلطانه يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه »

وجاء فى أعمال الرسل :

« وكان قبلا فى المدينة رجل اسمع سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا إنه شىء عظيم . وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة . وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانا طويلا لسحره . ولكن لما صدقوا فيلب وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساء . وسيمون أيضا نفسه آمن . ولما اعتمد كان يلازم فيلب . وإذ رأى آيات وقوات عظيمة تجرى اندهش »

● ● ●

بعد هذه الإشارات السريعة لبعض ما ورد فى الكتب المقدسة عن السحر لابد أن يكون السؤال التالى مباشرة عن الساحر . . من هو ؟ . . وماذا يفعل ؟ . وكيف يفعل ؟ . .

وبكثير من الإيجاز نقول إنه واحد من بيننا . . إنسان عادى مثلى ومثلك . . وقد تكون أنت ساحرا ، وقد أكون أنا أيضا ، ولكننا لم نفطن إلى ذلك لأننا لم نكتشف أنفسنا حتى هذه اللحظة .

فنحن نعتمد فى حياتنا الروتينية على حواسنا وقدراتنا العادية فقط . . ربما لأن المادية قد استحوذت علينا ، وربما لأن مطالب الحياة ترهقنا

وتستولى على تفكيرنا ، وربما لأن طموحنا قد توقف بعد أن قنعنا بتفاهة العيش فى القرية أو المدينة . .

ولكن ليس معنى ذلك أن قدراتنا المتفوقة قد اختفت أو تلاشت إلى الأبد . . إنها تراجعت وكمنت فقط ، لكنها قد تتوهج وتنطلق فى أى لحظة . .

ولأن السحر فن مثل الرسم ، والنحت ، والحفر على الخشب ، فإن ملكته تتألق عند بعض الأشخاص رغما عنهم . . أى أنه كما يوجد رسام موهوب ، ونحات موهوب ، يوجد أيضا ساحر موهوب ، أو ساحر بالفطرة . . لكن لا شك فى أن الدراسة والممارسة تصقل هذه الموهبة وتطورها . .

ومن بين التدريبات التى يمارسها السحرة الموهوبين ، الصوم لفترات طويلة عن الطعام ، والاكتفاء بالقليل جدا منه عند إفطارهم . . كذلك الانقطاع عن الناس . . والامتناع عن الكلام . . والاعتزال فى الخلاء ، أو بين القبور . . وارتداء الملابس الخشنة . . وممارسة القسوة على النفس بحرمانها من الملذات وسائر متع الحياة . .

والسحرة ثلاثة انواع . .

الأول يمارس أصحابه ما يسمى بالسحر الأبيض ، وهم يعتزلون الناس للتعبد والتأمل فى أماكن قصية أو مهجورة . . ويعذبون أجسادهم ليخلصوا أنفسهم من دنس الشهوات . بالجلوس عرايا ساعات طويلة فى عز البرد ، أو فوق الثلوج . . أو بالنوم فوق حصى مدبب الأطراف ، أو فوق أسنان مسامير مثبتة فى لوح من الخشب . . أو بإحداث جروح فى أجسادهم وتركها تتقيح . . وهم بخلاف ذلك يترفعون فوق كل متع الحياة ، ويعزفون عن ملذاتها ، لكى تشتد عزائمهم ، وتقوى إرادتهم ، ويتحقق لهم السمو إلى حالة من الشفافية تمكن نفوسهم من التحرر من أغلال أجسادهم المادية ، لكى تحلق فى الآفاق الرحبة ، حيث ملكاتهم تكون أكثر توهجا ، وأكثر قدرة على الانطلاق دون أن يعوقها عائق أو يحدها حد . . وهم بعد ذلك يمارسون السحر لتحقيق الخير للناس . .

والنوع الثانى من السحرة ، يمارس أفراده الأعمال الشريرة ، أو ما يسمى بالسحر الأسود . . وهم يؤذون الناس فى غفلة منهم ، ويمارسون طقوسا غريبة ، ويأوون فى بيوتهم حيوانات مكروهة أو مرعبة ، أفعى سامة مثلا ، أو حرباء ، أو فئران . . أو حشرات سامة مثل العقارب والعناكب والديدان . . ويقيمون علاقات شاذة مع حيوانات مثل الحمير والماعز والكلاب . . ويتجنبون الاقتراب من الماء بالشهور . . فقط يشربونه ، ولكنهم يستعيضون عنه باللبن الحليب عند الاغتسال . . ويقترفون الكثير من المحرمات ، ويدوسون بأقدامهم أغلب المقدسات . . ويحفظون من الطلاسم والتعاويذ ما يمكنهم من الاتصال بالجن ، والتعامل معه ، والاستعانة به . .

وأما النوع الثالث من السحرة ، فإن أفراده يعيشون حياة عادية معظم الوقت ، ولكن قدراتهم غير العادية تتوهج فى أعماقهم فجأة ، دون إرادة منهم . . فيصبحون قادرين على السمع والرؤية أبعد وأعمق . . ويستطيعون التأثير فيما وفيمن حولهم ، ويسببون لهم من المتاعب ما قد يقلب حياتهم رأسا على عقب ! !

والساحر بعد كل ذلك شخص مختلف عن سائر الناس فى سلوكه . . إنه يبدو مستهينا لا مباليا . . لا يتقيد بقواعد أو أصول التعامل المتعارف عليها بين أفراد المجتمع الذى ينتمى إليه . . يرتدى ما تقع عليه يده من ثياب ، ولا يهتم بمنظره أو مظهره . . ولا يأبه بما يقول غيره عنه . . ربما لأنه يعلم أنه صاحب رؤية ثاقبة ، تجعله على بينة بما وراء الأقنعة الزائفة التى يخفى الناس خلفها رغباتهم المنحطة . . وربما لأن قدرته على معرفة النتائج تجعله يدرك أن المشقة التى تبذل فى السعى لتغييرها ضربا من العبث ! !

● ● ●

ونحن نصادف ، من آن لآخر ، أفرادا من هذه الأنواع الثلاثة فى كل زمان ومكان . . وعندما تحيرنا أعمالهم الخارقة ، ونعجز عن معرفة كيف

يستطيعون القيام بها ، نريح أنفسنا بالقول أنه الخداع . . خداع البصر ، أو خداع السمع ، لذلك بقيت كلمة « كيف » بغير إجابة ، حتى جاء العصر الحديث بعلومه المتقدمة فانشغل الناس بالمادة ، وآمنوا بالسبب والنتيجة . . وقال الماديون أن عصر الخوارق قد انتهى . . وأن الحديث عن السحر والمعجزات لا يعدو أن يكون نوعا من التخريف ، لأن كل شيء أصبح خاضعا للفحص والقياس . . كل شيء حتى مشاعر الإنسان وأحاسيسه ! !

لكن رغم التقدم العلمى ، لم يختف أصحاب القدرات والملكات المتفوقة ، ولم يتوقف السحرة عن القيام بأعمالهم الخارقة . . ولم يكن فى مقدور عدد من العلماء ، الذين آمنوا بالسبب والنتيجة ، أن يتجاهلوا هذه الظواهر غير العادية أو أن يغضوا الطرف عنها باعتبارها أعمالا شاذة . . فقرروا أن يستخدموا وسائل الاختبار والفحص والقياس العلمية فى إعادة دراسة كل ما وصفه الماديون بأنه تخريف . . وبعد جهد شاق بذلوه فى دراسات جادة ، توصلوا إلى عدد من الحقائق . . فماذا قالوا ؟ . .

قالوا : أن بنى الإنسان يتميزون عن سائر المخلوقات التى تدب على الأرض ، بأنهم ذوى إرادة . . وأنهم يمتلكون القدرة على التصور ، والاستنتاج ، والإبداع ، والتعبير عما يدور فى عقولهم بغير الصوت والحركة . .

وقالوا : أن بعض بنى الإنسان يملكون . . غير حواس الذوق ، والشم ، والبصر ، والسمع ، واللمس . . حواسا أخرى تمكنهم من قراءة أفكار غيرهم ، وما يخفونه فى سرائرهم . .

وقالوا : أن بعض الأشخاص استطاعوا التنبؤ بأحداث قبل وقوعها ، ثم وقعت فيما بعد كما رووها تماما . . وأن بعض الأشخاص استطاعوا رؤية ما يجرى خلف الجدران . . معتمدين على قدراتهم المتفوقة فقط . . وأن يصفوه بمنتهى الدقة ، وكذلك كان فى استطاعتهم رؤية أجسام مدفونة فى باطن الأرض ! !

وقالوا : أن أفرادا عاديين فى مظهرهم ، بسطاء فى ثقافتهم ، كان فى مقدورهم أن يروا ، بوضوح كامل ، أجساما دقيقة وضعها آخرون على بعد عشرات الكيلومترات ، بقصد اختبار قدراتهم ، وأن يصفوها بدقة مذهلة . .

وقالوا : أن بعض الأفراد ممن لا يعرفون القراءة أو الكتابة بأى لغة ، تمكنوا أثناء اختبارهم ، من الاتصال بعلماء ، وملوك ، وأباطرة ، وقادة عسكريين رحلوا عن الدنيا منذ عشرات المئات من السنين ، وحصلوا منهم على إجابات دقيقة لعدد من الأسئلة التى قدمها لهم العلماء الذين قاموا باختبارهم . . وقد تم التأكد من صحة هذه الإجابات بعد الرجوع إلى الوثائق المخطوطة بلغات قديمة ، والمحفوظة فى المتاحف ! !

وقالوا : أن بعض الأشخاص كانوا أثناء اختبارهم ، يرددون بعض الكلمات بترتيب خاص ، وينطقون بعض الأرقام ، فتتحرك كتل حجرية ضخمة من مواضعها ، ويرتفع بعضها ليصبح معلقا فى الهواء . . وأتاحوا الفرصة كاملة للعلماء الذين اختبروهم لكى يتأكدوا من أن هذه القطع الحجرية لم تكن مشدودة بشىء من أعلى ، أو مستندة على شىء من أسفل . . وعندما طلب منهم إنزالها ، رددوا كلمات وأرقام أخرى **فنزلت هذه القطع الحجرية برفق** حتى استقرت فى مواضعها الأولى ! !

وقالوا : أيضا ، أن بعض الأشخاص كانوا يمدون أيديهم إلى الهواء فيأتون بعملات قديمة ، أو أوراق نقدية متداولة ، أو فاكهة فى غير موسمها ، أو قطع من الحلوى والشيكولاتة ، رغم أنه قد تم تفتيشهم قبل إجراء الاختبار ، ولم يسمح لهم بارتداء إلا ما يستر عوراتهم من ملابس داخلية . .

ولم يكن فى وسع من قاموا بإجراء هذه الاختبارات فى النهاية سوى أن يقبلوا على مضض ، ما أفضى به إليهم هؤلاء الأشخاص ، من أن مخلوقات أخرى غير منظورة تساعدهم فى القيام بتلك الأعمال الخارقة . . ومن بين هذه المخلوقات أشباح ، وعفاريت من الجن . .

وقالوا : أن بعض هؤلاء السحرة يعتمدون على قدرات متفوقة يملكونها ، من بينها إرسال إشعاعات غير منظورة ، تؤثر فى العناصر وتغير معالمها ، أو تجعلها تندمج مع عناصر أخرى لتكون مركبات جديدة . . كذلك كان فى إمكان البعض الآخر إفراز موجات كهرومغناطيسية تكون لها تأثيرات على آخرين تشل تفكيرهم وتفتت إرادتهم وتجعلهم يخضعون لهم خضوعا كاملا ، ويطيعونهم طاعة عمياء ، وينفذون طواعية كل ما يأمرونهم به حتى لو كان الموت . . كما سنرى على الصفحات التالية . .

« . . وإذا عدنا إلى النقوش والرسوم التى تركها إنسان العصر الحجرى الأول ، سنجدها قد صورت الساحر شخصا مختلفا . . فهو طويل بين مجموعة من الأشخاص القصار . . نحيف . . قاسى الملامح . . يضع فوق رأسه جمجمة دب . . أو جمجمة أفعى ضخمة . . أو جمجمة طائر كبير ! ! »

كانوا يستخدمون السحر لاصابة أعدائهم بالشلل والعجز الجنسى !

إذا كان الدجل نوعا من العبث الذكى بآمال ورغبات الآخرين ، فإن السحر شىء آخر . . إنه فن وعلم حقيقى . .

والسحر فن لأنه يتطلب مهارة وخبرة لدى من يمارسه . . وهو علم لأن له أصول ، ومنهج ، وقواعد مستقرة ، يتناقلها بنو الانسان جيلا بعد جيل .

وقواعد السحر معقدة وسرية . . ولذلك فإن عدد الذين زعموا ، ويزعمون ، أنهم سحرة كبير جدا . . وهؤلاء هم الدجالون ، الذين يمارسون الخداع والابتزاز ، ويبيعون الوهم لضحاياهم مغلفا بالسلوفان . . ومن أشهر الدجالين فى العصر الحديث ، « ويليام روى » الذى نشرت صحيفة « صانداى بكتوريال » البريطانية اعترافاته المثيرة فى عام ١٩٥٨ ، وأحدث نشرها دويا هائلا فى أوربا بأسرها . .

ومع أن « روى » قال فى بداية اعترافاته أنه يستحق الشكر ، لأنه قدم الراحة والسعادة إلى العجائز والأرامل ، الباحثين عن الحب والدفء فى أحضان أحبائهم الذين رحلوا عن الدنيا . . إلا أنه قال ، منذ البداية أيضا ، أنه احترف الدجل لكى يجمع أكبر قدر من المال فى أقصر وقت ممكن . .

ولعل أهم ما قاله « روى » فى هذه الاعترافات هو أن الدجل فن تقليد . . والسحر فن إبداع . . والتقليد أصعب كثيرا من الابداع ، ويكلف القائم به مالا وجهدا . .

ويقول « روى » أنه كان يدفع مبالغ كبيرة لرجال البوليس السرى الخاص ، ثمنا لمراقبتهم الدقيقة لسلوك ضحاياه فى بيوتهم ، وأعمالهم ، وبيوت أصدقائهم وأقاربهم ، وفى المقاهى ، والنوادى ، والحدائق ، والمحال العامة التى يترددون عليها . . وكان يدفع رشاوى سخية منتظمة لعدد من عمال التليفونات ، ليقوموا بالتصنت على المكالمات الشخصية لهؤلاء الضحايا ، وتسجيلها له على شرائط . . كما كان يخصص أجورا عالية لمعاونيه ، الذين كانوا يقومون باستقبال المترددين عليه ، ويقنعونهم بترك حقائبهم وأشيائهم الخاصة فى غرفة خارجية ، ثم يفتشونها ويبلغون « روى » بتفاصيل محتوياتها عن طريق جهاز لاسلكى دقيق جدا ، يثبته « روى » خلف أذنه ! !

لقد استطاع « ويليام روى » أن يجمع مائة ألف جنيه اس[illegible]يني خلال ثلاث سنوات ، بعد أن أدخل فى روع الجميع أنه وسيط ، يقوم عن طريق السحر بالاتصال بنفوس الموتى ويحصل منها على حلول للمشاكل التى يعانى منها الأحياء . . إلا أنه وقع فى النهاية فى الفخ ، عندما أقنعه عدد من الباحثين المهتمين بعلوم السحر والروح ، بأنهم سيكتبون إسمه فى سجل الوسطاء العالميين إذا اجتاز اختبار القدرة على الوساطة . . ووافق . . فأجلسوه على مقعد ، وربطوا يديه وقدميه بحبل . . ووضعوا على فمه شريطا لاصقا . . وبمنتهى الثقة فى النفس ، طلب منهم « روى » إظلام الغرفة . . وأن يجلسوا على مسافة ثلاثة أمتار منه . . ولم يلبث أن تظاهر بالاستغراق فى النوم ، ثم فى الغيبوبة . . ثم أخذ يتحدث بصوت مختلف عن صوته الحقيقى ، وهو يجيب على أسئلتهم . .

كانت غلطة قاتلة سقط فيها « روى » ، رغم حرصه الدائم وذكائه الشديد ، عندما قبل المثول لذلك الاختبار . . فقد فاجأه الباحثون بإضاءة

المصابيح ، فإذا به قد نزع الشريط اللاصق من فوق فمه ، بعد أن مال برأسه إلى الأمام حتى اقترب وجهه من يديه المربوطتين ! !

ومثل « روى » مئات يمارسون الدجل فى كل زمان ومكان . . إلا أن الفرق كبيرا جدا بين الدجل والسحر . . ولعل كشف روى وأمثاله قد أفاد الباحثين فى مجال السحر ، وجعلهم يتوخون الدقة والحذر والموضوعية ، أثناء قيامهم بدراسة الحالات والنماذج القليلة الصادقة ، التى يجرون عليها اختباراتهم . . ومن هذه النماذج من استطاعوا إجتياز كل الاختبارات الصعبة التى أجريت لهم ، وصمدوا صمودا مذهلا أمام التحديات التى واجهتهم ، وقاموا بأداء الكثير من الأعمال الخارقة ، التى أثروا بها فى غيرهم ، وفى الطبيعة من حولهم . . وبعضهم كان فى استطاعته إنزال المطر ، والاتصال بنفوس الموتى ، والتعامل مع الجن ، وقراءة ما يخفيه المستقبل !

وعهد الانسان بالسحر قديم قدم الانسانية ذاتها . . التاريخ المكتوب يقول ذلك . . والرسوم التى نقشها إنسان العصور الأولى على جدران الكهوف والمغارات قالته أيضا . . وتحدثت عنه الأساطير المتوارثة ، والكتب المقدسة ، قبل أن يعترف به العلم الحديث . .

فمنذ أكثر من ثمانين ألف سنة ، عاش على هذه الأرض إنسان بدائى من فصيلة « النياندرتال » ، فيما يسميه العلماء بالعصر الحجرى الأول . وكانت الحياة فى ذلك العصر الموغل فى القدم ، سلسلة من الصراعات الرهيبة مع الطبيعة القاسية ، والأفاعى الشرسة ، والوحوش العملاقة الكاسرة ، والحشرات السامة القاتلة . .

ولأن إنسان « النياندرتال » كان يعيش على الصيد ، فإنه تنقل بين أواسط آسيا وغربها ، ثم نزح إلى أوربا سعيا وراء الرزق ، واستقر فى وسطها إلى أن هلك فى ثلوج العصر الجليدى ، الذى تعرضت له الأرض منذ نحو خمسين ألف سنة . . لكنه قبل أن ينقرض ترك لنا نقوشا حملت

إلينا القليل عنه . . ومن ذلك القليل أنه سكن الكهوف والمغارات . . وعرف النار . . وارتدى جلود الظباء ، وأن أسلحته كانت عبارة عن عصى ذات أطراف مدببة ، وقطع مشطوفة من حجر الصوان . . وأنه كان يعبد إله واحدا ، وكان يقدم له قرابين من الدببة . .

ويقول عالم الأجناس البشرية « **إيفار ليسنر** » فى كتابه « **الانسان والله والسحر** » ، الذى قضى سبعة عشرة عاما فى جمع مادته العلمية ، أن الدببة كانت من أخطر مخلوقات العالم القديم ، لما كان لها من أحجام ضخمة ، وقوة هائلة ، ومخالب كأسنان الخناجر ، وسرعة فائقة عندما تنطلق فى إثر فرائسها . .

ومن المرجح أن إنسان العصر الحجرى الأول ، قد اعتقد أن قوة الدب غير المحدودة ، تؤهله لأن يكون رسولا مقبولا عند الاله . . فخاطر بالخروج وراءه واصطياده ليقدمه قربانا لكى يسبغ عليه الاله رحمته ، ويحفظه من المخاطر التى تحيق به ، ويعينه على قسوة الطبيعة المحيطة به . .

ويقول « **إيفار ليسنر** » أن هذا الافتراض قد تأكد ، حين اكتشف العلماء عددا من الكهوف فى جبال سويسرا ، وأماكن أخرى قريبة منها ، وعثروا فى داخلها على مئات من جماجم الدببة ، وكان بعضها لا يزال فوق مذابح منحوتة من الحجر . . وكل ذلك يرجع تاريخه إلى ما يتراوح بين سبعين وثمانية ألف سنة ! !

والسؤال الآن : كيف كان يستطيع إنسان بدائى أعزل ، إلا من عصا ، وقطعة من حجر الصوان ، أن يتغلب على وحش كاسر مثل الدب ويوقع به ؟ !

— الجواب : بالسحر ! !

ففى ذلك العصر كان لكل واحدة من قبائل إنسان « النياندرتال » ساحر . . وكان شبان القبيلة يلجأون إليه قبل خروجهم للصيد ، فيرسم صورة الدب على الأرض ، ويدور حولها وهو يصرخ ببعض الكلمات ، ويؤدى كثيرا من الحركات الراقصة ، ثم يتوقف فجأة ليغرس طرف



عصاه المدبب فى عنق الدب المرسوم ، وبعدئذ ينطلق الشبان خلف الدببة ليعودوا بها صريعة ! !

ويقول الكاتب الانجليزى « **كولن ويلسون** » فى كتابه « **القوى الخفية** » ، أن هذا النوع من الطقوس السحرية الخاصة بالصيد ، لا يزال موجودا حتى يومنا هذا ، عند بعض قبائل الشعوب المتأخرة فى أماكن من أوربا وآسيا وأفريقيا . . وأن هذه القبائل قد توارثت تلك الطقوس وأسرارها جيلا بعد جيل عبر عصور متناهية فى القدم . . فرجال قبائل البيجمى فى الكونغو ، يحرصون حتى اليوم ، على الذهاب إلى ساحر القبيلة قبل خروجهم للصيد ، فيرسم على الرمال صورة الحيوان الذى يريدون صيده ، ويؤدى طقوسه وهو يدور حول الصورة ، ثم يطلق من قوسه سهما فينغرس السهم فى رأسها . . وعندما يعود الرجال من جولة الصيد مظفرين ، يأخذ الساحر بعضا من دم أحد الحيوانات التى اصطادوها ، وينثره فوق الصورة المرسومة قبل أن ينزع منها السهم ! !

أما قبائل « البنيسى » ، فى الكونغو أيضا ، فإن سحرتها يصنعون سمكة كبيرة من الخشب ، ويكتبون عليها تعاويذهم ، ويلقون بها على ضفة النهر . . فتتدافع أفواج السمك إلى الشاطىء ليقوم رجال القبيلة بجمعها بسهولة ، كما لو كانوا يجمعون ثمارا سقطت على الأرض من أغصان الشجر . .

ويقول « ويلسون » أن هذه القبائل تعيش حتى الآن بتقاليد وعادات بدائية ، وتؤمن بأن الساحر يستطيع أن يقيم نوعا من الارتباط السحرى بين الصياد وصيده ، مما يجعل الفريسة عاجزة من الافلات أو الهرب مهما كانت قوتها أو سرعتها !

ومعنى هذا أن الساحر فى وسعه ، عن طريق أداء طقوس سحرية معينة ، بطريقة معينة ، أن يحدد للحيوان قدره . . فيخرج من جحره ، أو مخبئه ، ليواجه مصيره صاغرا ! !

وإذا عدنا إلى النقوش والرسوم التى تركها إنسان « النياندرتال » ،

سنجدها قد صورت الساحر شخصا مختلفا . . فهو طويل بين مجموعة من الأشخاص القصار . . نحيف . . قاسى الملامح . . يضع فوق رأسه جمجمة دب ، أو جمجمة أفعى ضخمة ، أو جمجمة طائر كبير . .

وسحرة قبائل « النياندرتال » كانوا يعيشون على الهبات والعطايا ، التى يحصلون عليها من أبناء قبائلهم . . وكانوا أيضا يتقاسمون لحوم وجلود القرابين التى تقدم للاله . .

وعندما تزايد عدد السحرة ، وتعارضت مصالحهم ، ولم تعد لحوم القرابين وجلودها تكفى احتياجاتهم ، اخترعوا آلهة أخرى ، ودعوا إلى عبادتها وتقديم القرابين لها . . وأستأثر كل ساحر بإله وأقام له مذبحا ، ووجد بين أفراد قبيلته من يتبعه ويؤمن بإلهه . . ربما بسبب الخوف من بطشه . . وربما بسبب الايمان بقدراته الخارقة . . وربما بسبب الاحتياج الشديد للأمان الذى يكفله الساحر لأتباعه . . وربما لكل هذه الأسباب مجتمعة اضطر إنسان « النياندرتال » إلى الانحطاط من عبادة الاله الواحد إلى عبادة آلهة متعددة ! !

لكن ماذا حدث بعد انقراض إنسان « النياندرتال » ؟ . .

علماء الأجناس البشرية يقولون أن فصيلة أخرى من البشر كانت موجودة فى أوربا ، هى فصيلة « كرومانيون » . . وأن قبائل هذه الفصيلة عاشت جنبا إلى جنب مع قبائل « النياندرتال » ، وتصارعت معها فى عدد من المعارك بسبب النزاع على مناطق الصيد ومصادر الماء . . إلا أن قبائل فصيلة « كرومانيون » قد صمدت لأهوال العصر الجليدى ، ولم تنقرض بسببها . . ولا يوجد لذلك حتى الآن أى تفسير . .

ويقول العلماء أيضا أن إنسان « كرومانيون » هو جد إنسان العصر الحالى ، وأنه كان يعبد آلهة متعددة . . إله للتل . . وإله للبحيرة . . وإله للجبل . . وإله للنار . . وكانت له طقوسه السحرية التى تشبه الطقوس السحرية عند إنسان « النياندرتال » ، ولكن تزيد عليها طقوس

أخرى خاصة بطرد القوى الغريبة ، التى تتسلط على أبدان الناس ، وتسبب لهم الأمراض والعلل . .

ومن هذه المعلومات الموجزة يتضح لنا أن السحر الذى نشأ فى أحضان الدين منذ ثمانين ألف سنة ، امتزج بالطب بعد ذلك . . وقد تأكد علماء العصر الحديث من هذه الحقيقة عندما اكتشفوا مؤخرا نقوشا على جدران الكهوف فى مناطق متفرقة من آسيا ، تمثل أشخاصا يقومون بأعمال سحرية وعلاجية ، وهم يرتدون جلود الظباء والثعابين ، ويخفون وجوههم خلف أقنعة تشبه رؤوس الطير ، ويمسكون فى أيديهم عصى رفيعة قصيرة . . وهؤلاء الأشخاص هم « الشامانات » . . ومفرد الاسم « **شامان** » . . ومعناه الساحر الطبيب ، أو الطبيب الساحر . .

ولم يكن هؤلاء الشامانات أثناء ممارستهم العلاج بالسحر ، يستخدمون العقاقير أو الأعشاب فى علاج مرضاهم . . وإنما كان كل شامان يجمع مرضاه فى حلقة ، ويقف فى وسطها ليؤدى رقصات عنيفة على دقات الطبول الصاخبة ، وهو يردد تعاويذه بصوت أشبه بالصراخ . . ويستمر فى ذلك حتى يسقط مغشيا عليه ، وعندئذ يهب المرضى ليرقصوا حوله حتى الاغماء أيضا . . وعندما يفيق الجميع ، يكون المرضى قد تخلصوا من أمراضهم تماما ! !

وقد ظهر الشامانات فى البداية فى شمال سيبيريا ، ثم ظهروا بعد ذلك فى الصين ، ثم فى جزر اليابان ، ثم فى الهند . . وكانوا أصحاب قدرات خارقة ، مثل العرافة وقراءة الأفكار ، والسير على النار ، وفهم لغة الطير ، واكتشاف اللصوص الذين لم يتركوا خلفهم أى أثر يدل عليهم . . مما جعل أبناء عصرهم يعتقدون أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر ، أو أنهم هبطوا إلى الأرض من عوالم أخرى فى السماء . .

وهناك أسطورة قديمة كانت شائعة إلى عهد قريب فى سيبيريا الشمالية ، تقول أن الشامانات يولدون داخل أعشاش كبيرة ، فوق شجرة عملاقة . . حيث يجىء من السماء طائر ضخم فيضع فى هذه الأعشاش



بيضا من الحديد ، ويرعاه حتى يفقس . . وعندئذ يخرج من كل بيضة شامان . . ثم يهبط هؤلاء الشامانات الجدد من فوق الشجرة ليعيشوا بين الناس ! !

وغير صحيح أن الشامان كان يخرج من البيضة الحديدية كما تقول هذه الاسطورة ، وإنما هو إنسان مثل سائر البشر ، ولكنه يملك الارادة القوية التى تمكنه من استثارة قدراته المتفوقة الكامنة فى أعماق نفسه . .

وعندما كان الشامانات يكتشفون شخصا من هذا الطراز ، فإنهم كانوا يتعهدونه بالرعاية ، ويدربونه على تنشيط قدراته واستخدامها . . وكانوا أيضا يلقنونه أسرار التعاويذ ، والرموز السحرية ، ويطلعونه على خصائص الأحجار والألوان ، ويعلمونه قراءة الخفى من أفكار الناس ومشاعرهم . . وبعد تدريب قاس ، يستمر لسنوات ، يعقد الشامانات المعلمون اختبارا للشامان الجديد . . فإذا نجح ، أقاموا له حفلا كبيرا يحضره جميع الشامانات ، ويأذن له كبيرهم بالتطهر والاختتان ، ويسمح له بتبادل مص الدماء مع الشامانات الموجودين فى الاحتفال ، بعد أن يحدث كل منهم جرحا فى ذراعه . . ثم يسميه بإسم جديد غير إسمه الأول ، ويأمره بالصوم عن الكلام لمدة عام كامل ، ليصبح بعد كل ذلك شامانا معترفا به ! !

ومع أن العصور التى سبقت ظهور الشامانات قد شهدت ألوانا عديدة من السحر ، وعديدا من السحرة الذين كان فى وسعهم التأثير فى الناس والحيوانات والطبيعة بقدر معين . . إلا أن كل الدراسات الجادة التى تناولت السحر تعتبر عصر الشامانات البداية الحقيقية لمولد السحر القائم على أصول وقواعد . . ولعل السبب فى ذلك أن الشامانات كانوا أصحاب إرادة فولاذية ، وكفاءة خارقة ، وكان فى وسعهم إبطال السحر الذى يقوم به غيرهم ، وتخليص المرضى من عللهم وأوجاعهم بغير دواء أو جراحة . . لكن هؤلاء الشامانات لم يكتفوا بالجمع بين السحر والطب ، وإنما

احترفوا بعد ذلك الكهانة ، مما جعل سطوتهم تزداد ، وبأسهم يشتد . . فسيطروا على أبدان الناس وعقولهم ، وأخضعوهم بعد ذلك لمشيئتهم . .

● ● ●

وإذا تركنا عصر الشامانات ، وقفزنا إلى ما قبل مولد المسيح بستة آلاف من السنين ، سنجد أن الانسان ، رغم تحضره النسبى ، قد ازداد خضوعا لأرباب السحر ؛ الذين تزايد عددهم ، وتطورت قدراتهم . . ولعل أهم ما حدث هو أن الساحر أصبح قادرا على القضاء على حيوان مفترس بالموت ، عن طريق صنع تمثال مصغر له وإحراقه ، أو غرس الأشواك فى مؤخرة رأسه ، أو فى موضع القلب منه . .

والسحر عن طريق التماثيل إزدهر عند قدماء المصريين ، وفى الصين ، والهند ، وعند الفرس ، والبابليين ، والرومان ، والعرب أيضا . .

ويذكر « **سيرواليس بادج** » فى كتابه « **السحر المصرى** » ، أن المصريين ، وهم أصحاب أقدم حضارة معروفة حتى الآن ، قد استخدموا التماثيل فى عملياتهم السحرية ، واستشهد على ذلك بعشرات القصص التى نقلها عن البرديات والنقوش التى تركوها فى مقابرهم ومعابدهم . .

وكان فى وسع الساحر ، لكى يخلص الناس من شر ثعبان ضخم يثير الرعب فى قلوبهم ، أن يصنع تمثالا من الطين يشبه الثعبان تماما . . وبعد أداء طقوسه وترديد تعاويذه ، يهوى بعصاه على رأس الثعبان الطينى فيفصلها عن جسمه . . وفى نفس اللحظة يموت الثعبان الحقيقى فى جحره ، أو فى مخبئه ، دون أن يمسه أحد . .

ولم يقتصر السحرة فى صنع التماثيل على الطين وحده ، فقد استخدموا أيضا الشمع ، والحجر الجيرى ، والطباشير . . والصور المرسومة والمنقوشة على الحجر والخشب . . .

ومن القصص التى ذكرها « سيرواليس بادج » ، أن زوجا مصريا استطاع أن يتخلص من عشيق زوجته ، بأن صنع تمثالا من الشمع على شكل تمساح . . وأمر خادمه أن يأخذ التمثال وينتظر به على شاطىء

النيل ، وأن يلقى به فى الماء عندما ينزل العشيق للسباحة . . ونفذ الخادم أمر سيده ، فإذا بالتمساح الشمعى يتحول إلى تمساح حقيقى ويلتهم العشيق . . أما الزوجة الخائنة فقد عاقبها الزوج بإحراقها ! !

ويقول « بادج » أن أرسطو نقل أسرار السحر بالتماثيل إلى اليونان القديمة بعد أن تعلمها على أيدى الكهنة المصريين . . وأنه قدم إلى الاسكندر الأكبر صندوقا مليئا بتماثيل شمعية صغيرة تمثل أعداءه جميعا ، لكى يتمكن من هزيمتهم وأسرهم . . ومن اليونان انتقلت أسرار هذه التماثيل إلى أوربا الغربية ، وانجلترا ، وتوارثها السحرة الأوربيون جيلا بعد جيل ، واستخدموها لالحاق الأذى بأعدائهم ، خاصة فى العصور الوسطى ! !

وبالطبع لم يكن هناك ما يمنع السحرة من استخدام هذه التماثيل لحساب من يدفع لهم ، ولذلك كان الناس يحرصون على عدم السماح بصنع تماثيل أو صور لهم . . وكان الرعب يملأ قلب أى شخص إذا عرف أن ساحرا صنع له تمثالا . . وقد لقى السحرة مقاومة واضطهادا لعدة سنوات ، وتعقبهم الحكام ونكلوا بهم ، مما اضطرهم إلى مزاولة أعمالهم فى السر . . وكان فى وسعهم دائما أن يصيبوا أشخاصا بالعجز الجنسى المؤقت أو الدائم ، أو أن يصيبونهم بالشلل فى أرجلهم ، أو أيديهم ، أو ألسنتهم ! !

وإذا كان المصريون القدامى قد برعوا فى استخدام التماثيل الطينية والحجرية ، والشمعية ، فى أعمال السحر كما يقول « بادج » . . فإنهم قد برعوا أيضا فى استخدام « الكلمات ذات القدرة » بعد أن اكتشفوا أسرار الحروف والأرقام ، وعرفوا أن نطق كلمة ، أو جملة ، معينة ، بطريقة معينة ، يجعل لها تأثيرا سحريا معينا . . وأن هذا التأثير السحرى يمكن أن يستمر إذا تحولت الكلمة المسموعة إلى كلمة مكتوبة أو رمز مرسوم . .

وعن استخدام المصريين للكلمات ذات القدرة ، أورد معظم الباحثين فى علوم السحر وتاريخه ، عشرات القصص التى نقلوها عن البرديات المحفوظة فى متاحف أوربا . . ومنها أن الملك سنفرو استدعى ذات يوم أحد الكهنة ، ليسرى عنه ببعض الأعمال السحرية . . فطلب الكاهن من الملك أن يقوم بنزهة نيلية فى قاربه الملكى ، ويصطحب معه عددا من الراقصات . . وبينما كان القارب يتهادى على صفحة النهر ، والراقصات يتمايلن على أنغام القيثارة ، طارت طرحة إحداهن وسقطت فى الماء . . ولم تلبث الطرحة المحلاة بصفائح الذهب أن غاصت فى جوف النهر ، تشيعها نظرات الملك ومن معه . . وهنا وقف الكاهن ، وردد بعض الكلمات ذات القدرة ، فإنشق الماء كاشفا عن القاع حيث استقرت الطرحة . . ونزل عبد وجاء بها . . ثم ردد الكاهن كلمات أخرى فالتأمت المياه وعادت صفحة النهر إلى ما كانت عليه من هدوء ! !

وحكاية أخرى عن ساحر مصرى متفوق اسمه « تيتا » ، عاش فى عهد الملك سنفرو ، وازدادت شهرته فى عهد ابنه الملك خوفو . . وتقول الحكاية أن « تيتا » ذهب إلى قصر الملك تلبية لدعوة ملكية ، وعندما أدخله أحد رجال القصر إلى البهو الكبير وجد نفسه فى حضرة الملك وعدد من الكهنة . . وطلب منه الملك أن يستعرض قدراته السحرية ، فخر تيتا ساجدا . . ثم جثا على ركبتيه وطلب إحضار أوزة وسكينا ، فجاءوا إليه بهما . . وذبح « تيتا » الأوزة ، ووضع رأسها فى أقصى الجانب الشرقى من البهو . . وجسمها فى أقصى الجانب الغربى . . ثم وقف فى الوسط وأخذ يردد كلمات بصوت خافت ، فإذا بالرأس والجسم يتحركان ، كل منهما فى إتجاه الآخر ببطء شديد . . واستمرا كذلك حتى عاد الرأس إلى مكانه الأول فى أعلى العنق والتصق به . . وعندئذ رفرفت الأوزة بجناحيها وهى تصيح بصوتها المعروف . . وإمعانا فى إرضاء الملك والترفيه عنه ، أعاد « تيتا » العملية مرة أخرى . . ولكنه استخدم فى هذه المرة ثورا بدلا من الأوزة ! !

وعن السحر المصرى القديم ، تحدث كثيرون من المؤرخين والفلاسفة ، والعلماء . . وإن كانوا جميعا قد اكتفوا بالسرد دون محاولة التفسير . .

ويقول المؤرخ المسعودى أن ساحرا يهوديا ، كان تلميذا لأحد الكهنة المصريين ، قطع رأس رجل أمام الملأ . . ثم أعاد لصقه فى مكانه مرة أخرى . . وأن نفس هذا الساحر استطاع أن يحول نفسه إلى جمل ، وسار فوق حبل مشدود بين نخلتين دون أن يهتز ! !

أما إبن خلدون فقد قال فى مقدمته « . . **وكان للسحر فى مصر وبابل ، أزمان بعثة موسى عليه السلام ، أسواق نافقة . . ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتنازعون فيه . . وبقى من آثار ذلك فى البرارى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك . .** »

وقال إبن خلدون أيضا : « . . **وشاهدنا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير إلى كساء أو جلد ويتكلم عليه فى سره ، فإذا به مقطوع منخرق . ويشير إلى بطون الغنم كذلك فى مراعيها بالبعج ، فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها إلى الأرض . .** » !

وفى كتاب الموتى المصرى ، الذى يتألف من مائة وتسعين فصلا ، وردت تعاويذ وطقوس خاصة بحماية « الروح » أثناء رحلتها المرعبة فى العالم السفلى ، من أنواع كثيرة من الأفاعى ، والتماسيح ، والوحوش ، والضباع ، والخنافس . . وكلها شياطين شريرة ذات أشكال حيوانية ، تسعى إلى إلحاق الأذى بروح الميت وتتربص بها ! !

● ● ●

وإذا كان السحر قد ازدهر وتقدم عند المصريين ، فقد كان كذلك أيضا عند البابليين والأشوريين . . وتؤكد الكتابات والنقوش التى عثر عليها العلماء فى سهل « شينار » أن أهل بابل وأشور كانوا يستخدمون طقوسا وتعاويذ سحرية لابعاد الأرواح الشريرة ، وإخراجها من أجساد

الممسوسين . . وتفوقوا فى التنبؤ بأجداث المستقبل ومعرفة أسرار الأجرام السماوية . .

• • •

وعند الفرس تألق السحر على أيدى الكهنة ، الذين تعلموا أصوله من سحرة وفدوا إليهم من بابل . . وإذا كان الفرس قد استمدوا أغلب معتقداتهم الدينية من تعاليم « زرادشت » ، وحفظوها فى « الأفستا » ـ أقدم كتاب مقدس عندهم ـ فإن زرادشت نفسه يعتبر مؤسس علم السحر فى بلاد فارس . . وقد تضمنت تعاليمه الكثير من الطقوس السحرية ، التى تعين الانسان على تحديد موقفه من الصراع المحتدم بين إله الخير « أهو راما زاد » وإله الشر « أهوريمان » . . وقد أتقن الكهنة الفارسيون فنون السحر ، وتفوقوا فى ممارسته ، مما جعل نفوذهم يشتد ، وسطوتهم تمتد فوق سطوة الأباطرة . .

• • •

وفى اليونان القديمة ، ازدهر السحر أيضا . . ومع أن كل الدلائل تؤكد أن السحر قد انتقل إلى اليونان من مصر ، فإن هناك من يشير إلى أن السحرة الفرس انتقلوا إلى أثينا ، بعد غزو الاسكندر الأكبر لبلادهم ، حاملين معهم ثقافاتهم وغيبياتهم ، فانتشر السحر الفارس بين اليونانيين كما تنتشر الجراثيم فى جو عاصف . . لدرجة أن ملوك الأغريق آمنوا بأن نجوم السماء تراقب سلوكهم ، وتتحكم فى مستقبل حياتهم كما كان يعتقد الفرس . .

• • •

أما عند الرومان ، فقد قاوم القياصرة السحر مقاومة عنيفة . . ومع أنهم فرضوا من العقوبات الصارمة ما يكفى لحمايتهم من شروره ، إلا أن السحرة وجدوا الطريق مفتوحة أمامهم لكى يحظوا بمكانة رفيعة فى المجتمع الرومانى القديم ، بعد أن أثبتوا وجودهم باستعراض قدراتهم السحرية المتفوقة .

ولعل أشهر السحرة فى روما القديمة ، هو الكسندر دى بافلاجونيان ، الذى كان فى وسعه تخليص المرضى من آلامهم وأوجاعهم ، والتنبؤ بأحداث المستقبل ، والقيام بأعمال مذهلة تتعارض مع القوانين الطبيعية ، مما جعل الأمبراطور ماركوس نفسه ، يلجأ إليه ليستشيره فى أدق الأمور . . وفى مقدمتها أمور الحرب !

● ● ●

وفى أقصى مشارق الأرض ، كان للسحر دور وشأن . . وقد امتزج السحر بالديانة الطاوية التى كانت سائدة فى الصين . . وهى مثل الديانة الزرادشتية الفارسية ، تقول بوجود قوتين متصارعتين على اقتسام الكون . . الأولى خيرة ، والثانية شريرة . . ولا تزال الديانة الطاوية موجودة فى الصين حتى الآن ، ولا يزال كهنتها يمارسون ألوانا متعددة من الطقوس السحرية ، لطرد « الأرواح » النجسة التى تتسلط على أجساد بعض الناس ، وتسبب لهم أمراضا عصبية مثل الشلل ، والروماتيزم ، والعجز ، والبلة . . ومن الغريب أن الوخز بالابر الذى يطلق عليه أطباء اليوم « الابر الصينية » ، كان معروفا عند سحرة الصين القدامى ، وكان يعتبر أحد الفنون التى يجيدها السحرة . .

● ● ●

وفى الهند كان كهنة جميع الأديان الموجودة فيها ، يمارسون أعمالهم السحرية فى حفلات ليلية مهيبة ، يعبق جوها بدخان الأعشاب ورائحة البخور . . وكان الكهنة الهنود يرددون تعاويذهم ويؤدون طقوسهم على أنغام المزمار ، ويستخدمون المراهم ، وعظام الموتى ، والمساحيق ذات الألوان المتعددة ، وسموم الأفاعى ، فى تخليص المرضى من عللهم المستعصية ، وعلاج العقم عند النساء . .

ولايزال الكهنة الهنود يمارسون السحر حتى يومنا هذا لجلب الحظ ، وإنزال المطر ، ومعرفة نوع الجنين ، وطرد الأرواح النجسة ، ومقاومة الأوبئة ، والسيطرة على الأفاعى الشرسة ، والاتصال بالجن وتسخيره . .

وقد عرف السحرة الهنود التماثيل الشمعية ، والحجرية ، والخشبية ، واستخدموها ببراعة مذهلة على نطاق واسع . . أما الميلاد ، والزواج والموت ، فقد كانت لها عندهم تعاويذ وطقوس سحرية خاصة بها . .

● ● ●

إن السحر وفنونه لم يكن وقفا على شعب دون آخر . . فهو عبر كل الأزمنة ، كان ، وبقى موجودا . . وإذا كانت هذه الفنون الغامضة قد ظلت متخلفة عند بعض الشعوب بسبب الجهل والفقر ، فإنها قد ازدهرت وتطورت عند شعوب أخرى ، كما سنرى ! !

« وعندما شعر بالآلام المبرحة تمزق أحشاءه ، قال لقاتليه أنه لن يموت . . وأنه سيقاوم تأثير السم بإرادته وحدها . . واستطاع ! ! » .

ثم سقط سقف الحمام فوق رأسها . . وماتت !

سيظل الانسان ، إلى ألوف مقبلة من السنين ، اللغز المحير ، أو المعجزة الحية التى تأكل وتشرب وتسير على قدمين . . وستظل طاقته الجبارة التى نسميها « الارادة » لغزا هى الأخرى ربما لملايين السنين . .

وليس صحيحا على الاطلاق أن هناك إرادة ضعيفة ، وإرادة قوية . . ولكن الصحيح هو أن هناك إنسان يحرص على تنشيط إرادته واستخدامها ، وإنسان آخر يهمل إرادته فتنطفىء جذوتها ، ويصبح خاضعا أو تابعا لارادة غيره . .

وتنشيط الانسان لارادته يتطلب منه تدريبا طويلا ، لكن التدريب وحده لا يكون كافيا إذا لم يرافقه الاصرار ، والعناد ، والرغبة الحقيقية فى الاستزادة من المعلومات فى كل الجوانب المحيطة بالانسان .

لقد استطاع كثيرون من البشر تنشيط ما لديهم من إرادة ، فكانوا بعد ذلك قادرين على القيام بأعمال ، أقل ما نستطيع أن نصفها به هو أنها خارقة . . ومن هؤلاء راسبوتين . . ذلك القسيس الفذ الذى تمكن من فرض إرادته على بيت قيصر روسيا ومعظم نبلائها ، بعد أن بهرهم بقدراته المتفوقة . .

ولعل أوضح صور قدرة راسبوتين على استخدام إرادته ، هي تلك التى جلت فى رفضه الاستسلام للموت ، حين وضعوا له السم فى الخمر . فعندما شعر بالآلام المبرحة تمزق أحشاءه قال لقاتليه أنه لن يموت ، وأنه سيقاوم تأثير السم بإرادته وحدها . . واستطاع ! !

وليس راسبوتين وحده الذى استطاع مقاومة السم . . عشرات غيره قاوموا سموم الأفاعى والعقارب بإرادتهم فقط . . وآخرون صاموا عن الطعام والشراب لفترات زادت على الأربعين يوما ، وبقوا على قيد الحياة لأنهم أرادوا ذلك . . ولكن يتفوق على أولئك جميعا من يمتد تأثير إراتهم إلى غيرهم . . وهؤلاء من إصطلح الباحثون على تسميتهم بـ « السحرة » .

وتقول الباحثة « **مايا ديرين** » أن الفرق بين السحر والشعوذة دقيق جدا . . فبينما السحر علم وفن ، فإن الشعوذة مجموعة من العقائد الدينية القائمة على السحر . . وأنه إذا لم يكن ضروريا أن يكون الساحر كاهنا ، فإن المشعوذ لابد أن يكون ساحرا وكاهنا فى وقت واحد . .

أما عالم السكان الفرنسى « **الفريد ميترو** » فيقول أن الشعوذة دين له طقوس ، وشرائع ، ومعابد ، وكهان . . ولكن الآلهة فيه متعددة . . وأن هذا الدين قائم حتى الآن ومزدهر فى « هايتى » الواقعية على الشاطىء الغربى من جزيرة « سانت دومينجو » فى البحر الكاريبى . . ومعظم سكانها ينحدرون من أصل أفريقى . .

ويرجع إيمان سكان هايتى بالشعوذة إلى إيمانهم المطلق بالمعتقدات الدينية التى جلبوها معهم من أفريقيا فى عصور الرق . . فقد كانت « هايتى » محطة لسفن تجار الرقيق العاملة بين أفريقيا وأمريكا ، وقد اشترى سكانها الأسبان ـ فى ذلك الوقت ـ بعض هؤلاء الرقيق لاستخدامهم فى حراثة الأرض وزراعتها . .

ومع أن السادة الأسبان استطاعوا إخضاع هؤلاء الأفارقة التعساء واستبعادهم ، إلا أنهم لم يتمكنوا من انتزاع معتقداتهم وأفكارهم من

داخل رؤوسهم . . وعاما بعد عام تزايد عدد هؤلاء العبيد حتى أصبحوا يشكلون خمسة وتسعين فى المائة ، يتمسك معظمهم بالعقائد التى جلبها الأجداد من أرضهم الأم أفريقيا . . ولعل الجهل والفقر والمرض من الأسباب المباشرة فى أنهم يتمسكون حتى اليوم بتلك العقائد .

وتقوم ديانة « هايتى » على فكرة أن الانسان روح وجسد . . وأن الأرواح عندما تفارق الأجساد بالموت ، تذهب إلى أقرب نهر ، أو مجرى ماء عذب ، لتستقر فى قاعه لمدة عام كامل ، قبل أن تصعد إلى السماء . . وخلال هذا العام يتحتم على ذويها الأحياء إقامة احتفالات دينية تؤدى فيها طقوس خاصة بعد أن يضعوا فوق منصة تماثيل من الفخار ، لتحل فيها أرواح موتاهم عندما تجىء لتشاركهم فى هذه الاحتفالات . . ثم يقدمون لهذه التماثيل القرابين لكى ترضى عنهم وتمدهم بالحماية والبركة .

والذى يقوم بعمل الطقوس هو الكاهن . . ولذلك فإن سكان هايتى يقدسون كهنتهم ، ويقدسون أرواح آبائهم وأجدادهم الذين ماتوا . .

أما آلهتهم فمتعددة . . إله للبحر . . وإله للزرع . . وإله للأنهار . . وإله للمطر . . وإله للرياح . . وإله للعواصف . . وإله للبرق . . وإله للحرب . . وإله للنار . . وإله للموتى . .

والكاهن فى هايتى يتمتع بارادة قوية ، وهو يستخدم هذه الارادة فى السيطرة على رعاياه وعلى الآلهة أيضا . . وفى وسعه طرد الأرواح الشريرة ، وقتل الأعداء ، واستدعاء نفوس الموتى ودعوتها للتجسد والتحدث معها . . وهو أيضا طبيب يخلص مواطنيه من كل الأمراض .

وتقول « مايا ديرين » أنها كانت قد ذهبت إلى « هايتى » فى عام ١٩٤٠ ضمن إحدى البعثات ، فاستأجرت منزلا للاقامة فيه ، والحقت إحدى بنات هايتى فى خدمتها طوال فترة إقامتها هناك . . وذات ليلة استيقظت « مايا ديرين » على صراخ الخادمة فهرعت إليها . . كانت الخادمة تصرخ من شدة الألم ، وتتلوى على الأرض وهى تمسك الجانب

الأيمن من بطنها بكلتا يديها . . وعندما جاء الطبيب ، قال أن الزائدة الدودية ملتهبة وتوشك أن تنفجر ، وقرر ضرورة إجراء جراحة لها فورا . . لكن الخادمة رفضت الذهاب إلى المستشفى وطلبت أن يحملوها إلى الكاهن . .

وتقول « مايا ديرين » ، « لم يكن فى استطاعتى أمام صراخ الخادمة وتوسلاتها ، سوى أن أحملها فى سيارتى إلى الكاهن ، الذى سرعان ما بدأ فى إحراق البخور ، وتلاوة التعاويذ . . ثم وضع يده برفق على مكان الألم فهدأت الخادمة ، ونامت . . وشفيت بعد ذلك دون أى جراحة » ! !

ويقول سبنسر سان جون ، أحد قناصل بريطانيا السابقين فى « هايتى » ، أن كهنتها المشعوذين ، يقومون بأعمال مرعبة أثناء ممارستهم طقوسهم السحرية . . وأن بينهم من يمارس أفعالا شاذة مثل مص الدماء ، وأكل لحوم البشر . . وعندما عاد إلى بلاده ، نشر كتابا مثيرا بعنوان « هايتى . . أو الجمهورية السوداء » ، قال فيه أن كهنة هايتى يتمتعون بمكانة مرموقة بين أتباعهم ومواطنيهم . . ونفوذهم فى منتهى القوة . . وأن أشهر أنواع السحر التى يقومون بها هى تلك التى تؤدى إلى إنزال ألوان من العقاب الوحشى ببعض من يخرجون على طاعتهم . . وهم يقومون بذلك من خلال التماثيل الصغيرة ، أو الصور . . حيث يضع الكاهن صورة الضحية فى وعاء به ماء ، ثم يبدأ فى طعنها بطرف سكين حاد ، أو سن أبرة طويلة . . فإذا تحول الماء أثناء ذلك إلى دم فإن معناه الموت المحقق للضحية فى نفس اللحظة ، أو بعد بضع دقائق ! !

وقد جذبت شعوذة كهنة هايتى وأعمالهم السحرية الخارقة ، عشرات الباحثين الأوربيين الذين يهتمون بالسحر والقوى الخارقة للانسان . . وأحد هؤلاء ، كتب قصة مثيرة عن سيدة فرنسية كانت تقيم مع أسرتها فى « هايتى » كانت هذه السيدة معجبة بقدرة الكهنة السحرية المتفوقة ،

خاصة قيامهم باستدعاء نفوس الموتى ، وكانت تحرص على زيارة المعابد أثناء إقامة الاحتفالات الدينية فيها . . وقد نشأت علاقة صداقة بينها وبين أحد الكهان ، فأخبرها ذات يوم أنها لن تعيش طويلا . . وأنها سوف تموت فى حادث . . فانتابتها حالة من الاكتئاب . . وقررت استئجار منزل خاص لتقيم فيه وحدها انتظارا للموت . . وطلبت من أهلها عدم التصرف فى ذلك المنزل بعد موتها ، لأن صديقها الكاهن وعدها بالالتقاء فيه مع روحها بعد أن تموت . .

وحاول أهلها إقناعها بأن ما قاله لها الكاهن ليس إلا مجرد خرافة . . لكنهم فشلوا . . وذات يوم كانت هذه السيدة تستحم فى بيتها الجديد ، فسقط سقف الحمام فوق رأسها وماتت . . ودفنها أهلها فى مقبرة الفرنسيين فى هايتى . .

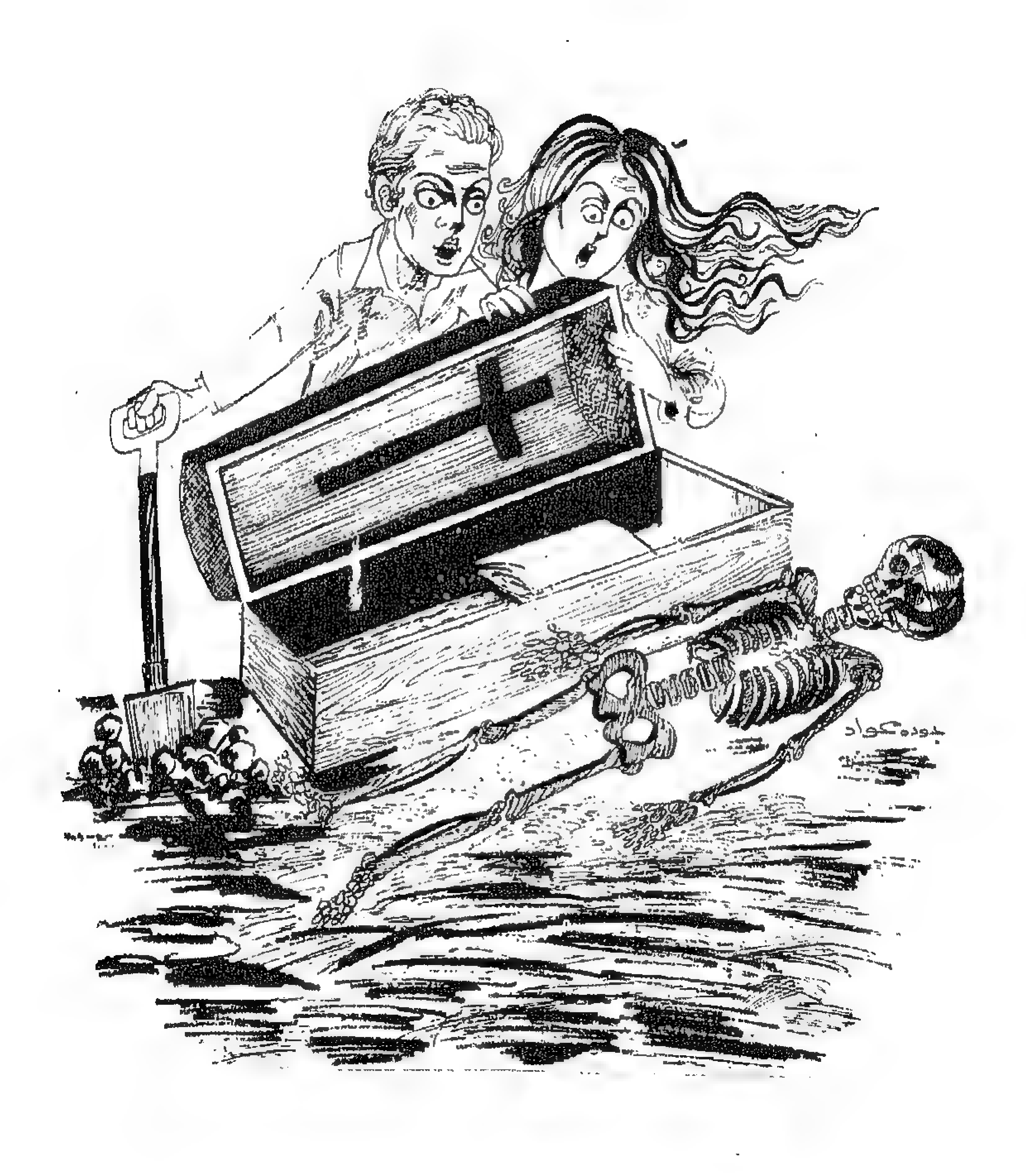
وبعد ثلاث سنوات كان أحد أقاربها مارا من الشارع الذى يقع فيه بيتها فرآها تطل من النافذة ، فاستولى عليه الفزع . . وسرعان ما ذاعت الحكاية فى المدينة كلها . .

وذهب أفراد أسرتها إلى البيت وبحثوا عنها فى كل مكان فيه فلم يعثروا لها على أثر . . وبعد ثلاث أسابيع أخرى رآها شقيقها تطل من نفس النافذة ، فساورت أسرتها الشكوك . . وقرر والدها التأكد من وجودها فى القبر . . وعندما حفروه وجدوا هيكلها العظمى خارج التابوت . . وعندما رفعوا غطاء التابوت وجدوا فستانها الذى دفنت به سليما ونظيفا ومطويا بعناية وموضوعا فى جانب من التابوت ! . . وطلب والدها من حفار القبور إعادة وضع الهيكل العظمى داخل التابوت لكنهم فوجئوا بأن عظام الهيكل أصبحت أطول من التابوت بعشرين سنتيمترا . . ! !

واشترى الأب تابوتا جديدا . . ووضع فيه عظام ابنته ، وشحنها إلى باريس ، ودفنها فى مقبرة الأسرة هناك ! !

●●●

وسواء رفضنا هذه الحكاية أو صدقناها ، فإن هناك من الأعمال



الخارقة التى يقوم بها كهنة هايتى ما يجعلنا نتردد كثيرا قبل إتهامهم بالدجل . . هذه الأعمال كانت تتم على مشهد ومسمع من بعض الباحثين الأوربيين ، الذين يرقون فوق مستوى الشبهات . . ومن الصعب أن نشك فى صدقهم . .

ومن بين ما رآه بعض هؤلاء الباحثين بأعينهم فى « هايتى » أن أحد كهنتها إستطاع أن يحول قطة إلى ذئب . . وعندما أظهر أحد الباحثين تشككه فى صحة ما يراه بعينه ، قام الكاهن بتحويل نفسه إلى ذئب ، وكشر عن أنيابه ، فهرب الجميع من الغرفة وأوصدوا بابها عليه . .

وإذا كانت هايتى هى الآن أرض الشعوذة ، فهى ايضا أرض الرعب الحقيقى ، أو أرض الجحيم الوحشى كما يسميها الباحثون . . وليس غريبا فى « هايتى » أن يرفض الناس الخروج ليلا إلى أطراف المدن والقرى . . وهم لا يفعلون ذلك خوفا من الوحوش ، أو الضوارى ، أو الأشباح . . ولكنهم يخشون لقاء الكهنة فى الخلاء ، أو غيرهم من المشعوذين الأشرار فيفتكون بهم فى الظلام ! !

أن جماعات المشعوذين يقيمون حلقات السحر ليلا ، ويقترفون خلالها أفعالا رهيبة ، ويقيمون ولائم طعامها لحوم النساء والأطفال . . ويتبادلون مص الدماء ، ويفترسون بعض الحيوانات الحية . .

وهناك جماعات سرية من المشعوذين الأشرار ، منها « الجماعة الحمراء » ، وجماعة « الخنازير الرمادية » يمارس أعضاؤها قطع الطرق ليلا ، لا للسرقة ، ولكن لافتراس الآدميين ومص دمائهم وأكل عيونهم وأثدائهم إذا كانوا من الاناث . . ويستخدمون أطرافهم وشعورهم فى طقوسهم السحرية . .

ومن أغرب ما يقال عن المشعوذين فى « هايتى » أنهم يعمدون إلى تحويل أعدائهم إلى خنازير أو ما شبة ، ويأمرونهم بالانضمام إلى القطعان المتجهة إلى السلخانة . . وعندما يقوم الجزارون بذبحهم ، يعودون إلى شكلهم الآدمى وتنكشف الكارثة .

ومن الحكايات المرعبة التى تتكرر فى « هايتى » ما يروى عن « سيارات النمور » التى يستخدمها المشعوذون الأشرار فى عمليات خطف الآدميين ليلا . . ويقول الأديب الفرنسى « ميترو » آنه سمع أثناء وجوده فى هايتى عن هذه السيارات ، فاعتقد أنها تروى على سبيل المزح والدعابة المخيفة ، لكنه اكتشف أنها حقيقة واقعة ، عندما تعرض أحد أصدقائه للاشتباه فى أنه أحد أفراد هذه الجماعات المرعبة ، وكاد يتعرض للفتك به على أيدى سكان احدى القرى . .

وعندما إهتم « ميترو » بأخبار جماعات الخطف هذه ، وتحرى عنها ، تجمعت لديه معلومات على درجة كبيرة من الخطورة والفزع . . ومنها أن هذه الجماعات التى تنطلق ليليا لخطف وافتراس ضحاياها من الآدميين التعساء ، يحميها بعض المسئولين الحكوميين الذين يشغلون مناصب هامة فى الحكومة ! ! ومنها أيضا أن حاكم هايتى نفسه ، الدكتور دو فاليه كان على صلة بهذه الجماعات . . وأن حراسه المقربين ينشرون الرعب والفزع بين الناس تحت حماية الديكتاتور ! !

« . . ونظر إلى نجفة ضخمة معلقة فى سقف أحد المساجد فسقطت وتحطمت . . وعندما فحصوا الحلقة الحديدية الغليظة التى كانت تحملها طوال ثلاثين سنة وجدوا كأنها نشرت بمنشار ! ! »

فقط كان ينظر الى الزجاج فينكسر ! !

ماذا تقول عندما ينظر أحد الناس إلى كوب الشاى فى يدك فينكسر ؟ . . أو الى ساعتك فتتوقف عقاربها ؟ . . أو الى بدلتك الجديدة فينفجر القلم فى جيبها ويتحول الحبر الموجود فى داخله الى بقعة كبيرة على صدرك ؟ . . أو الى قميصك الحريرى فيصاب جلدك بالحساسية كلما إرتدتيه ؟ . . أو الى سيارتك فتشتعل فيها النار ؟ . . أو الى تليفزيونك الجديد فتنفجر شاشته ؟ . . أو الى أحد أطفالك وهو يلعب فيقع وتنكسر ساقه ؟ !

نحن نصادف فى حياتنا أشخاصا من هذا النوع ونقول على ما يسببونه لنا أنه الحسد . . وقدرة الانسان على الحسد تتفاوت من شخص الى آخر . . وعندما تنشط هذه القدرة عند إنسان ، ويتمكن من إخضاعها لارداته ، فإنه يصبح خطرا على نفسه وغيره . .

وفى لندن نشرت صحيفة « ديلى ميرور » التى توزع أربعة ملايين نسخة تفاصيل مثيرة عن شاب من هذا النوع بعد أن اشتهر وذاع صيته فى الحى الذى يسكن فيه . . وذهب اليه فريق من علماء وأساتذة جامعة لندن ، وعادوا به الى معامل الجامعة ، ثم قالوا بعد سلسلة طويلة من الفحوص والاختبارات التى أجروها عليه بمختلف أجهزة القياس

والتصوير ، أنه يملك قدرة على إرسال اشعاعات غريبة من عينيه حين يريد . . وأن هذه الاشعاعات اذا تركزت على نقطة من أى معدن ، يكون لها ما للهب الشديد من أثر . . فيلين المعدن وينثنى ! !

والشاب الانجليزى هذا اسمه « **ستيفن نورث** » وهو يبلغ السابعة عشرة من العمر . . أما قصته فبدأت عندما كان لا يزال فى الثانية عشرة من عمره ، وكان جالسا ذات صباح على مقعد فى إحدى الحدائق العامة ، فرأى فتى فى مثل عمره ، يركب دراجة حمراء جديدة ، يروح ويجىء بها أمامه فى زهو . . اعجبته الدراجة . . تابعها ببصره . . تمنى فى أعماقه لو أن عنده مثلها . . ركز عليها عينيه ، فإذا بأجزائها تنثنى كأنها من حبال طرية ، حتى تحولت الدراجة الى كتلة متشابكة . . أما الفتى الذى كان يركبها فقد وقف غير بعيد عنها ينظر اليها فى ذهول ! !

وفى يوم آخر إشترى « ستيفن » ساعة جديدة . . وعندما عاد بها الى منزله وضعها حول معصمه . . وأخذ يتأملها ويتابع عقاربها وهى تتحرك . . لكن عقارب الساعة إنثنت وتوقفت . .

ومرة ثالثة كان « ستيفن » جالسا فى غرفته . . فتذكر ما حدث للدراجة والساعة . . وأثناء ذلك أستقر بصره على أرجل ترابيزة معدنية موضوعة أمامه ، فانثنت الأرجل الواحدة بعد الأخرى وتحطمت الترابيزة . .

وبعد ذلك أصبح قادرا على ثنى أى جسم معدنى يركز بصره عليه ، حتى أعمدة النور فى الشوارع كان قادرا على ثنيها بمجرد تركيز بصره على نقطة منها ! !

ولا يزال « ستيفن نورث » الشاب الانجليزى النحيل ، يتمتع بهذه القدرة الخارقة حتى الآن . .

ورغم ما قاله علماء جامعة لندن من تفسير علمى لهذه القدرة ، فإن الناس فى لندن لا يتقبلون هذا التفسير ، ويفضلون عليه وصف « ستيفن » بأنه « صاحب عين » . . أى حاسد . . فما هو الحسد ؟ !

هناك أكثر من تعريف للحسد . . فهو « **إنكار نعمة يتمتع بها الغير** » . . وهو « **أن ينظر الحاسد إلى شيء يملكه غيره ، ويستكثره عليه ويتمنى زواله** » . . وهو « **استخدام للارادة المتفوقة لالحاق الضرر والأذى بالآخرين** » . . .

وغير هذه التعريفات هناك تعريف رابع للحسد . . يقول أن الحسد سحر . . لأن العلم الحديث يعتبر الحسد **إستخدام إرادى للقدرة المتفوقة الكامنة فى أعماق النفس للتأثير فى الآخرين** . . ووفقا لهذا التعريف يمكن اعتبار الحاسد ساحرا . .

والحسد ظاهرة حقيقية . . وقدرة يمتلكها بعض الناس ، ويستطيعون استخدامها . . وفى القران الكريم يقول الله تعالى فى سورة الفلق :

« قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق .
ومن شر غاسق اذا وقب . ومن شر النفاثات فى
العقد . ومن شر حاسد إذا حسد »

وفى الأقوال التى يتداولها الناس نقلا عن السلف القديم ، الكثير مما يتعلق بالحسد . . فيقال « **يبص للمية تجمد** » . . ويقال « **العين فلقت الحجر نصين** » . . ويقال « **عينه زرقا** » . . ويقال « **عين الحسود فيها عود** » . . ويقال « **يكفيك شر العين** » . .

وهذه الأقوال لم تأت من فراغ . . أنها مثل الأمثلة الشعبية والكلمات المأثورة ، تنحدر الينا من عصور سابقة ، عاش أهلها حضارة متقدمة . . أو هى خلاصة خبرات وتجارب السلف القديم ملخصة فى كلمات . .

وفى كل الديانات توجد أدعية كثيرة للاستعاذة من الحاسد والحسد . . وعند كل شعوب الأرض استخدم الناس ، ولا يزالون ، تمائم وتعاويذ لدرء الحسد والعين . . ومن هذه التمائم حدوة الحصان ، ونبات الصبار ، والبصل ، وفردة الحذاء الصغيرة ، والخرزة الزرقاء ، وسنبلة القمح ، ويقال أن هذه الأشياء تدرأ الحسد . . ويقال أيضا أنها

مجرد وسائل لجذب عين الحاسد وتحويلها عن الجوهر الحقيقى الذى يخشى عليه من الحسد . .

وفى صحيح مسلم جاء أن محمد بن ابراهيم ، روى عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ، عن عائشة زوج النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : **كان اذا أشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام »** . .

وجاء فى صحيح مسلم أيضا عن ابى سعيد « **أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت ، قال نعم ، قال بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، بسم الله أرقيك . .** »

ولكن مرة أخرى ماذا يقول العلم ؟

يقول أن كل إنسان لديه القدرة على الحسد ، أو بمعنى آخر لديه القدرة على التأثير فى الاخرين . . وهذه القدرة قد تكون كامنة فى أعماق النفس الانسانية كسائر القدرات المتفوقة ، وقد تستيقظ وتتوهج للحظات خاطفة كأنها الومضة . . وقد تطفو على السطح ويستطيع صاحبها إخضاعها لارادته واستخدامها كسائر القدرات العادية . . وعندئذ يكون صاحب هذه القدرة حاسدا أو ساحرا . .

ولعل الكاتب الانجليزى المعاصر « كولن ويلسون » هو أشهر الذين شغلوا أنفسهم فى السنوات الأخيرة ، بالبحث عن أصول السحر وتاريخه وأنواعه . . وهو يقول فى كتابه القوى الخفية ، أن الانسان ـ أى انسان ـ يستثير القدرات غير العادية الكامنة فيما وراء الطرف البنفسجى للطيف الضوئى للعقل ، حين ينتابه احساس قوى بقيمة شىء معين . .

ولقد تطور الانسان الى المرحلة الحالية عن طريق تعلم القيام بأعمال كثيرة آلية . . فهو تعلم ركوب الدراجة ، وقيادة السيارة ، والقراءة والكتابة ، عن طريق مجهود واع منظم . . ثم أخذ يؤدى ذلك فيما بعد

بطريقة آلية . . وهذا يعنى أنه لم يعد يستخدم قدرته على التركيز القوى ، مما يجعل قدراته المتفوقة تتراجع وتكمن . . إلا أن هذه القدرات تعود أحيانا بشكل مفاجىء حين يشعر الانسان بقلق حقيقى على شىء ما . . أو إهتمام حقيقى بشىء ما . . أو برغبة حقيقية فى التأثير فى شىء ما . .

وتاريخ الانسانية حافل بالكثيرين الذين استطاعوا التأثير فى غيرهم ، أو فيما حولهم بإرادتهم . . وأمام الناس . . وفى وضح النهار . . وعلى سبيل التحدى . .

وفى الهند تستطيع أن تشاهد رجلا يضع حبلا غليظا ملفوفا وسط دائرة من المشاهدين . . ثم ينفخ فى مزماره فينتصب الحبل ويرتفع طرفه الى أعلى . . ثم يقوم صبى بعد ذلك بتسلق الحبل ، كأنه يتسلق جذع نخلة ! !

أما المنوم المغناطيسى فإنه يقف أمام الوسيط وينظر فى عينيه . . ثم يستخدم كل إرادته فى إصدار الأمر الى الوسيط لينام فينام ! !

ذلك هو الاستخدام الارادى للارادة المتفوقة بقصد التأثير فى الاخرين أو فى الأشياء المحيطة كالنبات والجماد . . والعلماء الذين أغراهم هذا الموضوع المثير وتناولوه بالبحث ، يقولون أن استخدام بعض الناس لارادتهم وقدراتهم المتفوقة يمكن أن يكون بوعى منهم ، ويمكن أن يكون بغير وعى . .

وعلى سبيل المثال فإن الفتى الانجليزى « ستيفن نورث » لم يكن يقصد ثنى أجزاء الدراجة حين نظر اليها . . أما عندما كان ينظر الى أعمدة النور فى الشوارع فإنه كان يقصد ثنيها . .

وأنا أعرف سيدة كانت تقف فى شرفة بيتها ذات يوم ، عندما توقفت سيارة نصف نقل تحمل ثلاجتين كهربائيتين جديدتين ، فأطالت النظر إليهما . . وبينما كان الحمالون منهمكين فى حمل إحداهما ، انزلقت الأخرى من تلقاء نفسها ، ودون أن يلمسها أحد ، لتسقط من فوق

السيارة وتتحطم . . أما الثلاجة الأولى فقد انقطع الحبل الذى كان يشدها الى ظهر الحمال فسقطت وتحطمت أيضا ! !

ولى صديق كانت لديه القدرة على التأثير فى الأشياء دون وعى منه . . ذات مرة نظر الى نجفة ضخمة معلقة فى سقف أحد المساجد فسقطت وتحطمت ، مع أنها لبثت معلقة فى مكانها لمدة ثلاثين عاما . . وعندما فحصوا الحلقة الحديدية الغليظة التى كانت تحملها طوال هذه المدة وجدوا كأنها نشرت بمنشار ! !

ونفس الصديق نظر فى يوم اخر الى سيارة جديدة تقف أمام منزله . . وعندما أبدى إعجابه بها أصيب زجاجها الأمامى بالسرطان وتحول الى « فتافيت » . .

وقد حرص هذا الصديق بعد ذلك على أن يقول « بسم الله ما شاء الله » كلما نظر الى لوح زجاجى . . وكان اذا نسى قول ذلك فإن الزجاج ينكسر ! !

وليس ضروريا أن ينظر الحاسد الى الشىء ليؤثر فيه . . فأشهر الحاسدين كان أعمى . . وكان الناس يستأجرونه ليحسد لهم أعداءهم . . فقط كان يطلب من الذين يستأجرونه أن يوجهوه الوجهة المطلوبة ، ثم يطلق زفيرا قويا فتحدث الكارثة ! !

وهناك نوع من الحاسدين يحسدون أنفسهم ، أو أولادهم أو أموالهم . . وتحضرنى الان واقعة كنت أحد شهودها فى مطابع دار الصياد ببيروت . . كانت جريدة « الأنوار » ماثلة للطبع ، عندما دخل سعيد فريحه صاحب دار الصياد من باب المطبعة يستفسر عن سبب تأخر بدء الطبع . . وقبل أن يجيبه أحد على سؤاله ، اشتعلت النار فى آلة الطبع دون أى مبرر . . وتدافع العمال نحو الالة المشتعلة ، وتعاونوا على إخماد النار حتى أطفأوها ، وانقذوا المطابع كلها من كارثة محققة . .

وبعد أن هدأ كل شىء ، قال أحد العمال بتلقائية :

— ماذا جاء به فى هذه اللحظة ؟

فسألته على الفور :

— من ؟

قال :

— الاستاذ سعيد . .

وحين لاحظ دهشتي قال :

— ما من مرة دخل فيها المطبعة إلا وحدثت كارثة . . مع أنها مطبعته . .

وقلت له :

— يقولون فى مصر ، لا يحسد المال سوى أصحابه . .

قال العامل :

— كذلك نقول فى لبنان أيضا ! !

« واختفى الغريب فجأة . . وعندما اضاء اندريه مصباح الغرفة ، وجد المعطف على طرف الفراش . . أما الباب فكان مغلقا من الداخل بالمفتاح . . فتأكد أنه كان يتحدث إلى ميت !! »

وقال : أنا ميت . . فارقت الحياة منذ ست سنوات !

فى أسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا ، وأوربا . . وفى استراليا أيضا . . يوجد أشخاص لديهم القدرة على استدعاء نفوس الموتى والتحدث معها . . وهؤلاء هم الوسطاء . . أو هم بكلمات أكثر وضوحا ، الأشخاص الذين دربوا نفوسهم على الانسلاخ عن أجسادهم ، والانطلاق إلى الآفاق الرحبة اللامادية . . أو إلى المجهول الذى لا نعرف عنه سوى ما يكتنفه من غموض . .

ومن الصفات البارزة التى يتمتع بها الوسطاء ، الجلاء البصرى ، والجلاء السمعى . . أى القدرة على الرؤية أعمق ، والسمع ابعد . . مما يتيح للواحد منهم أثناء الغيبوبة التى يستغرق فيها رؤية نفوس الموتى الهائمة فى الملكوت اللا نهائى ،وسماعها !!

وفى السويد ، أعلن العالم الفيلسوف « ايما نويل سويد نبورج » وهو فى الخامسة والخمسين من العمر ، أنه تمكن من تطوير وتدريب قدراته ، وأصبح فى امكانه الاتصال بنفوس الموتى دون أن يفقد إحساسه بالعالم المادى المحسوس المحيط به أى دون أن يستغرق فى الغيبوبة . . وكان هذا التصريح من ذلك العالم الكبير حدثا علميا هائلا أحدث فى أوساط علماء الروح دويا كبيرا . .

لكن بعدما أعلن « سويد نبورج » ذلك مات فجأة . . وقال أحد أصدقائه ، أنه كان يتناول معه العشاء ذات ليلة من ليالى الشتاء الباردة ، فإذا به يتوقف عن الأكل فجأة . . ويقول أنه يرى حريقا ضخما تستعر ناره بعنف فى مدينة ستوكهولم . .

وقال الصديق :

« لقد دهشت . . فقد كانت ستوكهولم تبعد عن مجلسنا بمسافة ثلاثمائة ميل على الأقل . . وقد عهدت فى « سويد نبورج » عالما جادا رزينا . . لكننى أويت إلى فراشى مطمئنا . . وفى الصباح علمت من الصحف أن الحريق كان موجودا بالفعل . . وكان ضخما بالفعل . . وأنه اندلع فى نفس اللحظة التى كنا نتناول أثناءها العشاء !! »

ومن بين اشهر الآف الوسطاء الذين اجتازوا كل الاختبارات الدقيقة التى أجريت لهم ، رجل من اسكتلندا اسمه « دانييل دوجلاس هوم » أكتشف فى نفسه الوساطة وهو فى السابعة عشرة من عمره .

ولم يكن « هوم » وسيطا يستطيع الاتصال بنفوس الموتى فقط ، ولكنه كان يستطيع ايضا القيام بأعمال أخرى غريبة وخارقة ، منها السباحة فى الهواء . . وقد فعل ذلك لأول مرة أمام أحد القساوسة فإعتقد القسيس أن الحمى قد أصابته ، فجمع حشدا من الناس ، وطلب من هوم أن يكرر مافعله على مرأى منهم ، فإرتفع فى الهواء وسبح خارجا من النافذة ، وعاد من النافذة الثانية !! وكان أغرب ما فعله هوم أمام عدد كبير من الناس احتشدوا فى أحد الميادين ، أنه تمكن من إطالة قامته سبعة وعشرين سنتيمترا !!

أما الوسيطة الايطالية الفلاحة « أوسابنا بالادينو » فقد كان فى وسعها أن تحرك الأجسام الثقيلة من أماكنها بمجرد النظر ، أو الاشارة اليها وهى تقف بعيدة عنها بعدة امتار . .

وفى البداية استعرضت أوسابنا قدرتها هذه امام جمع غفير من الايطاليين . . وعندما ذاع صيتها ، ذهب اليها عدد من الباحثين

والعلماء ، وكان على رأسهم العالم « سكيباريللى » مدير مرصد ميلانو . .
وبعد أن قام أحد الباحثين بربط « أوسابنا بحبل متين فوق كرسى خشبى ، أذهلتهم عندما أخذت تحرك كل مافى القاعة من اثاث بمجرد النظر اليه بعينيها ، وبمنتهى العنف ، فتحطم أغلبه !

وبعد ذلك أليوم المشهود ببضع سنوات ، كان فى وسع « أوسابنا » وهى الفلاحة الأمية أن تستغرق فى الغيبوبة ، وتتحدث مع نفوس الموتى ، ثم تروى بعد أن تفيق معلومات دقيقة ، عن أناس عاشوا فى فترات سابقة ، وفى بلاد لم تطأها قدمها . . وعندما كان الباحثون يتحققون من تلك المعلومات ، وبعضها يتعلق بشخصيات تاريخية ، كانوا يكتشفون أنها حقيقة !!

ما هذا ؟ . .

هل كانت « أوسابنا » تستغل وساطتها وتأمر نفوس الموتى بتحريك الأثاث ؟

علماء الروح يقولون . . لا . . إن « أوسابنا » لم تكن وسيطة فقط ، ولكنها كانت ساحرة ايضا . . وربما كانت تفعل ذلك بقدرتها الذاتية ، أو بمعونة الجن . . لأن نفوس الموتى لا تخضع لارادة الانسان الحى . . بل العكس هو الصحيح . . أى أن نفس الانسان الحى هى التى تخضع لنفس الانسان الميت وتذعن لارادتها . .

وفى تفسير ذلك يقول علماء الروح أن النفس الانسانية ، التى تملك العقل ، والذاكرة ، وسائر الحواس ، والارادة ، تظل على صلة بالحياة الأرضية لفترة طويلة . . وهى أثناء ذلك تراودها الرغبة فى العودة إلى هذه الحياة لكى تحقق ما فاتها تحقيقه أثناء وجودها المادى فيها . . لكن ذلك يستحيل عليه لأنه يتطلب منها الوجود فى جسد مادى . .

وحين تستبد الرغبة « بنفس » انسان ميت فى العودة إلى الحياة الأرضية ، فأنها تبحث عن انسان حى يتوافق معها ، وتتسلط عليه حتى تتمكن من إخضاعه لارادتها . . ثم تدفعه بعد ذلك دفعا ، لكى تحقق عن طريقة ما تصبو إليه . .

ولكى يكون الكلام أكثر وضوحا . . نقول أن الأجساد المادية عبارة عن مركبات ، تستخدمها نفوس الأموات . . وكما أن هناك مركبات قوية ومتينة ، ومركبات ضعيفة وواهنة ، فإن أجساد الأحياء تكون كذلك . .

وأغلب نفوس الموتى الراغبة فى ممارسة نشاط مادى فى الحياة الأرضية ، تفضل إستخدام « المركبات الجاهزة » من وجهة نظرها . . وأجساد الأحياء التى ينطبق عليها هذا الوصف ، هى أجساد الوسطاء .

غير أن هناك بعض نفوس لأناس ماتوا تتميز بالعناد . . وهذه تختار المركبات « غير الجاهزة » ، وتظل « تناكف » معها لاستخدامها . . وأثناء هذه « المناكفة » يعانى أصحاب هذه الأجساد آلاما مبرحة ، واضطربات عصبية قاسية تكون لها عواقب وخيمة ، كالاصابة بفقدان الاتزان ، أو البله ، أو الصرع . .

والوسطاء ليسوا مجرد أصحاب أجساد لاتزال على قيد الحياة ، يجرى بينها وبين نفوس الموتى إتصال روحى أو اتصال عقلى . . ولكنهم أشخاص لديهم القدرة على التعامل مع نفوس الموتى معاملة الند للند دون أن تتمكن نفوس الموتى من فرض إرادتها عليهم . .

واذا كان الوسيط السويدى سويد نبرج قد استطاع مخاطبة نفوس الموتى دون الاستغراق فى الغيبوبة ، أى وهو فى كامل وعيه ، فإن علم الروح إكتشف مثله كثيرين . . ومن أشهر هؤلاء المواطن الروسى أندريه حارس أحد المصانع الكبرى فى سيبيريا . .

والذى حدث لاندريه قبل أن يكتشف العلماء قدرته المذهلة على الوساطة ، أنه عاد ذات ليلة إلى غرفته داخل المصنع بعد أن تأكد من أحكام إغلاق جميع أبوابه . . وبعد أن أطفأ مصباح الغرفة ، وأغلق بابها ، وأوى إلى فراشه ، فوجىء بمن يجلس على طرف الفراش . . شخص غريب . . الوجه شبه مظلم ، والجسد يحيط به معطف داكن . . هكذا بدا الغريب تحت الأشعة الضوئية الباهتة المتسربة إلى داخل الغرفة من خلال الشقوق الضيقة فى الحائط الخشبى . .

ومرت ثوان إستعاد اندريه بعدها سيطرته على نفسه وقال متسائلا بصوت متماسك :

— من ؟

فقال الغريب :

— أنا مالينوفسكى . . لا تخف . . أنا محتاج إلى خدمة منك . .

قال اندريه بإصرار :

— أخبرنى أولا كيف دخلت إلى هنا ؟

ورد الغريب بهدوء :

— ليس هذا مهما ، فقد دخلت كما ترى . . المهم أن تؤدى لى ما سأطلبه منك . .

وقبل أن يتمكن أندريه من توجيه سؤال جديد اليه ، قال الغريب ببطء :

— أنا ميت . . فارقت الحياة منذ ست سنوات . . زوجتى وأولادى الثلاثة يقيمون فى البيت الذى يوجد شرق هذا المصنع بثلاثة كيلو مترات . . أنه البيت الوحيد فى ذلك المكان . . زوجتى وأولادى يعانون من شدة الحاجة . . وهم لا يعرفون أننى شريك لماريان فى دكان بيع الملابس القديمة الذى يجاور هذا المصنع . . لقد دفع كل منا ثلاثة آلاف روبل اشترينا بها عدة بالات من الملابس . . لكنى مت فجأة . . فأخفى ماريان أمر شركتنا ولم يعط زوجتى شيئا . . أنت فقط الذى يستطيع إنقاذ أولادى من الجوع . . لم أجد غيرك فى هذه الرقعة من الأرض . . لا تسألنى أى سؤال . . أريد معونتك . . سأترك لك هذا المعطف دليلا على أن ما سمعته منى حقيقة . . صورة عقد شركتى مع ماريان ستجدها أسفل إطار النافذة الغريبة الوحيدة فى بيتى !!

وأختفى الغريبة فجأة . . وعندما أضاء أندريه مصباح الغرفة ، وجد المعطف على طرف الفراش أما الباب فكان مغلقا من الداخل بالمفتاح . . فتأكد اندريه أنه كان يتحدث إلى ميت !!

وأنتظر أندريه انبلاج الصبح بصبر نافد . . ومع أول خيوط الضوء غادر المصنع ، وذهب الى بيت مالينوفسكى . . وأحضر صورة العقد من إطار النافذة الغريبة . . وعاد إلى ماريان ، وطالبه بإعادة الثلاثة آلاف روبل وأرباحها فدفعها ماريان على الفور زاعما أنه لم يكن متأكدا من موت مالينوفسكى . . وذهب أندريه إلى الزوجة البائسة مرة أخرى ، وأعطاها النقود . .

وفى الليلة التالية عاد إليه مالينوفسكى الميت ، وشكره !!

وهذه واقعة سجلها الباحث الانجليزى « م. كيرو » فى كتابه « قصص واقعية عن الأشباح » الذى صدرت منه عدة طبعات فى لندن ، آخرها عام ١٩٤٨ ، وأثار جدلا وسعا فى أنحاء أوربا .

يقول « كيرو » :

« كنت فى زيارة صديقى الرسام المعروف « روبرت و. مكبث » ذات مساء ، تلبية لدعوة وجهتها لى زوجته لتناول العشاء ، عندما صارحنى بأنه لا يؤمن بما أناقشه فى أبحاثى حول قدرة بعض الأشخاص على الاتصال بنفوس الموتى ، والتحدث معها ، ورؤيتها متجسدة أيضا . . وتحدانى أن أرشده إلى واحد أو واحدة من أولئك الذين نصفهم بأنهم وسطاء ، فقلت له على الفور :

— حدد لى الموعد الذى يناسبك ، لأحضر أحدهم هنا فى بيتك . .

فنظر إلي بخبث وقال :

— ولماذا لا يكون ذلك الآن ؟ . .

قلت :

— حسنا . . سأذهب فأحضر الآنسة « كوك » ، فهى وسيطة معروفة ، تساعد العالم الكبير « سير ويليام كروكس » فى تجاربه . .

وابتسم روبرت ابتسامة ماكرة ثم قال :

— بل اذكر لى عنوانها ، وسأذهب بنفسى لإحضارها ريثما تشرب الشاى مع زوجتى . .

وكتبت له العنوان على ورقة صغيرة ، فذهب . . وبعد نصف ساعة

كانت الآنسة « كوك » تجلس معنا . . وعندما أخبرتها بشك « روبرت » فى قضية الوساطة برمتها ، أبدت استعدادها لقبول كل الشروط التى يضعها قبل بدء التجربة . .

وبالفعل وضع روبرت عدة شروط ، أهمها أن يقوم بربط ساقى وذراعى الآنسة « كوك » فى الكرسى بحبل من عنده ، وأن يضع الشمع الأحمر على عقد الرباط لكشف أى محاولة للخداع قد تجرى فى الظلام ، وأن يغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ويحتفظ بالمفتاح فى جيبه . .

وفعل « روبرت » كل ذلك ، بينما الآنسة « كوك » تتابعه بابتسامة رقيقة ، وهى مستسلمة كقطة لطيفة . . وعندما توجه إلى المصباح ليطفئه ، ألقت أولى المفاجآت بأن طلبت منه أن يتركه مضيئا . . فتردد قليلا ثم قال بدهشة :

— فى النور ؟ !

فقالت بثقة :

— نعم فى النور . . وأرجو أن تجلس أينما شئت ، وأن تكف عن الحركة ! !

وأذعن « روبرت » وجلس على الكرسى المواجه لها . . أما أنا وزوجته فقد كنا نجلس على كرسيين متجاورين على يمينه . . وخيم على الغرفة صمت كامل ، استمر حوالى عشر دقائق ، استغرقت بعدها الآنسة « كوك » فى غيبوبة حقيقية . . ثم مضت عشر دقائق أخرى ، لم يحدث خلالها شىء ، فتململ « روبرت » فوق كرسيه ، وأطلت الشماتة من عينيه . . لكن المفاجأة الثانية لم تلبث أن وقعت ، حين رأينا جميعا دخانا أبيض ينساب شيئا فشيئا ويتحول إلى جسد آدمى ، اتضح منه الرأس أولا ، ثم الوجه ، ثم الصدر ، ثم الخصر والردفان . . فتاة لا شك فى ذلك ، فى ميعة الصبا وروعة الجمال . . ترتدى ثوبا دخانيا هفهافا . . أخذت تقترب ببطء من « روبرت » حتى صارت على مسافة خطوتين منه ، ثم قالت بلغة انجليزية ركيكة :

— أنت لا تتذكرنى . .

انعقد لسان « روبرت » لحظات ، لكنه تماسك بعد جهد وقال :

— الحقيقة أننى لا أتذكرك . .

فقالت :

— أثناء زيارتك لمدينة الجزائر منذ سنتين ، شاهدت راقصة جزائرية فى الملهى القريب من الفندق الذى كنت تنزل فيه . . وأبديت إعجابك بها . . وطلبت منها أن تزورك فى الصباح لترسم لها صورة . . ألا تتذكر ذلك ؟ !

قال « روبرت » وقد استعاد سيطرته على نفسه :

— أجل . . أجل . . أتذكر الآن كل ذلك . . إنها . .

فقاطعته قائلة :

— إنها أنا . .

قال :

— ولكنك لم تأت إلى الفندق في الموعد . .

قالت :

— رآنى عشيقى وأنا أستمع إليك ، وسمع حديثى معك . . وعندما ذهبت معه إلى بيته فى نهاية السهرة ، وقعت بيننا مشادة انتهت بطعنة من سكين اخترقت جدار قلبى . . فمت قبل أن أتمكن من تلبية دعوتك ! !

وامتقع وجه « روبرت » وقال بصوت متهدج :

— آسف أشد الأسف . . لم أكن أتصور أننى سأتسبب لك فيما وقع . . إننى . . .

ولم يكمل روبرت . . فقد كان الشبح يتلاشى كما ظهر فاختلطت المعالم حتى أصبحت دخانا أبيض سرعان ما تبدد . . ولم يكن أمامي بعد ذلك سوى مساعدة الآنسة « كوك » على الإفاقة من غيبوبتها . . ففعلت ! !

● ● ●

واقعة أخرى يرويها « م . كيرو » فى نفس الكتاب :

« فى إحدى ليالى سبتمبر العاصفة ، كنت قد عدت إلى بيتى بعد يوم

حافل بالعمل والجدل ، فتناولت العشاء ، وجلست على مقعدى الوثير فى غرفة المكتب ، أتصفح كتابا جديدا قبل أن أبدأ فى قراءته ، فإذا بالخادم يدق الباب ليخبرنى بوجود ضيف إسمه « بريرلى » . .

لم أكن أعرف شخصا بذلك الاسم . . فأغلقت الكتاب ، ونظرت إلى الخادم لحظة ، ثم سألته :

— ما شكله ؟ . .

فقال بكلمات متباعدة :

— طويل . . . ممتلىء . . . له شارب . . . على وجهه قلق . .

وانتظرت مزيدا من الأوصاف ، لكن الخادم تلعثم وسكت . . فقلت :

— دعه يدخل إلى هنا . .

وبعد لحظات ، كان الضيف يقف أمامي . . فى الأربعين من العمر تقريبا . . أشقر ، ينتشر النمش فى وجنتيه . . شاربه الكث يغطى شفته العليا . . أما عيناه فمستديرتان يطل منهما الاضطراب والقلق . .

قلت له :

— يخيل إلى أننى لم أرك قبل الآن . .

فقال وهو يخلع قبعته السوداء ، لتسقط فوق جبينه الضيق خصلة من شعره الأشقر :

— الحقيقة ياسيدى أننى واحد من قرائك . . وأعتقد أنك الوحيد فى لندن بأسرها ، الذى يستطيع مساعدتى على الخروج من مشكلة صعبة أعانى منها . . فأرجو أن تغفر لى إزعاجى لك فى مثل هذه الساعة . .

فقلت له وقد أثار فضولى :

— إجلس أولا على هذا الكرسى . . وتكلم . .

فقال مترددا :

— إن قصتى طويلة بعض الشىء ياسيدى . .

فقلت :

— تكلم . . ولن أقاطعك . .

وفك أزار معطفه الأسود الثقيل ، وجلس على طرف الكرسى المواجه لى . . ثم قال :

— أنا « جيمس بريرلى » . . سائق قطار . . أتولى هذه الأيام قيادة القطار السريع الذى يغادر لندن فى منتصف الليل إلى ميدلاندز . .

وسكت لحظة ، كأنما ليستجمع تفاصيل حكايته ، ثم قال بعد أن تنهد من أعماقه :

— حضرت إلى لندن ، لأول مرة ، منذ ثلاث سنوات ، لأستقر فيها مع زوجتى وإبنتى الرضيع ، بعد أن التحقت بالسكة الحديد . . وكنت قبل ذلك أعيش فى الشمال ، وأعمل فى إحدى ورش صيانة السيارات . . ومن حسن حظى ، أو من سوئه ، أننى عينت مساعدا للسائق « جيم روبنسون » ، وهو من أمهر سائقى القطارات فى انجلترا كلها ، وقد كان رقيقا ، عطوفا ، كريما ، شهما . . فنشأت بيننا صداقة ، تدعمت وقويت بمرور الأيام ، واستمرت كذلك ، بعد أن انفصلت عنه ، وأصبحت سائقا لقطار آخر . .

كان « جيم » يصغرنى بعامين تقريبا . . وكان يعيش مع زوجته فى بيت ريفى منعزل ، يقع على بعد عشرة أميال شمالى لندن ، بالقرب من ذلك المنحنى الخطر لخط السكة الحديد المتجه إلى الشمال . . ولم يكن قد أنجب رغم أنه متزوج قبل أن أجىء إلى لندن بعام . .

وذات مساء يوم أحد . . جاء « جيم » وزوجته « كارول » لزيارتنا فى بيتى . . كانت أول مرة نلتقى فيها كأسرتين ، فطلبت من زوجتى إعداد عشاء جيد ، وخرجت لشراء فاكهة ونبيذ . . وعندما عدت ، فوجئت بعامل من السكة الحديد ، قد جاء إلى بيتى ليبلغ « جيم » بأنه مطلوب بصفة عاجلة ، لقيادة قطار حربى فى رحلة مفاجئة . . وحين أبديت دهشتى ، ضحك « جيم » وقال أنه اعتاد أن يترك بيانا بتحركاته تحسبا للطوارىء ، رغم ما يجره ذلك عليه من متاعب . . وطلب منى أن أقوم بتوصيل زوجته إلى منزله ، بعد تناول العشاء ، وانصرف لأداء مهمته وهو يتمنى لنا سهرة سعيدة . .

كانت ليلة باردة من ليالى شهر فبراير . . وكان المطر فى الخارج لا يتوقف ، والهواء البارد يلسع الأنوف ويدمع العيون ، فوضعت مزيدا من قطع الخشب فى المدفأة ، وجلسنا حولها نتحادث ونلعب الورق بعد تناول العشاء . . وكانت « كارول » طول الوقت سعيدة ، لا تكف عن الضحك ، وهى تداعب زوجتى بسرقة أوراق الجوكر وإعادة اللعب بها . . وكان وجهها الجميل متوردا ، يحيط به شعرها القصير الأشقر كهالة من الذهب . . وعندما بلغت الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل ، أبدت رغبتها فى العودة إلى بيتها ، فارتديت معطفى ، وخرجنا

معا ، لنقطع المسافة بين بيتى والشارع الرئيسى سيرا على الأقدام ، ثم وقفنا تحت مظلة محطة الأوتوبيس ننتظر سيارة تاكسى . .

مضت بضع دقائق فبدأت « كارول » ترتجف من شدة البرد ، رغم ملابسها الثقيلة ، والشال الصوفى الذى تلفه حول رأسها . . وحين عرضت عليها أن أخلع معطفى لأضعه حول جسدها الصغير ، طلبت منى وضعه حول جسدينا معا حتى لا يؤذينى البرد ، واقتربت حتى إلتصق جسدها بجسدى ، ففعلت . . ومضى بعد ذلك أكثر من عشر دقائق ، جرى خلالها الحديث بيننا حول طبيعة عمل سائق القطار ، واضطراره الغياب عن بيته فترات طويلة ، ومعاناة زوجته من القلق ، والملل ، والوحدة . . وكان الهواء شرسا ، فتشبثت أيدينا بأطراف المعطف ، وإزداد إلتصاق جسدينا حتى خيل لى أن قلبها يدق فى صدرى . . وعندما توقف تاكسى ، دلفنا إلى داخله بسرعة ، وجلسنا متجاورين على المقعد الخلفى ، فانطلق بنا لا يلوى على شىء . .

وقلت لها هامسا :

— الا زلت تشعرين بالبرد . . ؟

فقالت باسمة وهى تقترب منى أكثر :

— لست أدرى ماذا أصابنى اليوم ! ! . .

ثم أردفت بعد لحظة :

— أخشى أن أكون قد سببت لك بعض الضيق . .

فقلت وأنا أحيطها بذراعى ، بعد أن فردت معطفى فوق ساقيها ، لأشيع فى بدنها الدفء :

— على العكس . . فإن رقتك وبساطتك تزيدان من سعادتى . .

فقالت :

— إنك لطيف ورقيق . .

ومرت الدقائق ، والسيارة تسير بنا فيما يشبه الحذر ، وسط الظلام ، فوق طريق بللته مياه المطر . . ولا أخفى عنك ياسيدى ، أن رائحة شعرها المعطر وحرارة جسدها ، جعلتا رغبة حيوانية تسرى فى أوصالى ، لكننى تذكرت « جيم » فقاومت هذه الرغبة ، وسحبت ذراعى من خلف ظهرها برفق ، فرفعت وجهها إلى لتمتزج أنفاسى بأنفاسها . . وهمست :

— إن « جيم » لن يعود الليلة ! !

وعصف قولها بى عصفا . . واحتدم فى داخلى الصراع بين إنسانيتى وحيوانيتى . . وقلت لها وأنا أكتم انفعالى :

— لم يبق سوى بعض ساعة ، وتنعمين بالدفء تحت الأغطية الثقيلة فى فراشك حتى الصباح . .

فقالت كأنها تحادث نفسها :

— إننى أكره ذلك المنفى الذى يسميه « جيم » بيتا . . انه بارد فى الليل كسجن . . وصامت فى النهار كقبر . .

وفجأة لمع البرق بشدة ، وقصف الرعد بعنف ، فجفلت وطوقت عنقى بذراعيها . . وضحك سائق التاكسى ، واستغرقت هى أيضا فى الضحك . . وساد صمت بعد ذلك لا يشوبه سوى أنين محرك السيارة الرتيب . . أما أنا فكان البركان فى داخلى قد انفجر ، وتدفقت حممه الملتهبة فى عروقى ، فأحسست بالوهج ينضح من مسام جلدى . . ووسط هذه المشاعر المشتعلة ، تراءت لى صورة وجه « جيم » فهربت منها بأن قلت لكارول :

— سأنزل معك لأشعل لك المدفأة . .

فتناولت راحة يدى بين كفيها ، وقالت هامسة :

— كدت أطلب منك ذلك ، لكنك سبقتنى . .

وبعد دقائق توقفت بنا السيارة أمام بيت « جيم » . . فنزلت كارول بعد أن أحكمت وضع معطفى حول جسدها ولحقت بها بعد أن دفعت للسائق أجره ، فأعطتنى المفتاح ، وطلبت منى فتح الباب ففعلت . . وأشعلت عود ثقاب لأتبين على ضوئه مواضع أقدامى وسط الظلام الدامس ، غير أن « كارول » أسرعت بإحضار مصباح غازى ، ورفعت عنه زجاجته . . وعندما قربت منه عود الثقاب الذى كان قد أوشك على نهايته ، صدر عنه ضوء باهت ، سرعان ما اشتد وازدهر . . وقالت كارول بمرح وهى تضع المصباح فوق ترابيزة مرتفعة ، وتشير بوجهها إلى اليسار :

— تلك هى المدفأة . . عليك بها حتى أعود إليك . .

وتركتنى إلى غرفة يقع بابها فى أقصى اليمين . . وكانت المدفأة عامرة بقطع الخشب ، فنثرت عليها قليلا من الكيروسين من زجاجة موضوعة بالقرب منها . . وأشعلت عود ثقاب وألقيته فوقها . . وجلست على مقعد وثير أمامها أرقب ألسنة النار المتصاعدة كأنها ثعابين تترنح . . وسرعان

ما انساب الدفء ليملأ الغرفة ويشيع فى أرجائها الحيوية . .

وبعد حوالى ربع الساعة ، جاءت كارول حاملة زجاجة من الويسكى وكأسين ، وقد إرتدت ثوبا طويلا أصفر مفتوح من الأمام ، يحيط به عند الوسط حزام من الحرير المذهب المجدول . . وقالت وهى تملأ لى كأسى :

— أنا مدينة لك بالشكر والامتنان ، على هذه السعادة الجارفة التى تملؤنى الآن . .

وتناولت منها الكأس دون أن أنطق بكلمة . . وجلست هى على المقعد المواجه لمقعدى بعد أن ملأت كأسها ، ووضعت ساقا فوق ساق ، فانشق ثوبها ليكشف عن الساقين حتى الركبتين . . وقالت :

— فلنشرب نخب سعادتى . .

ورفعنا الكأسين معا . . ورشف كل منا رشفة . . ثم وضعت كأسى جانبا ، ووقفت . . فهبت واقفة وقالت بلهفة :

— لم أكن أحلم طول حياتى بهذا الذى أشعر به الآن . .

واقتربت منى فاحتويتها بين ذراعى ، وقبلت وجنيها ، وعنقها ، وجبينها ، وشعرها ، ثم التهمت شفتيها بين شفتى . . وكانت تلك الليلة بداية لحب جارف ألم تجد « كارول » مثله بين ذراعى « جيم » ، ولم أنعم أنا بمثله فى أحضان زوجتى . . وقبل الفجر بقليل ، إرتديت ملابسى ، بينما كانت هى مستلقية فى الفراش ترقبنى . . فاتنة كعروس ، جميلة كملاك ، نضرة كوردة بللها الندى . . وتكررت لقاءاتنا بعد ذلك كلما كان جيم يغيب فى إحدى رحلاته . .

وصمت « بريرلى » عدة لحظات ، أشعل خلالها واحدة من سجائره ، وقال وهو ينفخ دخانها فى قلق :

— استمرت علاقتى بكارول حتى نهاية الشهر الماضى . . حين قرأت ذات صباح عنوانا فى إحدى الصحف يقول : « مأساة سائق قطار يطلق الرصاص على زوجته وينتحر » ! ! . . ولم يكن السائق سوى « جيم » . . وأما الزوجة فهى « كارول » . . ولم يرد فى تفاصيل الخبر المثير أى شىء عن خيانة الزوجة ، أو ذكر لوجود عشيق لها . . لكن منذ اسبوعين ، حدث ما هو أغرب من الخيال ، بعد أن تحركت بالقطار السريع مغادرا لندن فى منتصف الليل متجها إلى ميدلاندز . . فقد جذبت

ذراع السرعة إلى أسفل لأخفف من سرعة القطار قبل دخول المنحنى الذى يقع بالقرب منه بيت « جيم » . . غير أننى فوجئت بالذراع ترتفع إلى أعلى لتزداد سرعة القطار . . فأمسكت بها على الفور ، وجذبتها إلى أسفل لكننى صادفت مقاومة ، كأن أحدا يجذبها فى الاتجاه المضاد . . ونجحت فى السيطرة عليها حتى اجتزنا المنحنى بسلام . . وفى رحلة العودة حدث نفس الشيء ، عند نفس المنحنى ، ولكن فى هذه المرة رأيت ما أذهلنى وأنا أتشبث بالذراع بكل قوتى . . لقد رأيت شبح « جيم » ، يقبض على الذراع بكلتا يديه ويجذبها فى اتجاه زيادة السرعة . . لكننى استطعت السيطرة على الموقف . . وتصورت أن الأمر كله مجرد كابوس مفزع . . وحاولت نسيانه . .

وفى الاسبوع الماضى تكرر نفس الشيء . . والمدهش ياسيدى أن مساعدى « جلين » رأى شبح جيم كما رأيته . . واشترك معى فى الامساك بذراع السرعة للاحتفاظ بها عند أدنى مستوى للسرعة . . فى الذهاب والعودة أيضا . .

ونظرت إلى « بريرلى » بإشفاق ثم قلت :

— ماذا تريد منى أن أفعل ؟ !

فقال على الفور :

— أريدك أن تساعدنى فى اقناع روح « جيم » بالصفح عنى . . فقد أخطأت فى حقه ، ومستعد للتفكير عن هذا الخطأ . . سأقوم برحلتى الأخيرة اليوم ، وسآخذ زوجتى وطفلتى معى لأتركهما فى الشمال ، وأعود فأقدم استقالتى . . أن الرحلة ستبدأ بعد ساعة من الآن . . أرجوك ساعدنى على الخروج من هذه المشكلة . .

فقلت له :

— كل ما أستطيع أن أقوله لك ، هو ألا تفكر فى « جيم » قبل دخول المنحنى . . فكر فى أى شيء آخر . . انه لن يتمكن من الظهور لك إلا إذا سيطر على تفكيرك أولا . .

وشكرنى « بريرلى » وانصرف . . وفى الصباح قرأت فى الصحف عناوين كبيرة عن كارثة قطار منتصف الليل المتجه إلى ميدلاندز الذى خرج عن القضبان عند المنحنى الواقع على بعد عشرة أميال شمالى لندن . . وقرأت أسماء « جيمس بريرلى » ، وزوجته ، وطفلته ، فى مقدمة أسماء الضحايا ! !

والذى وقع لبريرلى ، نتيجة طبيعية لقيامه بتركيز تفكيره فى « جيم » . . ذلك التركيز الذى كان يبلغ ذروته عندما يقترب « بريرلى » من المنحنى ، الذى يقع عنده بيت « جيم » ، أو مسرح جرائمه فى حق صديقه الذى أمن له ووثق فيه فخانه أبشع خيانة . . مما جعل القدرة على الوساطة تتحرك فى داخله إلى درجة التوهج . .

ولو أن بريرلى كان مدربا على التحكم فى هذه القدرة لما كان ذلك مصيره ! !

« وحدث هرج ومرج . . وانطلق الذئب هاربا ، والرجال فى أثره . . وأطلق صاحب البيت عيارا ناريا أصاب الذئب فى مقتل . . وعندما أحضروا المشاعل ، اكتشفوا أن الوحش القتيل هو الشاب چان الذى وفد إلى القرية ليعمل فى مزارعها » ! !

وكلما نظر إلى صورة المسيح رأى الدم ينزف من يديه وقدميه !

نحن بشر . . الخير فينا ، أو الشر أيضا . . وكل ما نقوم به . . أعمال ينطوى على خير أو شر . . لكن الذين يمارسون السحر يمتزج الخير بالشر فى أعمالهم ، لأنهم يقعون غالبا أسرى لشهواتهم وأهوائهم ، عندما يواجهون مواقف عصيبة ، أو يتعرضون إلى نوع من التحدى . .

وبعيدا عن الذين يمارسون السحر بقصد إصابة غيرهم من الناس بضرر ، نجد نوعا من السحرة يمارس افراده التأثير فى أنفسهم أو فى الأشياء المحيطة بهم . . من هؤلاء « سايمون الساحر » ، أو « سايمون ماجوس » . .

والمعلومات القليلة التى توافرت لنا عن سايمون ، تقول أنه ولد فى السامرة بفلسطين ، وأنه تعلم فنون السحر على أيدى بعض كهنة مصر ، وكهنة « الماجى » الفارسيين . . وكان أهل السامرة المعاصرون لسايمون يعتبرونه ساحرا بسبب قيامه باكثير من الأعمال الغريبة ، أو الخارقة ، التى يعجز الانسان العادى عن ايجاد تفسير لها . . من ذلك أنه كان يقوم بتحريك الأجسام الثقيلة من أماكنها دون أن يلمسها . . وأن يرتفع بجسمه فى الهواء . . وأن يتلاش عن الأنظار وهو واقف أمام حشد كبير من الناس فلا يبقى منه سوى صوته . . وأن يحول نفسه إلى حيوان . . وأن يستحضر نفوس الموتى ويتحدث معهم . . ويقال أنه إستحضر

« روح » هيلين ملكة طرواده أكثر من مرة ، فوقع فى غرامها وعاشرها .
ويقال أيضا أن روح هذه الملكة قد ضاقت به فتسببت فى إصابته بمرض الصرع الذى لازمه حتى مات ! !

وقد اعتنق « سايمون ماجوس » المسيحية بعد أن ذاع صيته كساحر ، إلا أن مختلف آباء الكنيسة قد رفضوه ، واتخذوا منه موقفا عنيفا ، بسبب ممارسته السحر الأسود ، وبسبب عرضه مالا على بعض الرسل لكى يمنحوه القدرة على اتيان المعجزات . . ولذلك سافر سايمون إلى روما ، وسعى للتقرب من نيرون ليحتمى بسلطانه . . ويقال أنه اثار اهتمام ذلك القائد الرومانى الشهير بطريقة مبتكرة . . فقد قام باستدراج أحد حراس قصره ، ونومه تنويما مغناطيسيا ، ثم اقنعه بأنه قطع رأسه وأماته ، أنه سيرد إليه رأسه ليعيده إلى الحياة . . وعندما أفاق الحارس من الغيبوبة هرول إلى نيرون وأخبره بأن سايمون أماته ثم أحياه . . فإستدعى نيرون سايمون وقربه منه ! !

وعندما أصبح سايمون صديقا مقربا لنيرون . ذهب بطرس الرسول إلى روما ليفضح ألاعيبه حتى لا ينخدع به المسيحيون . . وتحداه فى مباراة علنية جرت فى حضور نيرون ، داخل قاعة ضخمة إتسعت لحشد كبير من المشاهدين . .

وبدأت المباراة أمام الجميع بأن أشار سايمون بيده إلى أعلى ، فجاء عدد كبير من الكلاب الشرسة من السقف ، واندفعت نحو بطرس الرسول لتفتك به ، لكن بطرس أخرج من جعبته رغيفا من الخبز المقدس ، ولوح به للكلاب فإختفت . . ورد سايمون على ذلك بأن إرتفع فى الهواء وطار خارجا من النافذة ليعود من النافذة الأخرى ، فما كان من بطرس إلا أن جثا على ركبتيه وابتهل إلى الله أن يسقط الساحر . . فسقط سايمون على أرض الفناء خارج القاعة ، وتحطمت ساقاه ومات . . وعندئذ غضب نيرون ونهض من مجلسه بعد أن أمر بوضع بطرس الرسول فى السجن ! !

لقد كان سايمون ماجوس من أشهر النماذج لذلك النوع من السحرة الذين كان فى وسعهم التأثير فى أنفسهم وفى الأشياء المحيطة بهم ، وقد أذهل معاصريه بقدرته الخارقة ، وأثار بعد موته جدلا طويلا حول هذه القدرة . .

ومن الخطأ الفادح أن نجيء نحن الآن فنتغاضى عن مثل هذه النماذج من البشر ، أو أن ندير لها ظهورنا على إعتبار انها كاذبة أو مخادعة ، فالأمانة العلمية تفرض علينا أن نجتهد ونحاول البحث عن تفسيرات لها . .

وقبل أن نورد لبعض الاجتهادات التى توصل إليها عدد من الباحثين والعلماء ، نشير إلى نموذج آخر من ذوى القدرة على التأثير فى الأشياء المحيطة بهم ، هو الأب « فاشير » أسقف كنيسة « ميرابو » القريبة من روما . .

كان الأب « فاشير » فى الخمسين من العمر ، عندما تولى رعاية تلك الكنيسة الصغيرة . . وكان من الشخصيات الجادة المعروفة بزهدها وصدقها ورصانتها ، وفوق ذلك كان صديقا للبابا نفسه . .

وذات ليلة كان الأب « فاشير » راكعا أمام صورة كبيرة للسيد المسيح يتأملها ، فإذا به يرى يدى المسيح وقدميه تنزف دماً ! ! . . ولم يصدق عينه . . لكن ذلك تكرر كلما نظر إلى الصورة فى المرات التالية . . وعندما أفضى الأب فاشير إلى بعض خلصائه بما رأى ، أشاعوا الخبر بين الناس حتى وصل إلى المقر البابوى . .

وطلب البابا أن يحضروا اليه الأب فاشير والصورة ، وطلب منه أن ينظر إليها فى حضرته ففعل الأب فاشير ، ثم التفت إلى البابا وقال له . . « لقد توقف النزيف . . لكن الدموع تنساب غزيرة من عينى السيد المسيح » ! !

وغضب البابا ، وأصدر أوامره بحرمان الأب فاشير وطرده من خدمة الكنيسة . . وظل الأب فاشير بعد ذلك يرى الدم ينزف من يدى وقدمى المسيح ، أو الدموع تنساب من عينه ، كلما نظر إلى صورة من صوره فى أى مكان ! !

والآن ما تفسير ذلك ؟ . .

يقول أحد الاراء العلمية ، أن الانسان يتعرض أحيانا لنوع من التأثير النفسى الخاص ، وان هذا التأثير ينعكس على العقل فيجعله ينقل تصوراته إلى الأشياء الجامدة المحيطة به ، فتتجسد هذه التصورات على تلك الأشياء . .

وفى ضوء هذا الرأى ، يكون فى وسعنا القول بأن النزيف والدموع التى

كان يراها الأب فاشير لا وجود لها فى الواقع ، إلا فى عقل الأب فاشير نفسه ، وأما صورة المسيح فليست سوى رمز يذكر الأب فاشير بما قرأه وسمعه عن آلام السيد المسيح أثناء تعذيب اليهود له . . لقد تحولت قراءات الأب فاشير إلى تصورات بعد أن آمن بها إيمانا راسخا ، ثم خرجت هذه التصورات من العقل لتتجسد وتصبح واقعا يراه بعينيه ، كلما وقع نظره على صورة السيد المسيح . .

لكن هذا التفسير إذا انطبق على حالة الأب فاشير ، فانه لا ينطبق على حالة « سايمون ماجوس » ، لأن هذا الأخير لم يكن هو الذى يرى ، بل كان يفعل ويجعل غيره يرى ! !

وإذا تساءلنا كيف كان فى وسعه أن يفعل ، فان الاجابة التى يقدمها لنا الباحثون الجادون فى هذا المجال ، تقول أن بعض الناس يتمتعون بالقدرة على الاستعانة بقوى أخرى غير منظورة تحقق لهم ما يفكرون فى تحقيقه . .

وقد يكون هذا القول غير مستساغ ، أو غير مقبول ، عند كثيرين منا . . ولكن هذا ليس مبررا لرفض ذلك القول رفضا قاطعا . . فالقوى غير المنظورة موجودة معنا ، وحولنا ، وفوقنا ، وتحتنا . . سواء سلمنا بوجودها أو لم نسلم به . . وأول هذه القوى الجن . .

وإذا كان أغلبنا لا يستطيع أن يشعر بهذه القوى أو أن يراها ، فان مرجع ذلك إلى انها فوق مستوى الادراك العادى . . إنها فى مستوى الادراك المتفوق الذى يملكه سايمون ماجوس وأمثاله . .

ومن أهم الشروط التى لابد من توافرها فيمن يريدون التعامل مع الجن مثلا ، الايمان بوجوده . . وحين يصل هذا الايمان إلى درجة اليقين ، فانه يصبح فى الامكان تحديد المطالب ، ثم إخراجها من حيز العقل إلى حيز الواقع على هيئة كتابات بالحروف أو الارقام أو بالرموز المرسومة . .

وببساطة ووضوح أكثر ، نقول انه إذا كان الأب فاشير قد استطاع تجسيد تصوراته ورؤيتها . . فان سايمون قد استطاع تجسيد مطالبه . . واستطاع أيضا أن ينقل هذه المطالب إلى قوى أخرى غير منظورة لتقوم بتنفيذها . . وبديهى أن القوى غير المنظورة وفى مقدمتها الجن ، تتعامل وتتحرك وفق معايير ومقاييس أخرى غير المقاييس والمعايير المادية التى يتعامل بها العاديون من بنى الانسان . . وهذا ما يجعل

نتائج أعمال تلك القوى غير المنظورة عادية أو خارقة بالنسبة لنا . .

ويقول الباحثون أن فى وسع أى انسان يؤمن بوجود الجن أن يتمكن من الاحساس به ورؤيته . . ولكن هذا وحده لن يكون كافيا لامكان التعامل معه . . لأن الوصول إلى درجة التعامل مع القوى غير المنظورة يتطلب خبرة ودراسة وإلماما بأصول وقواعد كثيرة موجودة فى كتب السحر القديمة ، وبعد ذلك يحتاج إلى مران وتدريب . .

وأهم كتب السحر على الاطلاق ، هو ذلك الكتاب الأسطورى الذى كتبه « جوز يفوس » فى القرن الأول الميلادى ، وضمنه الكثير من التعاويذ والترانيم والطقوس اللازمة لاستدعاء الجن ، وهو الكتاب المعروف باسم « أقراص الزمرد » . . وبعده يأتى كتاب « مفتاح سليمان » الذى وضعه « هيرميز تريز يجيستاس » ، وهذا الكتاب موجود فى صور وأشكال متعددة ، ولعل السبب فى ذلك هو أنه كان على كل من يريد استخدامه أن ينسخه بخط يده ، أما إذا قام بطبعه فان تعاويذه وترانيمه تفقد سرها وفاعليتها ! !

هذان الكتابان هما المرجعان الوحيدان لكل فنون السحر . . وعنهما نقل السحرة المحدثون هذا الفن الغامض الغريب . . غير أن قوة الساحر الذاتية ، وقدرته على التعامل مع النصوص المكتوبةفى هذين الكتابين تقفان على نفس مستوى أهمية النصوص ذاتها . . أى أن النصوص لاتساوى شيئا إذا لم تقترن بقوة الساحر . .

ومن بين الشروط التى يخضع الساحر لها ويلتزم بها ، أن يقوم بصنع كل الأدوات التى يستخدمها بنفسه ، بما فى ذلك القلم ، والحبر ، والدواة ، والشموع ، والعصى ، والقماش ، والخيط ، والأوتار ، والآنية . . كل ذلك يصنعه بيديه من مواد أولية طبيعية ، لا دخل للآلة فيها ! !

أما التعامل مع الجن وتسخيره لأداء أعمال خارقة ، فله شروط أخرى ، أولها عقد حلف مع ملك الجان ، يلتزم الساحر بمقتضاه بطاعة الشيطان طاعة عمياء ، ولا فكاك بعد ذلك من هذا الحلف إلا بالموت ، وغالبا يكون الموت بشعا . .

ولعقد الحلف مع ملك الجان طقوس غريبة ، بل غاية فى الغرابة . . تبدأ بإختيار المكان الذى يشترط أن يكون دار عبادة خربا ـ كنيسة

متهدمة مثلا . . أو هيكل مهجور ـ حيث يحضر عدد من السحرة المتحالفين مع الشيطان ، يترأسهم كبيرهم الذى يشترط فيه أن يكون كاهنا إرتد عن الدين وكفر بجمع الآلهة وآمن فقط بالشيطان . . ثم يسكر الجميع وعندما ينتصف الليل ، يبدأ الاحتفال الغريب ، بأن يخلعوا ملابسهم ، ويرتدى الكاهن المرتد ثوبا ، على اللحم ، مشقوقا من الأمام . . وينام الساحر الجديد الذى يرغب فى عقد الحلف مع ملك الجان ، على المذبح المخضب بالدم ، عاريا هو الآخر . . ويقف السحرة القدامى حول المذبح فى حلقة واسعة يكون المذبح مركزها . . فقط الكاهن يتقدم ، وتتقدم معه إمرأتان يشترط أن تكونا ممن مارسن الدعارة فى سن مبكرة ، واحدة عن يمين الكاهن ، والثانية عن يساره . . وتبدأ مراسم عقد الحلف بأن يرسم الكاهن بالدم صليبا مقلوبا على الجسد العارى الراقد فوق المذبح ، ثم يقرأ آيات معينة من العهد القديم تلاوة معكوسة . . ويتلو « قسما » يردده بعده الساحر الجديد ، بينما المرأتان تحرقان الشموع السوداء ، وترسمان فى الهواء صلبانا مقلوبة ، ويلتزم الساحر الجديد بمقتضى هذا القسم بأن ينكر الانتماء لوالديه ، ويكفر بالله والرسل والأنبياء ، ووويتعهد بأن يعمل على تدمير كل المقدسات ، ويعد بتقديم القرابين من النساء والأطفال للشيطان . . ثم يأتى ملك الجان ويتجسد فى صورة آدمى عملاق ليمارس الجنس مع الساحر الجديد . . وبعد ذلك ينغمس الجميع فى الرقص الجنسى حتى يفقدوا الوعى تماما ، ويتساقطوا الواحد بعد الآخر من شدة الاعياء . . وعندما يفيقون مع الخيوط الأولى للفجر يكون الساحر الجديد قد عقد الحلف المطلوب . . ويكون اسمه قد كتب فى « كتاب الموت » . . ويكون قادرا على تسخير الجن ! !

ويقول الباحث الايطالى « فرانشيسكو ماريا جوازو » أن هذه الطقوس كانت تسمى بـ « **القداس الأسود** » أو « **السبت الأسود** » . . لأنها كانت تجرى فى الظلام وفى أيام السبت فقط . .

وفى إنجلترا عرفت لندن جماعات من السحرة تمارس طقوسا من نفس هذا اللون . . ففى عام ١٧٣٠ أقام عدد من السحرة الانجليز ناديا أسموه « نادى نار الجحيم » . . وفى عام ١٩١٢ انشأ عدد من طلبة جامعة أكسفورد ، جمعية أسموها « جماعة أتباع إبليس » . . وكانوا

يقيمون احتفالات بين المقابر ، أو بين أطلال الكنائس المتهدمة ، تشبه إلى حد كبير احتفالات « القداس الأسود » ، وكانوا أيضا يرسمون على الجدران صلبانا مقلوبة . .

ويقول الباحث الأمريكى « و . ب . سيبروك » انه شاهد بنفسه جماعات مشابهة فى نيويورك ، وباريس ، وليون ، ولندن . . وأن أفراد هذه الجماعات يمارسون السحر ، ويقومون بأعمال خارقة بمساعدة الجن ، وهم لا يتورعون عن إصابة الناس بالأذى ماداموا فى النهاية سوف يحققون مآربهم ! !

لقد عانت أوروبا على وجه الخصوص من هذا النوع من السحر الشرير الذى اتفق على تسميته بالسحر الأسود ، مما دفع الكنيسة إلى شن حملة إبادة واسعه ضد كل من يمارس السحر . . واكتسح جنون اصطياد السحرة فرنسا وانجلترا والمانيا فى موجات متتابعة . .

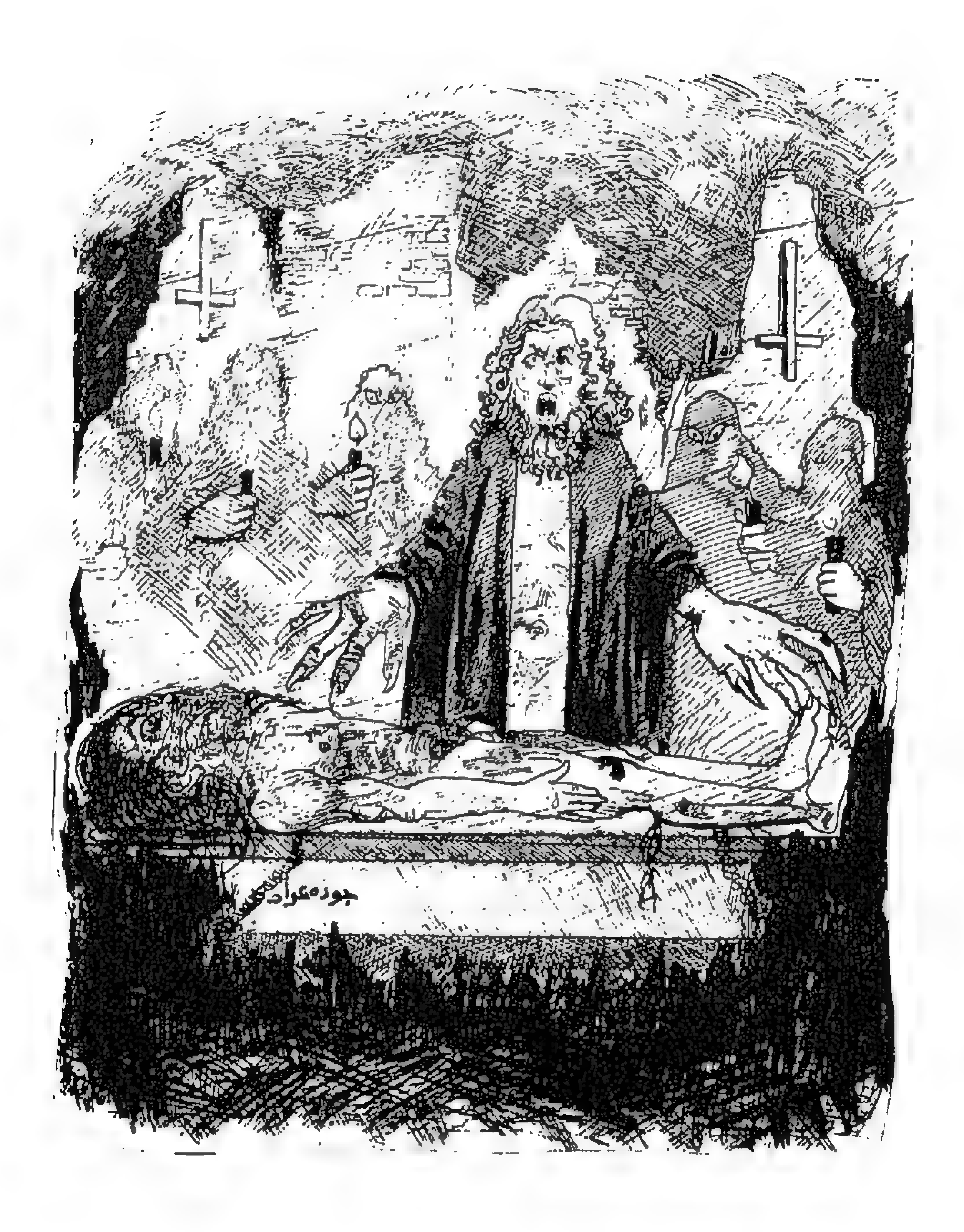
وفى بداية القرن السادس بلغ هذا الجنون مداه ، ولقى كثير من الأبرياء مصيرا دمويا لمجرد أن خصومهم ادعوا أنهم يمارسون ألوانا من السحر . أما العقوبة فكانت الحرق أو الصلب أو الخنق . .

ويقول الكاتب الانجليزى كولف ويلسون فى كتابه « القوى الخفية » ، أن المانيا قد شهدت مذابح رهيبة أثناء تلك الفترة . . وعندما حاول ديتريش فلاد نائب حاكم مدينة تريف ومدير الجامعة بها ، استخدام نفوذه لكبح جماح صائدى السحرة واقناعهم بالاكتفاء بنفى السحرة بدلا من إحراقهم ، شكوا فيه ، واتهموه بأنه يقف إلى جانب الشيطان . . وعلى الرغم من مكانة الرجل ، فقد القى القبض عليه ، وحوكم محاكمة سريعة ، انتهت بخنقه ثم احراق جثته . .

وفى مدينة بامبرج ، بالمانيا أيضا ، إتهم چورچ هان الذى كان يشغل نائب المستشار ، بأنه شديد التسامح مع السحرة ، فحوكم هو وزوجته وأبنته ، واحرقوا جميعا رغم أن الامبراطور تدخل بنفسه وأمر بإطلاق سراحهم . .

أما يوهان يونيوس عمدة مدينة بامبرج الذى تم إعدامه هو الآخر بعد ادانته بتهمة ممارسة السحر ، فقد كتب خطابا إلى أبنته قبل أن يواجه الاعدام قال فيه :

. . « لقد جاء إلى الجلاد ، ووضع أصابعى فى عصارة الأيدى ،


جوده عواد

فتناثرت الدماء من أظافرى ، وبقيت لأربعة أسابيع عاجزا عن تحريكها . .

وبعد ذلك خلعوا عنى ملابسى ، وربطوا ذراعى خلف ظهرى ، ثم رفعونى على سلم خشبى ، وتركونى أسقط على الأرض ، وتكرر ذلك نحو ثمانى مرات ، حتى خيل إلى من شدة الآلام أن القيامةقد قامت . .

والآن ياأبنتى العزيزة ، ياأعز أولادى ، أننى برىء ، من كل الاتهامات التى إخترعوها وأسندوها إلى . . ولذلك فليكن الله فى عونى . . »

وغير ديتريش فلاد ، وچورچ هان ، ويوهان يونيوس ، هناك عشرات المئات من المواطنين البارزين تم إعدامهم ظلما ، وآلت ممتلكاتهم وأموالهم إلى الأسقف جوتفريد يوهان ، أسقف مدينة بامبرج . . أما أبن عمه أسقف مدينة فوزبرج ، فقد أحرق تسعمائة من كبار الشخصيات خلال عامين فقط ، وكان رجاله يتفننون فى إبتكار الوان التعذيب وينفذونها فى ضحاياهم قبل إحراقهم ، ومن ذلك تمزق الأوصال ، أو الالقاء فى الماء المغلى ، أو الحرمان من الشرب ، أو الحرمان من النوم لعدة أسابيع ، أو قطع الأيدى ، أو قطع أثداء النساء بسكاكين ساخنة إلى درجة الاحمرار لانتزاع الاعترافات قبل الاعدام حرقا . .

أما فى إنجلترا فكان صائدو السحرة من المتعصبين الحمقى ، وكان فى مقدمة هؤلاء « ماتيو هوبكينز » الذى أطلق على نفسه لقب المكتشف العام للسحرة ، وزعم أنه قد حصل على « قائمة الشيطان » التى تضم اسماء كل سحرة إنجلترا . . وسرعان ماراح يجوب إنجلترا من شمالها إلى جنوبها ، وكان يقول أن علامة الساحر هى أن يكون له قرين من الشياطين ، يتخذ شكل حيوان . . وقد تضمن الادعاء الذى كتبه ضد أولى ضحاياه ، واسمها اليزابيث كلارك ، من بلدة مانيجزى فى مقاطعة إسكس ، قسما بأنه رأى بصحبتها أربعة عفاريت على شكل كلب صغير ، وقطة ، وكلب حراسة رمادى اللون ، وقرد أسود ! ! وقد أقسم مساعدوه أيضا بأنهم هذه العفاريت الأربعة . . وكانت وسائله فى إنتزاع الاعترافات من المتهمين تتميز بالغرابة . . فالنساءكان يلقى بهن فى بحيرات عميقة ليرى إذا كن سيغرقن أم لا ! ! . . أما المتهمين الرجال

فكان يجبرهم على السير حفاه حتى تتورم أقدامهم . . وفى النهاية كان يقوم بإعدام الجميع شنقا ! !

وقد استمر « ماتيو هوبكينز » فى ممارسة وسائل التعذيب التى تتميز بالسادية لمدة أربعة عشرة شهرا استطاع خلالها أن يجمع ثروة طائلة ، ومالبث أن أصبح يقوم بدور الادعاء والقاضى فى وقت واحد . . واستطاع أن ينفذ حكم الاعدام خلال بضعة أشهر فى عدد يفوق بكثير ما تم إعدامهم فى مائة وستين عاما . .

أما فى أمريكا فقد كان التعذيب أقل حدة . . لكنه شمل الكثير من الأبرياء . . وتطور الأمر إلى أن أى فرد كان يتهم خصومه بممارسة السحر . . وكان ذلك الاتهام كافيا لالقاء القبض على أى فرد ، وتبدأ المحاكمة باستجواب المتهم عن اسماء أصدقائه الذين يشتركون معه فى القداس الأسود ، وعن العقد المبرم بينه وبين الشيطان ، وعن أعمال السحر التى قام بها ، فإذا أجاب على كل الأسئلة بالنفى ، يعاد القاؤها عليه مرة أخرى ، وإذا أصر على النفى فانه يجبر ، بوسائل التعذيب المختلفة على الاعترافات بأنه كفر بالدين ، وبأسماء شركائه ، ثم ينفذ فيه الاعدام بعد ذلك . .

ولقد أثارت محاكمات السحر : فى أمريكا موجة من الفزع بين الناس ، وشجعت اللصوص على إبتزاز الأموال من الأثرياء وتهديدهم بإتهامهم بممارسة السحر . . وتسابقت العاهرات إلى إتهام السيدات الفاضلات ، للتلذذ بمشاهدتهن واقفات عاريات أمام الملأ للبحث فى أجسادهن عن علامة الشيطان . .

ورغم كل هذه الضجة التى شملت العالم الغربى واستمرت لأربعة قرون متتالية ، فإن السحرةالحقيقيين لم يقع منهم سوى عدد قليل للغاية ، أما أغلبهم فكان هو الذى يوجه إلى خصومه تهم ممارسة السحر ، ويقوم بالارشاد عن أماكنهم . . وقدتسببت هذه المحاكمات الجائرة فى زرع الرعب فى قلوب الناس ، ولم يعد أحد يثق فى أحد ، أو يأمن على نفسه من جاره ، أو صديقه ، أو قريبه . . وتفككت الروابط الأسرية واستبد الدمار النفسى بالجميع . . إلا أن ممارسة السحر استمرت رغم كل ذلك ، ولكن فى سرية وتكتم شديدين . .

والسحرة الذين يتحالفون مع الشيطان ، ليمارسواالسحر الأسود ،

ينتهون دائما نهايات مفجعة . . بعضهم يجدونه مخنوقا . . وبعضهم يشنق نفسه بحبل يصنعه بيديه . . أو يلقى بنفسه من فوق بناء شاهق ، أو يقفز إلى النهر بعد أن يربط يديه ورجليه بحبل يعوقه عن الحركة . . والذين ينجون من الموت يفقدون صوابهم ، ويهيمون على وجوههم كحيوانات ضالة . .

ومن حسن الحظ أن هذا النوع من السحرة يقل عدده عاما بعد عام . . وهم لايزيدون الآن على بضع مئات فى العالم كله . . فى أوروبا ، وآسيا ، وأمريكا ، وشبه القارةالهندية ، وفى عدد من دول وسط أفريقياوشمالها . . وغير هؤلاء يوجدبعض السحرة الذين يزاولون أعمالهم بمساعدة الجن ولكن فى غير نواحى الحاق الأذى بالناس ، بل غالبا ما يتسم هدفهم بالخير مثل شفاء المرضى بأمراض مستعصية . . وهم لذلك ليسوا من اتباع الشيطان ، ويصعب أيضا وصفهم بأنهم من الدجالين . .

• • •

نعود مرة أخرى إلى الذين يمارسون التأثير فى أنفسهم بالسحر لنعرض لنموذج آخر . . وأفراد هذا النموذج هم الذين يتحولون أمام الناس إلى صور أخرى أو مخلوقات أخرى ! !

يقول الكاتب الفرنسى « كلود سيتول » أن الأدب الشعبى الفرنسى حافل بقصص عن بعض السحرة الذين استطاعوا تحويل أشخاص إلى ذئاب ، وأنهم كانوا يفعلون ذلك على مرأى ومسمع حشد من الجماهير . . أما الساحر « باراسيليوس » الذى عاش فى القرن السادس عشر فيقول أن الانسان الذى عاش حياة شرسة أو دموية ، يعود إلى الحياة مرة أخرى بعد موته فى جسد ذئب ! !

ومع أن هذا القول لبارسيليوس مرفوض من جانبا ، فإن ما يقوله الباحث المعاصر « مونتاجى سومرز » يدعونا إلى التحفظ قبل رفضه . . فماذا قال ؟ . .

قال أن تحول انسان إلى ذئب ، إنما هو نوع من أنواع المس الشيطانى . . وقال أيضا أن فى وسع أى انسان أن يتحول ألى ذئب إذا مارس الطقوس السحرية الخاصة بذلك مستعينا بإرادة قوية . . ومن بين هذه الطقوس اللجوء إلى غابة منعزلةعند حلول الظلام فى ليلة إكتمال



القمر ، والجلوس بعد التجرد من الملابس ، داخل دائرة سحرية مرسومة على الأرض ، تتوسط دائرة سحرية أخرى أكبر منها . . وفى وسط الدائرة الصغيرة توقد نار ، يعلق فوقها إناء مملوء بالماء ، وفى داخله بعض من نبات الأفيون ، ونبات الشوكران ، ونبات البنج ، ونبات البقدونس . . وعندما يغلى الماء بما فيه ، يبدأ الانسان الراغب فى التحول إلى ذئب فى ترديد التعويذة السحرية الخاصة بذلك ، ثم يدهن جسمه بمادة سوداء يدخل فى تركيبها دم طفل ، ثم يربط حول وسطه حزاما من جلد ذئب ، ويركع على الأرض . . وعندئذ سيأتى اليه « رجل » من الجن فيجعله على صورة ذئب . . ويأمره بالانطلاق لاثارة الفزع بين الناس ، وافتراس من يريد منهم ، أو من أغنامهم . .

ومن أشهر وقائع تحول انسان إلى ذئب ، تلك الواقعة التى رواها شاب المانى اسمه « ستاب » ، واعترف فيها بأنه استطاع أن يتحول إلى ذئب ، وقام بإثارة الذعر والهلع بين أهل قريته . . وكان هدفه الانتقام منهم ، لأنهم كانوا يسخرون منه بسبب مرضه بمرض عصبى جعله يبدو كالأبله ! !

وفى النشرة التى صدرت عن دوائر الأمن الألمانى حول هذا الحادث الغريب ، اعترف « ستاب » بأنه ظل يمارس أعماله الانتقامية من سكان القرية قرابة عشرين سنة ، نهش خلالها لحوم أطفال وماشية وأغنام ، وأدخل الرعب فى قلوب كل من كانوا يسخرون منه . .

وقصة أخرى يرويها أيضا الكاتب الفرنسى « كلود سيتول » . . يقول أن بعض الفلاحين فى إحدى القرى القريبة من باريس كانوا يجلسون ليلا فى بيت أحدهم ، عندما سمعوا أصواتا غير عادية صادرة من داخل حظيرة الأغنام . . وقبل أن يذهب الجميع لاستطلاع الأمر ، حمل صاحب البيت بندقيته لشكه فى وجود لص . . لكنهم فوجئوا بعد فتح باب الحظيرة بذئب يفتك بحمل صغير وسط بركة من الدم ! !

وحدث هرج ومرج . . وإنطلق الذئب هاربا والرجال فى اثره . . وأطلق صاحب البيت عيارا ناريا أصاب الذئب فى مقتل . . وعندما أحضروا المشاعل ، اكتشفوا أن الوحش القتيل هو الشاب « چان » ، الذى وفد إلى القرية منذ ثلاث سنوات ويعمل فى مزارعها بالأجر . . وكان چان عاريا تماما . فقط يلف حول خصره حزاما من جلد ذئب ! !

وهناك روايات أخرى كثيرة تحكى وقائع مشابهة ، يرويها أشخاص رأوا تفاصيلها بأعينهم ، وأكدوا بثقة كاملة أن الذئاب التى طاردوها وقتلوها ، تحولت إلى أجساد آدمية عارية . . وكان حول خصر كل جثة حزام من جلد ذئب . . أما اليدين والاسنان فكانت دائما مخضبة بالدم . .

وإذا كان خبراء السحر يؤكدون أن فى استطاعة الانسان أن يتحول إلى ذئب بمساعدة الجن ، فإن هناك العديد من العلماء الذين يؤكدون إستحالة ذلك . . ويقول هؤلاء العلماء أن الذين رأوا بأعينهم تلك الوقائع ـ التى وقعت جميعها فى الظلام ـ كانوا فى حقيقة الأمر تحت تأثير رعب أو خوف ، أو تحت تأثير حكايات سمعوها من قبل . . ويقولون أيضا أن كل هذه الحكايات لها أصل ، هو الأسطورة اليونانية القديمة ، التى تقول أن رجلا اسمه « ليكاون » ـ وكان شديد الايمان بالاله الاغريقى « زيوس » ـ إعتاد تقديم قربان كل يوم لذلك الاله . . لكن الحال ضاقت به ذات يوم ، ولم يجد مايقدمه ، فجاء بابنه الصغير ، وذبحه ، وقدمه قربانا له . ! . . فغضب الاله زيوس غضبا شديدا ، وحول « ليكاون » إلى ذئب عقابا على جريمته ، ليعيش بقية عمره مكروها ومطاردا من سائر البشر ! !

ومع اننا نتفق تماما مع القائلين بأستحالة تحول الانسان ألى ذئب ، أو أى حيوان اخر ، ألا أن أصرار خبراء السحر على امكان حدوث ذلك أصبح جديرا بالاهتمام والتأمل ، خاصة بعد التفسير الجديد الذى توصل اليه عدد من الباحثين الجادين المجتهدين فى هذا المجال . . فماذا يقول التفسير ؟ . .

يقول أن بعض أفراد الجن الذين يعاونون السحرة على تنفيذ مطالبهم ، يلجاون ألى الخداع والحيلة حين يواجهون بطلب مستحيل التنفيذ ؤ ؤ ومن الخداع فى حالة طلب أحد السحرة تحويل نفسه ألى ذئب ، أو ما شابه ذلك ، لجوء ألى أصابة الساحر بنوع من فقدان الوعى ، بعد أن يدخل فى روعه أنه قد أجابه ألى طلبه ، ويبقيه فى مكان قريب ، ثم يتشكل هو فى صورة ذئب ، ويقوم بأداء ما كان الساحر يريد تأديته . . فإذا أفلح فإنه يعود إلى الساحر ويفيقه . . وإذا تصادف وواجه من يتصدى له أو يطارده ، فإنه يراوغ مطارديه حتى يصل إلى



المكان الذى أبقى فيه الساحر . . وعندئذ يعثر المطاردون على الساحر ، ولا يعثرون على الجن ! !

ويبدو هذا التفسير منطقيا لعدة أسباب : . .

أولها أن كل حالات التحول إلى ذئب تجرى أثناء الليل مما يجعل المطاردين عاجزين عن ملاحظة استبدال جسد الذئب الذى رأوه اثناء المطاردة بجسد الساحرالذى عثروا عليه . .

وثانيها أن الجن كائن مخلوق يأكل ، ويشرب ، ويفكر ، ويتحدث ، ويسمع ، ويتحرك ، ويتزوج ، وينجب ، فماذا يمنع فى أنه يخادع . . ويراوغ . . ويمكر ؟ !

وثالثها أن الجن قادر على أن يتشكل فى أى صورة يريد . . وقادر على الانتقال بسرعة خارقة . . وقادر أيضا على القيام بأعمال مادية ملموسة رغم أنه مخلوق غير مادى . .

وفى القرآن الكريم ما يؤيد ذلك ، إذ يقول تعالى فى الآية ١٧ من سورة النمل :

« وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون »

ويقول الله تعالى فى الآيات ٣٨ و٣٩ و٤٠ من نفس السورة :

« قال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم »

وفى الآية السادسة من سورة الجن يقول تعالى :

« وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا »

وفى الآيتين ١٢ و١٣ من سورة سبأ يقول أصدق القائلين :

« ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات . . »

« والشيخ متولى رجل وقور ، يطلق لحيته على سجيتها . . حليق الشارب . . مربع الوجه . . يرتدى جبة سوداء فوق قفطان أبيض ، ويضع فوق رأسه طاقية سوداء ، يلف حولها شالا من الحرير الأخضر . . وإذا نظـرت الى عينيـه الواسعتين الرماديتين ، لا تملك الا أن ترخى بصرك ! ! »

الشيخ متولى الذى ذاب !

المتصوفون يقولون « كما هو فوق كذلك تحت » . . ومن معانيها أن الانسان الذى هو تحت ، فيه من روح الله الذى هو فوق . . أما السحرة فيقولون أن الانسان مثل الكون ، يتألف من أسدمة . ومجرات ، ومجموعات شمسية ، ونجوم ، وكواكب . . ويسمون الكون بـ « الكون الأكبر » ، والانسان بـ « الكون الأصغر » . .

وفى السحر يرمزون للكون بنجمة سليمان السداسية ، وللأنسان بالنجمة الخماسية . . والتشابه بين النجمتين يشير الى الارتباط الوثيق بين الانسان والكون . . وهذا الارتباط جسدى ونفسى . . أو مادى ولا مادى . .

ومع أن الانسان قد يشعر أحيانا بالانفصال عن الكون ، إلا أن هذا الشعور زائف ، لأن الانسان لا يستطيع الانفصال عن الأرض ، والأرض لا يمكن أن تنفصل عن المجموعة الشمسية . . والمجموعة الشمسية مرتبطة بالمجرة التى تنتظم فيها مع مجموعات شمسية أخرى . .

والكون يتكون من ألف مليون مجرة ، تتحرك كل منها فى مدارها بسرعة هائلة ، لكنها محسوبة بمنتهى الدقة . . فلا بطء ، ولا تجاوز ،

ولا خلل ، وإلا وقع من الكوارث ما يعجز العقل البشرى عن تصور أبعاده ونتائجه ! !

وعلاقة الانسان بالكون حقيقة راسخة ، رغم أنها لا تزال من الألغاز الغامضة المعقدة . . وتأثير النجوم وحركة الكواكب لغز آخر ، ومع ذلك قامت عليه منذ أمد طويل علوم الفلك ، والتنجيم ، والعرافة ، والسحر ، والغيب . . وهى علوم حقيقية من العبث إنكارها . .

ومن أشهر علماء الغيب ، أثنان عاشا فى القرن السادس عشر ، هما الفيلسوف « كورنيليوس أجريبا » ، والطبيب « باراسيلساس » . . وقد أصبحا كذلك بعد أن قاما بأعمال خارقة من بينها التنبؤ بأحداث قبل وقوعها ، وشفاء كثير من الناس من علل وأمراض مستعصية كانوا يعانون منها . .

وأجريبا لم يكن فيلسوفا فقط ، بل كان لغويا ودارسا لمختلف علوم عصره ، ومن بينها علم الأرقام ـ أحد العلوم الرئيسية التى يقوم عليها السحر ـ الذى يقول أن لكل حرف من حروف الكلام قيمة عددية تكمن فيها قوة غامضة ذات تأثير مادى على الانسان والنبات والجماد والحيوان والرياح ! !

ويقول أجريبا أن السحرة العبرانيين القدماء ، برعوا فى معرفة أسرار علم الأرقام ، واستخدموه بمهارة فائقة فى مختلف نواحى حياتهم ، لدرجة أن الشبان كانوا يلجأون إليهم قبل إقدامهم على الزواج ، ويعرضون عليهم أسماء الفتيات اللاتى يرغبون فى الزواج منهن . . فاذا كان مجموع الأرقام المساوية لحروف أسم الفتاة متماثلا مع مجموع أرقام حروف كلمة « عاهرة » ، أو « مسرفة » ، أو « بلهاء » أو « مستهترة » ، أو « عاقر » ، أو « خائنة » . . نصحوا الشاب بعدم الزواج منها ! !

وقد كتب أجريبا بحثا قيما حول فلسفة الغيب ومعرفته ، أهم ما جاء فيه ، أن للخيال قوة تتحكم فى انفعالات النفس الانسانية ، عندما تكون هذه الانفعالات مرتبطة بالأشياء المادية المحسوسة أو الملموسة . . ومعنى ذلك أن الخيال يلعب دورا كبيرا فى مشاعر الانسان ، ويؤثر فى الأشياء التى تتجه اليها هذه المشاعر . . وهذا صحيح . .

وفى حياتنا العادية نرى أشخاصا يصابون بالاغماء عندما يشاهدون

آخرين ينزفون دما ، أو يصابون فى حادث ، أو يعانون من آلام مبرحة . .

وأحيانا يذهب الواحد منا لزيارة قريب ، أو صديق ، ألم به مرض خطير . . وبعد أن يعود الى منزله ، ويتناول طعامه ، ويخلو الى نفسه ، يخطر له أن ذلك القريب سيموت ، فيستولى عليه شعور بالانقباض ، سرعان ما يتحول الى اضطراب فى الجهاز العصبى ، يؤدى إلى تقلصات فى بعض أعضاء جسمه ، أو رغبة فى القىء ، أو مغص معوى مصحوب باسهال ، أو أرتفاع فى ضغط الدم ! !

ما الذى حدث ؟ . .

لقد تحول الخيال اللا مادى ، إلى تأثير مادى . . وقد يكون هذا التأثير قويا فيؤدى الى حزن شديد ، أو يأس بالغ ، يفضيا الى موت . .

وهذا ليس غريبا ، لأن الحزن واليأس يجعلان الارادة تتوقف عن العمل . . ونحن نتحرك ونفكر ونتنفس بارادتنا ، فاذا توقفت فينا ، فان كل شىء داخلنا يتوقف بما فى ذلك الحياة . . وهذا هو الموت . .

وإذا كان أجريبا قد توصل الى هذه الحقيقة العلمية المذهلة منذ أكثر من ثلاثمائة سنة ، فان « باراسيلساس » الذى برع فى علوم الطب ، قال أن السحر هو معلم الطب . . وقال أيضا أن السحر قدرة تأتى مباشرة من الله وتوهب للطبيب بشكل ما ! !

ومن أغرب ما قام به « باراسيلساس » أنه شفى طفلة عمرها سبع سنوات من شلل تام فى نصفها الأسفل أصيبت به منذ ولادتها ، بأن سقاها بضع ملاعق من النبيذ ! ! . . وعالج بالنبيذ أيضا ساقا متعفنة لرجل ، كان الأطباء سيقومون ببترها ! ! . . وشفى قاضيا من مرض النقرس واضطراب فى الكبد ، بنفس الطريقة ! !

وإذا تركنا القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، سنجد واحدا من أشهر السحرة هو « كاجليو سترو » الذى ولد فى جزيرة صقلية عام ١٧٤٣ فى اسرة فقيرة . . وحين مات أبوه التحق بأحد الأديرة ، حيث لقنه الرهبان تعاليم المسيحية . .

وذات يوم طلب منه رئيس الدير ، قبل تناول العشاء ، أن يقرأ بصوت مرتفع فى الكتاب المقدس . . فما كان منه إلا أن استرسل فى القراءة . . وفجأة أخذ يستبدل أسماء العاهرات المعروفات فى ذلك الوقت بأسماء القديسين فطرده رئيس الدير . .

ووجد « كاجليو سترو » نفسه خارج الأسوار بلا مأوى ولا طعام ، فاحترف الرسم وأظهر فيه موهبة نادرة . . ثم عمل خطاطا . . ثم أنقطع إلى دراسة علوم الغيب والتنجيم وتفوق فيها . .

ولا يعرف أحد ، حتى الآن ، كيف تمكن « كاجليو سترو » من الحصول على معلوماته الأساسية عن ذلك الجانب الصعب من المعرفة . . وقد قيل أن رهبان الدير الذى التحق به فى صقلية ، عندما كان طفلا ، لقنوها له . . وقيل كذلك أنه ذهب الى روما وتعرف على عالم الغيب اليونانى « إلتوتاس » وسافر معه إلى مصر ، حيث التقى فى الاسكندرية بأحد القساوسة الأقباط ، فأطلعه على عدد من المخطوطات القديمة . .

ولعل هذا القول الأخير هو الصحيح . . فبعدما غادر « كاجليو سترو » مصر الى روما ، سافر الى لندن ، واستقر فيها ، وإنضم الى جماعة « الماسونين الأحرار » . . وأخبر أعضاء هذه الجماعة أنه عثر فى مصر على مخطوط حول السحر المصرى والماسونية ، وأنه قد جاء فى ذلك المخطوط أن الطقوس السحرية المصرية أقدم وأعرق من طقوس الماسونيين ، فانزعج الماسونيون واضطهدوه ، مما إضطره الى الرحيل من لندن إلى إيطاليا ، ثم إلى ألمانيا حيث استقر ليمارس علاج المرضى بأمراض مزمنة . . وعندما ذاعت شهرته ، بعد شفاء عديد من المرضى على يديه ، قاومه الأطباء الألمان وتعقبوه ، فسافر إلى لندن . . إلا أن اعداءه الماسونيين كانوا يتربصون به ، فغادرها إلى النمسا ، ومنها إلى فرنسا ، ثم قرر العودة إلى روما ليستقر فيها . . وبمجرد وصوله إليها ألقت السلطات القبض عليه باعتباره ماسونيا ، وقدم إلى المحاكمة وسجن فى قلعة « سان ليو » إلى أن مات فى عام ١٧٩٥ وهو لم يتجاوز الثانية والخمسين من العمر . .

ورغم مرور قرنين كاملين على وفاة « كاجليو سترو » ، إلا أنه لا يزال من أبرز السحرة فى التاريخ حتى الآن . . وإليه يرجع الفضل فى توزيع الحروف الأبجدية على الأرقام المرتبطة بها . . وكذلك حدد الطريقة التى يمكن الوصول بها ، عن طريق الأرقام ، إلى معرفة الصفات التى يتميز بها كل شخص بمجرد معرفة إسمه وأسم جده لأبيه . . وقد نقل السحرة العرب هذا التوزيع إلى العربية ، واستخدموه بنجاح . . ونورده فيما يلى نقلا عنهم :

« ١ » : أ ـ ر ـ غ ـ لا .
« ٢ » : ب ـ ز ـ ف ـ ى .
« ٣ » : ت ـ س ـ ق .
« ٤ » : ث ـ ش ـ ك .
« ٥ » : ج ـ ص ـ ل .
« ٦ » : ح ـ ض ـ م .
« ٧ » : خ ـ ط ـ ن .
« ٨ » : د ـ ظ ـ هـ .
« ٩ » : ذ ـ ع ـ و .

وللوصول إلى معرفة الرقم الدال على صفات شخص ما ، نتبع الخطوات التالية :

- **أولا** : كتابة إسم الشخص وأسم جده بحروف مفردة . .
- **ثانيا** : استبدال الأرقام بالحروف .
- **ثالثا** : إيجاد حاصل جمع الأرقام .
- **رابعا** : جمع حدى حاصل الجمع

ولكى نوضح أكثر سوف نفترض أن شخصا أسمه « محمود محمد على » نريد معرفة الرقم الدال على صفاته :

- **أولا** : م ح م و د ع ل ى
- **ثانيا** : ٦ + ٦ + ٦ + ٩ + ٨ + ٩ + ٥ + ٢
- **ثالثا** : حاصل الجمع = ٥١
- **رابعا** : ١ + ٥ = ٦

ووفقا لهذه النتيجة يكون الرقم ٦ هو الرقم الدال على صفات شخصية الشخص الذى يحمل اسم « محمود محمد على » . .

أما دلالة الأرقام من ١ إلى ٩ فهى كالآتى :

● **الرقم** « ١ » :

يدل على الطموح . والقوة ، والجرأة ، وحب الريادة ، والقدرة على الابتكار . . والذين ينتمون إلى هذا الرقم يتميزون بالثقة الزائدة فى النفس ، وعدم الاعتراف بالخطأ . . وغالبا لا يكون لهم أصدقاء كثيرون ، أو مساعدون مخلصون . . وهم قد يتسامحون ، لكنهم قادرون على القسوة . . ورغم ذلك فهم كرماء .

● **الرقم** « ٢ » :

الذين ينتمون إلى هذا الرقم لا يصلحون للقيادة ، وينزعون إلى الخداع ، والمراوغة ، وعدم الثبات على رأى واحد . . ويسهل وقوعهم فريسة للانقباض والشعور بالكآبة لفرط حساسيتهم . . وهم يبدون أحيانا على قدر كبير من الرقة والتهذيب . . ولكن ذلك لا يكون إلا عندما يريدون قضاء حاجة . .

● **الرقم** « ٣ » :

إنه رقم الحظ السعيد . . والذين ينتمون اليه يتميزون بالمرح والجاذبية ، والقدرة على التكيف ، ولا يميلون إلى المعارضة ، ويبذلون مجهودا كبيرا من أجل الحصول على إعجاب الآخرين . . وهم كذلك أصحاب مواهب . .

● **الرقم** « ٤ » :

إنه الرقم الكامل . . والذين ينتمون اليه يتميزون بالقدرة على التحمل . والثبات ، ويسعون بلا كلل من أجل تحقيق أهدافهم . . ويميلون الى الوقار ، والابتعاد عن الابتذال . .

● **الرقم « ٥ »** :

رقم السحر . . والذين ينتمون إلى هذا الرقم يحبون المغامرة ، والحظ يحالفهم . . لا يميلون إلى الاستقرار ، ويتميزون بغرابة الأطوار ، ولديهم قدر كبير من النشاط والحيوية ، ولكن من السهل إثارتهم . . والرجال الذين ينتمون إلى هذا الرقم يحبون النساء ويقبلون على المشروبات الكحولية ، أما النساء منهم من طبعهن التباهى والتفاخر . .

● **الرقم « ٦ »** :

هو رقم الانسجام والرسوخ الذى يعتمد عليه . . والذين ينتمون اليه يكونون عطوفين ، مسالمين ، محبين لحياة البيت ويقدسون الأسرة . . يهتمون بالتفاصيل . . يأتمنهم غيرهم على أسرارهم ، ويرتاح إلى التعامل معهم . . لا يتعبون من العمل ، ويتصفون بالاسراف ، والكرم ، ولا يحبون المبالغة ، ويقنعون بالقليل جدا رغم أنهم قادرون على كسب الكثير . .

● **الرقم « ٧ »** :

من الأرقام السحرية . . ينتمى إليه المضطربون نفسيا ، والمنطوون على أنفسهم الذين تشغلهم أفكارهم الداخلية . . ولأن هذا الرقم هو رقم الأسرار والغموض والتصوف ، فان الذين ينتمون إليه أقل ارتباطا بالعالم الخارجى . . وهم يتميزون بالوقار ، والقدرة على ضبط النفس والسيطرة على الذات . . وهم أيضا لا ينبغون لأنهم غالبا بلا كفاءة . .

● **الرقم « ٨ »** :

رقم السعادة الذى يدل على قوة العزيمة ، والقدرة على النجاح . . والذين ينتمون إلى هذا الرقم يتمتعون بالاتزان الكامل ، والصلابة ، والقدرة على التركيز ، وهم يبذلون جهدا كبيرا للوصول إلى غاياتهم ، ورغم ذلك يجدون المتعة فى التعب . . لكنهم أحيانا لا يتمتعون بالقدرة على الرؤية الثاقبة فيمضون بهمة فى الطريق الخطأ . . وعندئذ ينقلب نجاحهم إلى فشل . .

● **الرقم « ٩ »** :

وهذا هو الرقم الملكى الذى يرتبط بدرجة عالية من القدرة على الابداع والخلق والانجاز . . والذين ينتمون إلى هذا الرقم يكون منهم الشعراء ، وأصحاب الرؤى . . لكنهم أحيانا يستسلمون لنوع من النزعة الرومانتيكية لأنهم يتميزون بسرعة التأثر . .

● ● ●

ويقول كولز ويلسون فى كتابه « القوى الخفية » إن هذا المنهج فى تقسيم الانسان إلى نوعيات قد يحقق نجاحا عند تطبيقه ، وقد يحقق فشلا . . إلا أن « كاجليو سترو » صاحب هذا المنهج قد أكد أن هذا التقسيم لا يخطىء إلا فى حالات نادرة جدا ، وأرجع ذلك إلى احتمال خطأ إسم الجد ! ! . . أما الذين تكون أرقامهم ١٠ أو ١١ أو ١٢ أو ١٣ فأنهم ينتمون إلى الرقم « ٩ » لأنه أقرب الأرقام اليهم . .

لكن الحقيقة المؤكدة فى علوم السحر ، تقول أن الأرقام والحروف والاشكال ، هى المصدر الحقيقى للقوة السحرية . . وفى العديد من التعاويذ تتحد القوى الكامنة فى الأرقام والحروف التابعة لها ، لتؤدى إلى تأثير معين فيمن ، أو فيما تتجه إليه التعويذة ..

ومن الأرقام ما هو متحاب ، ومنها ما هو متنافر . . مثلا الرقمان « ٢٢٠ » و « ٢٨٤ » رقمان متحابان ، أى توجد بينهما علاقة وطيدة . . فالرقم « ٢٢٠ » يقبل القسمة على الأرقام : ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ١٠ و ١١ و ٢٠ و ٤٤ و ٥٥ و ١١٠ . . وحاصل جمع هذه الأرقام جميعا هو « ٤٨٤ » . . والرقم « ٤٨٤ » يقبل القسمة على الأرقام : ١ و ٢ و ٤ و ٧١ و ١٤٢ . . وحاصل جمع هذه الأرقام هو « ٢٢٠ » . .

والأرقام المتحابة ، إذا تجاورت فى تعويذة ، فانها تؤدى إلى الحب ، أو الائتلاف ، أو التكامل ، أو التوافق . . أما الأرقام المتنافرة فيؤدى تجاورها إلى الفرقة ، أو الكراهية ، أو التباعد ، أو التناحر ، أو عدم الاستقرار ، أو التخبط ، أو الاقتتال ، أو الجنون ! !

وقد يكتب القائم بالسحر التعويذة بالحروف ، أو بالأرقام المقابلة لهذه الحروف ، أو بالحروف والأرقام معا . . وذلك وفقا للهدف الذى يسعى إلى تحقيقه . .

ومن التعاويذ المستخدمة لا يجاد حب جارف بين إثنين ، نذكر التعويذة التالية :

« لى ك أ أ أ م د ح ن ب ث ث ث ل ط ح لصعلنق وعصع رر رر رر رر ع س س . . يا خدام هذه الأسماء أجيبوا واجلبوا (فلان ابن فلانة) إلى (فلان ابن فلانة) . . الوحا ٢ العجل ٢ أل س ع ة ٢ » . .

ومن التعاويذ المستخدمة لاحداث الفرقة والبغض والكراهية بين أثنين متحابين ، التعويذة الآتية :

« ٩ أل ٩٩٩٨٦٩ أل ٩٩١٦ أل ٩١١٨١ أل ١٩١٩ أل ٩ أل ٩ أل ٩ أل ٩ أل ٩١١٩ أل ٩ أل ١١٩ . . توكلوا ياخدام هذه الأسماء وفرقوا بين (فلان ابن فلانة) و (فلان ابن فلانة) ا ل و ح ا ٢ ال ع ج ل ٢ أ ل س ع ة ٢ » . . .

وكل من هاتين التعويذتين ومثيلاتهما ، تكتب على فخار نيىء ثم تحرق ، ثم تطحن حتى تصبح مسحوقا يرش فى أرجاء منازل الأشخاص المطلوب أحداث أثرها بينهم ! !

والتعويذة وحدها ليست كافية لتحقيق الأثر المطلوب ، لأنها جزء من عمل . . أو خطوة من عدة خطوات ، من الضرورى إتمامها جميعا بدقة كاملة ، وطبقا لشروط محددة أمتنع عن ذكرها هنا خوفا من استغلالها . .

والقوة السحرية ليست فى الحروف أو الأرقام المقابلة لها فقط ، بل تكمن أيضا فى بعض الأحجار الكريمة مثل الزمرد والياقوت الأزرق ، واللؤلؤ والماس . . ويقول الباحث الألمانى « دى بوت » أن المعادن لها أيضا قوى سحرية ، وكان الصينيون القدماء يعتقدون أن فى الذهب قوة تساعد على الشفاء من كثير من الأمراض ، فصنعوا منه الابر التى لا تزال تستخدم حتى الآن فى العلاج . . أما النحاس والبرونز والحديد فانها تساعد على درء الشرور والأخطار . .

وللنقوش والرسوم شأن آخر لا يقل أهمية عن الحروف والأرقام والأحجار والمعادن . . وأهم الرسوم المستخدمة فى التعاويذ السحرية النجمة الخماسية ، والنجمة السداسية المعروفة بخاتم سليمان ، أو نجمة داود . .

وكلما تطور فكر الساحر وإزداد علمه بفنون السحر ، إزداد تشابك هذه الرسوم وتداخلت . . غير أن السحرة يحافظون على سرية عمل التعاويذ خوفا من وقوعها فى أيدى الذين لهم يصلوا بعد الى القدر الكافى من الدراية والمعرفة بكيفية استخدامها ، حتى لا يستخدمونها إستخداما خاطئا ، ربما يؤدى إلى هلاكهم . .

ويحرص كل ساحر على كتابة صيغ التعاويذ فى كراسة أو كتيب بخط يده . . وإمعانا فى الحفاظ على سريتها ، فانه يتعمد كتابة صيغة التعويذة ويغفل حرفا أو رقما منها ، يعرف هو وحده موضعه فيها . . فاذا وقعت الكراسة فى يد غيره عجز عن الاستفادة منها ! !

والأعمال السحرية متعددة الأنواع ، ومتعددة الآثار . . فمنها ما يؤدى إلى الاصابة بحالات مرضية مؤقتة ، أو دائمة ، مثل الآلام الشديدة فى الظهر ، أو العجز الجنسى المؤقت أو الدائم ، أو الشلل ، أو فقدان الذاكرة ، أو الجنون ، أو الفشل فى العمل ، أو الافلاس . . ومنها ما يكون للشفاء من مرض ، أو لجلب الحظ ، أو للأنجاب ، أو للحب ، أو للنجاح فى العمل . .

وإذا كانت التعويذة عملا من أعمال السحر ، فماذا يكون « الحجاب » ؟ وما هى « الرقية » ؟ . . وما هى « التحويطة » ؟ . . وما هو « الطلسم » ؟ . . وماذا تكون « التميمة » ؟ !

ان كلمة « تعويذة » فى اللغة العربية ، تعنى الصيغة اللفظية ، أو الرقمية . . أو التركيبة التى تجمع بين الحروف والأرقام والأشكال المرسومة ، وتؤدى كتابتها أو تلاوتها إلى جلب خير أو شر . . أو احداث تأثير سحرى معين فى شىء أو شخص . .

والعرب يطلقون إسم « الحجاب » على التعويذة المكتوبة على ورق أو جلد أو قماش . . ويطلقون إسم « الرقية » على التعويذة المنطوقة . . أما إسم « التحويطة » فيطلقونه على التعويذة المركبة من عبارات سحرية مكتوبة على عظام أو انسجة حيوانية أو نباتية ، ملفوفة مع أعشاب جافة أو مسحوقة ، وقطع من الأحجار أو المعادن ذات الخواص السحرية . . وهذا كله يعلق أو يدفن فى المكان الذى يرتاده الشخص المطلوب إحداث الأثر عليه ، أو ينقع فى ماء يغتسل به أو يشرب . .؟

وكلمة « طلسم » يونانية الأصل ، وتستخدم للاشارة إلى كل ما هو مبهم أو غامض . . وقد انتقلت هذه الكلمة من اللغة اليونانية إلى عديد من اللغات الأخرى مثل الأنجليزية ، والفرنسية ، والالمانية ، والايطالية ، والعربية وغيرها مع تحريف بسيط جدا فى نطقها . . ومعناها فى علوم السحر لا يختلف عن معنى كلمة « تعويذة » فى اللغة العربية . .

أما « التميمة » فإن معناها يختلف . . وهى تطلق على أى شىء يلبسه ، أو يعلقه ، أو يحتفظ به الشخص الذى يريد وقاية نفسه من أى شر أو سوء . . والتميمة غالبا لها شكل يتفق مع الهدف الذى تستخدم من أجله . . وفى أدغال أفريقيا يعلقون على صدورهم جمجمة أفعى

لوقايتهم شر الافاعى . . أو تمثال لتمساح للوقاية من التماسيح . . وفى معظم انحاء الدنيا يعلقون خرزة زرقاء للوقاية من الحسد . . أو خرزة على شكل عين لنفس الهدف . . أو تمثال لبومه لجلب الحظ . . أو جمجمة صغيرة على شكل جمجمة إنسان للوقاية من الأخطار المميته . .

والتمائم إرتبطت منذ القدم بالعقائد الدينية ، واتخذت على مر السنين أشكالا رمزية لصيقة بهذه العقائد . . فاليهود ينقشون نجمة داود السداسية على الميداليات وقطع الحلى التى يعلقونها حول أعناقهم أو على صدورهم . . والمسيحيون ينقشون صورة يسوع أو السيدة العذراء أو الصليب . . وعند المسلمين كلمات « الله » و « ما شاء الله » و « أية الكرسى » . . وعند البوذيين صورة « بوذا » . .

والواقع أن ايمان الانسان بقدرة التعاويذ أو الطلاسم ، وفاعليتها ، يمتد إلى اعماق تاريخه الطويل . . وقد بقى هذا الايمان عبر العصور والأزمنة المتعاقبة ، واستمر حتى العصر الحديث . . ليس عند الشعوب البدائية أو المتأخرة فحسب ، بل عند الشعوب المتحضرة والمتقدمة أيضا . .

ويقول ابن خلدون فى كتابة « المقدمة » ، أنه رأى فى مصر والسودان والهند رجالا يمارسون الوانا مفزعة من السحر بواسطة التعاويذ التى يرددونها بصوت خافت كالهمس . . ففى مصر رجال يرددون بعض التعاويذ ثم يشيرون إلى الغنم فتنشق بطونها وتسقط أمعاؤها . . وفى السودان رجال يرددون بعض التعاويذ فيسقط المطر . . وفى الهند رجال يرددون التعاويذ فتنفجر ثمار الرمان وتتطاير حباتها فى الهواء . .

وهناك تعاويذ إنحدرت من عصور متناهية القدم مصاغة بلغات إندثرت . . لكن السحرة يحفظونها ويرددونها دون إدراك منهم لمعانى مفرداتها . . والغريب أن آثار هذه التعاويذ تتحقق . . وهذا يدلنا على أن دقة التلاوة ، وإرادة الساحر ، وسلامة الطقس ، هى الكفيلة بإحداث الأثر السحرى المطلوب . .

وفى مصر القديمة كان الكهنة يخرجون إلى الخلاء ، ويترنمون بكلمات معينة فيسقط المطر . . والفرس ، والبابليون ، والهنود ، والأفارقة ، كانوا يفعلون ذلك أيضا . . وفى الجزيرة العربية كانوا يقيمون فى أيام الجفاف صلاة جماعية فى الخلاء يسمونها صلاة الاستسقاء ، يرددون خلالها أدعية بكلمات معينة فيسقط المطر دون وجود سحاب ! ! .

وقد جمع الباحثون الكلمات التى كان يرددها الكهنة المصريون والفرس ، والبابليون ، والهنود ، والأفارقة فى ترانيمهم ، فإكتشفوا أنها تحدث ذبذبات معينة عند نطقها ، تشبه تماما الذبذبات التى تحدثها الكلمات التى يرددها العرب فى ادعيتهم أثناء صلاة الاستسقاء .

ويقول هؤلاء الباحثون ، أن هذه الذبذبات تسرى فى الجو على شكل موجات صوتية ، تحولها إرادة من يرددونها إلى موجات كهربائية تؤثر فى بخار الماء الموجود فى الهواء ، فتجعله يتكثف ليسقط بعد ذلك على شكل زخات من المطر . .

إنه مجرد تفسير علمي . . أو هو فى الحقيقة مجرد محاولة للتفسير . . ذلك أن صلاة الاستسقاء وترانيم الكهنة ، كانت تؤدى بالفعل الى سقوط مطر دون وجود أى أثر لسحاب ! !

ونحن نقبل هذا التفسير ، أو على الأقل لا نرفضه ، كما تقبلنا من قبل قدرة المنوم المغناطيسى على التأثير بإرادته على عقل الوسيط ، وتنويمه ثم إخضاعه لمشيئته . . وهو حين يقوم بذلك يردد كلمات معينة لها ذبذبات معينة ، ذات أثر معين . .

واذا كان العلم الحديث لم يتوصل حتى الآن الى معرفة الأثار السحرية للكلمات المنطوقة ، فهو قد عرف الكثير فى الآونة الأخيرة عن ذبذبات الصوت والضوء . . واستطاع بواسطة أجهزة اليكترونية تحويل الموجات الصوتية والضوئية إلى موجات كهربائية وكهرومغناطيسية تسرى عبر الأثير ، ويلتقطها بعد ذلك ليقوم بإعادتها إلى موجات صوتية وضوئية مرة أخرى . . وما الأرسال التليفزيونى والأذاعى إلا نوعا من هذا التحويل . .



لقد استطاع الانسان اليوم أن يسطر على الطبيعة من حوله ويؤثر فيها بواسطة الاليكترونيات ، والترانزيستورات ، والعدسات ، وأجهزة توليد وتحويل الطاقة . . ولكنه قبل أن يتوصل الى معرفة هذه الوسائل كان يمارس أيضا السيطرة على الطبيعة ، أو يحاول ذلك ، معتمدا على قدراته المتفوقة والقدرات الأخرى الكامنة فى الأشياء المحيطة به وذلك هو السحر . .

والذين يمارسون عمل التعاويذ والطلاسم السحرية ، فى سائر أنحاء العالم الآن ، ليسوا جميعا صادقين . . قليل جدا منهم الذى يستطيع ، أما أغلبهم فمن الذين يستغلون حاجة من أعيتهم المتاعب ، فيبيعون لهم الوهم ، معتمدين على جهل الناس بفنون السحر الغامضة المعقدة . .

لكن فى طنطا رجل جاوز الخامسة والخمسين من العمر ، طويل ، نحيف ، يسمونه الشيخ متولى . . أما اسمه الحقيقى فلا أحد يعرفه . .

والشيخ متولى رجل وقور ، يطلق لحيته على سجيتها ، حليق الشارب . . يرتدى جبة سوداء فوق قفطان أبيض ، ويضع فوق رأسه طاقية سوداء ، يلف حولها شالا من الحرير الأخضر . . وإذا نظرت إلى عينيه الواسعتين الرماديتين ، لا تملك إلا أن ترخى بصرك ! !

ذهبت إليه فى مسكنه الذى يقع فى إحدى الحارات القريبة من مسجد السيد البدوى . . شقة فى الدور الثانى ، بابها من ضلفتين فى أعلى كل منهما شراعة من الزجاج المنقوش الذى يخفى ما خلفه ، ومركب عليها شبكة من الحديد المزخرف المدهون بطلاء أبيض . .

ضغطت على جرس الباب . . وبعد حوالى نصف الدقيقة فتح لى بنفسه . . ودون أن يسألنى عن حاجتى دعانى إلى الدخول ، فدخلت ، ثم إلى الجلوس على إحدى الأرائك البلدية الثلاث الموجودة فى الصالة ، فجلست . . وجلس بجانبى . .

أثاث متواضع ، لكنه نظيف . . وعلى الأرض سجادة يغلب على نقوشها اللون الأزرق ، ويتوسط الأرائك الثلاث ترابيزة خشبية تعلوها رخامة عليها مفرش أبيض مشغول بنقوش ذهبية . . وعلى الحائط المواجه

لباب الشقة برواز مذهب حول لوح من الزجاج الأسود مكتوب عليه فى شكل زخرفى جميل . . « الله جل جلاله . . »

قال : أهـــلا بك . .
قلت : أهـــلا بك . .
قال : تريد أن تعرف عنى . . ولا تريد أن تعرف منى . .
ضحكت دون أن تنفرج شفتاى ، ثم قلت :
— الحقيقة أن ما سمعته عنك أثار نضولى ، فجئت بغير موعد بعد أن علمت بإسمك وعنوانك من حديث جرى بين اثنين من أصدقائى ، ولم أقل لأى منهما أننى آت إليك . .
قال : ماذا تريد أن تعرف ؟
قلت : ما تجود به على . .
قال : أنا لا أفعل إلا ما أرغب فيه للناس ، ولا آخذ منهم شيئا . .

قلت : علمت ذلك قبل أن أجىء إليك . .
قال : تريد أن تعرف كيف ؟ . .
قلت : نعم . .
قال : يلزمك وقت طويل حتى تدرك ، ثم وقت طويل حتى تستوعب . . ثم وقت طويل حتى تؤمن . . ولذلك لن أقول لك شيئا . . بل سأفعل من أجلك شيئا لم تأت من أجله . .

وقبل أن أسأله عما سيفعله ، قال :
— فى ذراعك اليسرى روماتيزم مزمن . . وينتابك صداع فى مؤخرة رأسك من آن لآخر . . الروماتيزم لا حيلة لى فيه ، أما الصداع فلن ينتابك بعد هذه اللمسة . .

ومسح بيده على مؤخرة رأسى وهو يتلو كلمات لم أتبينها . . ثم نهض من جانبى وقال :
— اقتربت صلاة الظهر . . وأستأذنك فى آدائها فى مسجد السيد البدوى . .

قلت : هل تمانع فى أن أذهب معك ؟
قال : ولكنك لا تصلى . .
قلت : سأصلى بصحبتك . . فأين أستطيع الوضوء ؟ . .

وقادنى إلى الحمام فتوضأت . . ثم غادرنا البيت . . وسرنا حتى خرجنا من الحارة إلى الشارع ، ثم إلى الميدان ، ثم إلى الشارع المؤدى إلى المسجد . . وعندما اجتزنا الباب الخارجي وسط جموع الداخلين ، أمسكت بطرف جبته حتى لا أفتقده ، ولكن أتانى صوت صاحب الجبة يسألنى :

— هل من خدمة أؤديها لك . .
ونظرت إليه . . لم يكن هو الشيخ متولى . . فاعتذرت للرجل ، وتلفت يمينا ويسارا . . وإلى الأمام وإلى الخلف فلم أجد للشيخ متولى

أى أثر . . ولم يكن بدا من أداء الصلاة بمفردى . . وبعد الانتهاء منها عاودت البحث عنه فى أرجاء المسجد الفسيح ولكن دون جدوى . .
وبعد نحو ساعة من الزمن ذهبت إلى بيته ، وضغطت على الجرس وانتظرت ، فانفتح وأطلت منه فتاة فى حوالى الثانية عشرة من العمر . . ولما سألتها عن الشيخ متولى إرتسمت الدهشة على قسمات وجهها وآغلقت

الباب . . ثم انفتح الباب مرة أخرى فإذا بى أمام رجل قصير بدين ، يرتدى جلبابا أبيض ، ويضع فوق رأسه طاقية بيضاء ، وسألنى بإرتياب :

— من تريد ؟ . .
قلت وأنا أسترق نظرة من فوق رأسه فرأيت البرواز المذهب المحيط بكلمات « الله جل جلاله » معلقا فى مكانه على الحائط المقابل :
— أريد الشيخ متولى . .
ورمقنى الرجل بنظرة وقال :
— لا يوجد أحد عندنا بهذا الاسم ! !
دهشت . . ثم تلعثمت . . ثم اعتذرت . . ثم نزلت على السلم ، ونظرات الرجل المتشككة تخرق ظهرى . . وعندما وصلت إلى الحارة تلفت

حولى فأكد لى كل شيء فيها أننى لم أخطىء . . وسألت بقالا يواجه دكانه باب البيت عن الشيخ متولى ، فقال لى دون اكتراث أن لا أحد فى الحارة بهذا الاسم . . **فقلت له** :

— كيف ؟ !

ونظر إلى البقال بدهشة . . لكنى انصرفت ترافقنى حيرتى ويستبد بى ذهولى . . وعلى رصيف المحطة وقفت تائها أنتظر القطار القادم من الاسكندرية ليقلنى إلى القاهرة ، أستعيد تفاصيل لقائى بالشيخ متولى الذى ذاب ، وأسترجع الحوار الذى دار بيننا . . وشعرت بيد تربت على كتفى لتخرجنى من أفكارى ، فالتفت خلفى فإذا بالشيخ متولى بشحمه ولحمه ، وقفطانه الأبيض وجبته السوداء وشال عمامته الأخضر . . **فقلت له** :

— ماذا فعلت بى ؟

وقال باسما :

— لقد أتيت إلى طنطا تبحث عنى فى غير عنوانى . . فانتظرتك . .

ألا أستحق الشكر على ذلك ؟

قلت له والدهشة تستبد بى :

— بيت من إذن ذلك الذى استقبلتنى فيه ؟

قال والابتسامة لا تزال على وجهه النحيف :

— بيت الرجل البدين القصير ، الذى لا يعرف عنى شيئًا ! !

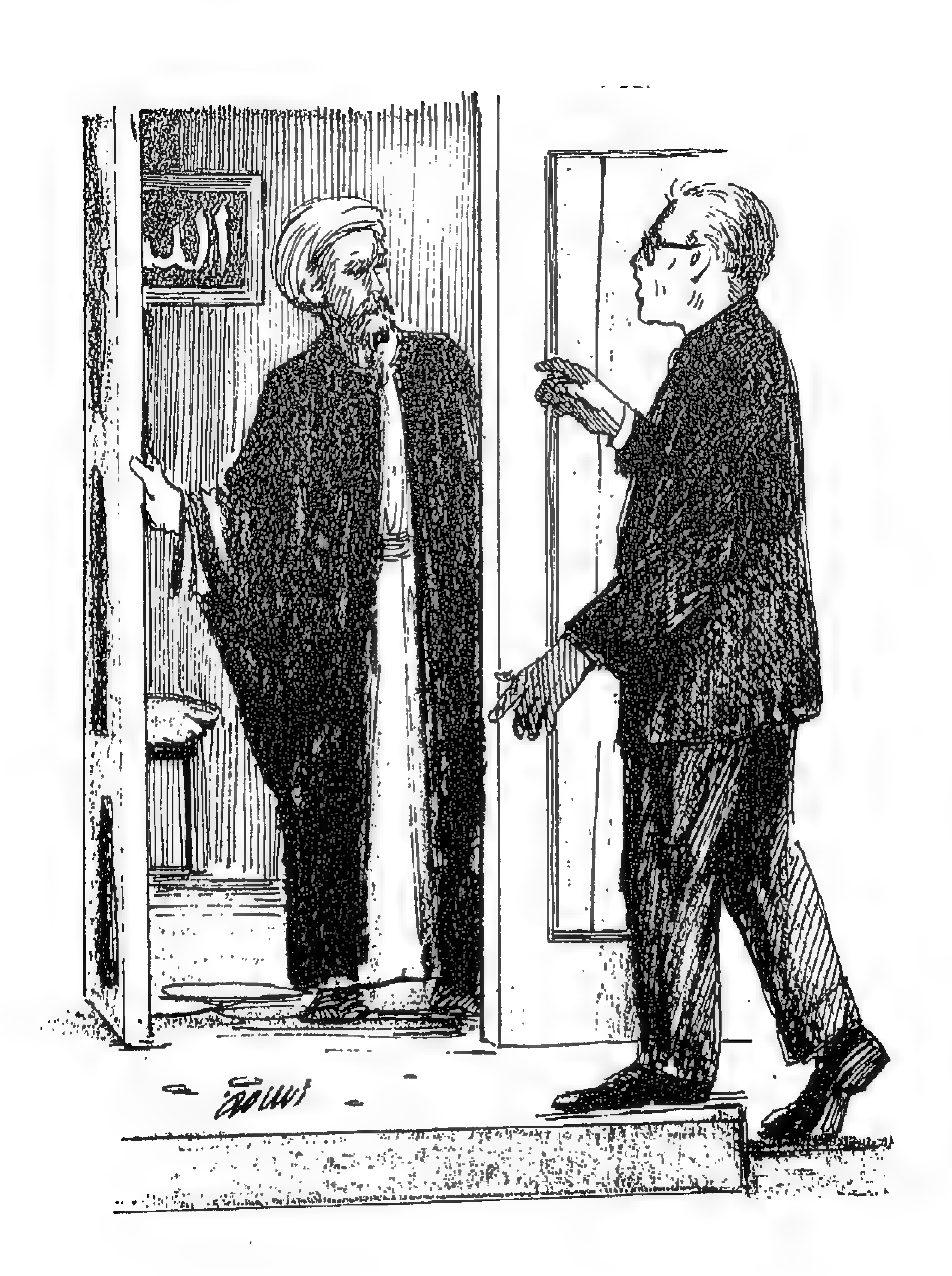
قلت وأنا لا أزال غارقا فى دهشتى :

— كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

قال بهدوء :

— هذا فوق مستوى إدراكك . . ألم أقل لك أنه يلزمك وقت طويل حتى تدرك ، ثم وقت طويل حتى تستوعب ؟ !

ونظرت إلى عينى الشيخ متولى الواسعتين الرماديتين ، فانتابنى إحساس بالخوف . . لكنه ربت على كتفى مرة أخرى وردد عنوانه الصحيح على مسمعى . . **ثم قال** :



ـــ لقد وصل قطارك . . وستجدنى فى عنوانى الصحيح إذا أردت لقائى مرة أخرى . .

فصافحته وصعدت إلى القطار . . وعندما وصلت إلى القاهرة ذهبت إلى صديقى وسألته عن عنوان الشيخ متولى ، فذكر لى العنوان الذى أخبرنى به الشيخ على رصيف محطة طنطا . . أما الصداع الذى كان ينتابنى فى مؤخرة رأسى ، فلم يعاودنى مرة أخرى . . وقد مضى على ذلك الحادث الغريب قرابة العامين ! !

والذى فعله الشيخ متولى يجعلنا فى مواجهة عديد من الأسئلة . . ماذا فعل بأصحاب الشقة ؟ . هل أخرجهم منها . . أم أخفاهم طوال فترة وجوده معى فيها ؟ . . كيف قضى على الصداع الذى كان ينتابنى ؟ وكيف عرف أننى أعانى من روماتيزم مزمن فى ذراعى اليسرى ؟ . . وكيف عرف أننى ذاهب إليه ؟ . . وكيف عرف أننى سأبحث عنه فى عنوان خطأ ؟ ! !

والواقع أن الشيخ متولى نموذج متميز من السحرة . . أنه لا يستخدم الكلمات والأرقام ذات القدرة فحسب ، بل يستخدم قدرات متفوقة يمتلكها . . منها القدرة على التأثير الارادى فى الأخرين . . وهى قدرة موجودة لدى كل منا ، ولكن بدرجات تتفاوت فى الشدة من شخص إلى آخر . . ونحن نستخدمها أحيانا دون وعى منا . .

وأبسط أشكال القدرة على التأثير الارادى فى الأخرين يتجلى فى لجوء بعضنا أحيانا إلى التثاؤب أمام طفل لينام ، فإذا بالطفل يتثاءب وينام بالفعل . . وأكثر أشكالها تعقيدا هو التنويم المغناطيسى ، أى سلب الآخرين وعيهم وإخضاعهم لارادة القائم بالتنويم . .

ولعل الشيخ متولى قد لجأ إلى ما يشبه التنويم المغناطيسى مع أفراد الأسرة التى استقبلتنى فى شقتها . . لقد كان حريصا على عدم إطالة فترة

وجودى فى الشقة . . وعندما طلبت منه السماح لى بالوضوء تردد قبل أن يوافق على مضض . . إننى لم أر سوى الصالة والحمام . . ولعل أفراد الأسرة كانوا تحت تأثير ما يشبه التنويم المغناطيسى فى إحدى الغرف المغلقة .

أما مسألة الصداع الذى لم يعاودنى فلها هى الأخرى تفسيران أولهما أن تكون الكلمات التى رددها وهو يمسح براحة يده على مؤخرة رأسى ، قد تحولت فور نطقها إلى موجات صوتية ذات ذبذبات أثرت على مركز الصداع فقضت عليه . . وثانيها أن يكون لراحة يده تأثير شديد الشبه بتأثير المغناطيس القوى فى قطعة من الحديد . . ومعنى ذلك أن لمسة الشيخ لمؤخرة رأسى ، قد أحدثت إهتزازا معينا فى خلايا المخ ، أدي إلى توقف سبب الصداع أو زواله !!

قدرة أخرى يمتلكها الشيخ متولى يسميها العلماء « التواصل عن بعد » . . أو « البصيرة الثانية » . . أو « الحدس » أو « التليباثى » . . وفى وسع من يمتلك هذه القدرة أن يلتقط أفكار الآخرين حين يشاء . . كل المطلوب منه تركيز فكره على ما يريد معرفته فقط ، وألا يفكر فى أى شىء آخر . . عندئذ يتحول إلى ما يشبه جهاز اللاسلكى الذى تم ضبط مؤشره على موجة معينة . . .

ان الانسان منا ـ أى إنسان ـ حين يفكر فى شىء معين ، فإن منطقة ما فى عقله ـ لم يتوصل العلم الى تحديدها حتى الآن ـ تفرز ذبذبات معينة ، وترسلها على موجة معينة خاصة بالشىء الذى يفكر فيه . . فإذا كان ذلك الشىء جمادا أو نباتا ، فإن الذبذبات ترتد على نفس الموجة ، إلى العقل الذى أرسلها ليقوم بترجمتها وتحويلها إلى صورة ذهنية . . . وهذا هو التصور . .

واذا كان الشىء الذى نفكر فيه إنسانا فإن عقل هذا الانسان يستقبل الذبذبات الصادرة إليه ويقوم بترجمتها فيشعر بمصدرها ويحدده . . ثم يرد عليه بذبذبات يرسلها على نفس الموجه . . وهذا ما يجعل شخصا ما ، يخطر على بال شخص آخر بإلحاح فى لحظة ما . . فإذا تقابلا بعد ذلك وقال الأول . . فى يوم كذا كنت أفكر فيك . فإن الثانى سيقول على الفور . . وأنت أيضا كنت فى بالى فى نفس اليوم . ويفسر الاثنان ما وقع بأن القلوب كانت عند بعضها . .

ويريحهما هذا التفسير ! !

لكن العلماء الذين استهواهم البحث فيما تنطوى عليه النفس الانسانية من قدرات متفوقة يقولون أن القدرة على التواصل على بعد . أو « التليباثى » قد تتوهج عند أحد الناس فيصبح شديد الحساسية إلى درجة تمكنه من التقاط الأفكار التى تدور عنه فى عقول الأخرين ، مهما كانت المسافة التي تفصله عن أولئك الأخرين . . والشيخ متولى من هذا النوع . .

لقد فكرت فيه وأنا فى القاهرة استمع إلى حديث يدور عنه بين اثنين من الأصدقاء . . وقررت أن أذهب اليه فى طنطا لأعرف المزيد عنه وأختبره بنفسى . . وفى ذات اللحظة استقبل الشيخ كل ما دار فى رأسى بوضوح كامل . . والدليل على ذلك أنه انتظرنى فى العنوان الخطأ الذى تصورت أنه يقيم فيه ! !

أما عندما جلست إلى جواره فقد كان بغير شك أكثر قدرة على معرفة كل مايدور فى فكرى . . ولعلنى فكرت وقتئذ فى الروماتيزم والصداع . . ولعلنى أيضا تذكرت أننى لا أصلى ، عندما طلبت منه مرافقته للصلاة بصحبته ! ! .

والقدرة على التواصل على بعد أو « التليباثى » من القدرات الانسانية المتفوقة التى أخضعها الباحثون ، فى أوربا والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، للتجارب المعملية قبل أن يعترفوا بإمتلاك بعض الأشخاص لها . . بل أن بعض هؤلاء الباحثين اكتشف هذه القدرة عند بعض الناس بدرجات متفاوته . . وعندما ساعدوهم على تنشيطها وتدريبها ، أصبح فى وسع هؤلاء الناس استخدامها بنجاح أثار الدهشة . . وفى حالات قليلة كان فى وسع من يمتلكون هذه القدرة رؤية افكار الآخرين متجسدة أمام أعينه رغم انها لم تكن سوى مجرد أفكار ! !

وهناك تجربة واقعية تعرض لها الباحث « آرثر جريمبل » أثناء زيارته لمجموعة جزر « جيلبرت » فى شرق إسيا ، حيث كان يقوم بجمع مادة كتابه « نماذج من الجزر » . . لقد آثار إهتمامه إيمان سكان تلك الجزر ، بأن روح أى ميت تتوجه بعد مغادرتها جسده إلى موقع معين يقع فى شمال جزيرة « ميكين مينج » لتنتظر بعض الوقت قبل أن تواصل رحلتها إلى الجنة أو إلى الجحيم . . وهم لذلك يلجأون إلى الساحر فيقوم بأداء طقوسه ، وإطلاق بخوره حول جثمان الميت ، لمساعدة روحه على معرفة الطريق إلى الجنة . . ولأن الروح تعانى أثناء انتظارها فى هذا المكان قلقا وخوفا من أن تعترضها الشياطين فتحول بينها وبين الوصول إلى الفردوس المنشود ، فإنهم يسمون المكان أرض الخوف .

ويروى « آرثر جريمبل » تفاصيل تجربته المثيرة فيقول :

رفض حاكم جزيرة « ميكين مينج » مرافقتى إلى موقع الخوف ، وأكد لى أن الرحلة لن تكون ممتعة على الأطلاق . . إلا أن فضول الباحث كان قد إستبد بى فأكدت له أننى سأكون قادرا على تحمل المشقة وسأكون

مسئولا عن أى ضرر يصيبنى . . وعندما لوحت له ببعض المال قبل مرافقتى على مضض ، وحدد لى الساعة الخامسة بعد الظهر موعدا نلتقى فيه عند طرف القرية الشمالى لنبدأ الرحلة سيرا على الأقدام . .

كان الطريق بين الصخور والأحجار طويلا وعرا موحشا . . وبعد حوالى نصف الساعة وصلنا إلى شاطىء البحر ، ثم انحرفنا يسارا بمحاذاته فوق صخور مدببه الأطراف كأنها أسنان المسامير . . وبعد ساعة أخرى توقف الحاكم الذى كان يتقدمنى أمام ربوة صخرية متوحشة تحيط بها الرمال الناعمة من ثلاث جوانب . . اما الجانب الرابع فكان ماء البحر . .

ادركت أننا بلغنا موقع الخوف فدارت عيناى تتأمل كل شىء ، لكن لم يكن هناك سوى الربوة والرمال وصفحة ماء البحر ترتعش وهى تعكس أشعة الشمس الدامية التى إنحدرت فى الافق توشك ان تغيب ، أما السكون العميق الذى خيم على المكان فلا يحاكية سوى سكون الموت . .

ودون أن ينطق الحاكم كلمة إستدار إيذانا ببدء رحلة العودة فسرت خلفه لا تفصلنى عنه سوى خطوات ، أفكر فى الجنة والجحيم وأرواح الموتى وطقوس السحرة وايمان أهل هذه الجزر بكل ذلك . . حتى اذا بلغنا النقطة التى ينحرف عندها الطريق المحاذى للشاطىء يمينا بإتجاه عمق الجزيرة ، رأيت رجلا قصيرا بدينا يرتدى جلبابا أبيض ، يسير بإتجاهنا . . وعندما إقترب أكثر لاحظت أنه يعانى من عرج فى مشيته ، وشاهدت جرحا غائرا فى خده الأيمن يمتد من عند الفك الأسفل حتى أعلى الرأس . .

مر الرجل بجانبى فحييته ، لكنه لم يرد ، بل لم يكلف نفسه مجرد الالتفات نحوى ، وظل يحث الخطى بإصرار كأنه فى سباق يريد بلوغ نهايته . . ثم توقف الحاكم ناظرا نحوى يحثنى على السير قبل أن يدركنا

الظلام ، فسألته عما إذا كانت توجد منطقة اهلة بالناس بالقرب من أرض الخوف ، فأبدى دهشته وقال :

— لا ! !

قلت :

— إذن إلى أين يذهب هذا الرجل ؟ . .

قال وقد ازدادت دهشته :

— أى رجل ؟ . .

قلت :

— هذا الأعرج البدين القصير . . ألم تره ؟ !

فنظر الحاكم إلي بإنكار ثم قال :

— لم أر أحدا ؟

قلت وأنا ألتفت إلى الخلف مشيرا إلى الرجل :

— هذا هو . . .

لكن الأعرج كان قد اختفى كما لو أنه تبخر أو ابتلعته الأرض ؟ !

قلت بدهشة ممزوجة بالخوف :

— منذ لحظة مر بنا . . وحييته فلم يرد . . و . .

وقبل أن أكمل أسلم الحاكم ساقيه للريح ، فعدوت خلفه بكل قواى ، حتى أدركته عند مشارف القرية وأنا من شدة الإعياء والتعب ألهث . . ثم سألته :

— لماذا تعدو . . ؟ . . ما الذى أخافك ؟ . .

قال :

— لا أحد يذهب إلى أرض الخوف سوى أرواح الموتى . . وقد أخطأت خطأ عظيما حين وافقت على الذهاب معك . .

قلت وأنا أحاول أن أعيد إليه الطمأنينة :

— ولكنى رأيت الرجل بشحمه ولحمه . . إنه فى حوالى الخمسين من العمر . . فى خده الأيمن جرح غائر . . يرتدى جلبابا أبيض ، ويربط حول وسطه حزاما من الجلد الأسود . . أصلع الرأس . . حافى

القدمين . .

والتف حولنا بعض الأفراد من سكان القرية ، الذين هالهم منظر

الحاكم جالسا على الأرض يلهث من التعب والخوف . . فقال أحدهم على الفور :

— إنه « تابيريا » . . وقد مات منذ قليل إثر سقوطه من فوق جواده على حجر شج وجهه ! !

وذهبنا جميعا إلى منزل « تابيريا » . . كان جثمانه مسجى على فراش وسط الغرفة التى ازدحمت بأفراد أسرته ، بينما الساحر يطلق بخوره ويؤدى طقوسه حول الجثمان . .

كان هو نفس الشخص الذى رأيته . . بجلبابه الأبيض ، وحزامه الأسود ، وجرحه الغائر الممتد من عند الفك الأسفل حتى أعلى الرأس ! ! »

● ● ●

انتهت حكاية آرثر جريمبل . . وهو بطبيعة الحال لم يكن يؤمن ، مثل سكان جزر جيلبرت ، بأن روح الميت تقطع تلك الرحلة إلى أقصى شمال جزيرة « ميكين مينج » عقب خروجها من الجسد . . إلا أنه عندما رأى روح « تابيريا » الأعرج بالقرب من أرض الخوف ، كان يفكر بتركيز شديد فيما يؤمن به أهل الجزر . . ومن المحتمل أن تكون قدرة « التواصل عن بعد » قد توهجت فى داخله فجأة فأصبح قادرا على رؤية ما يفكر فيه أقارب « تابيريا » ، الذين كانوا قد تجمعوا حول جثته فى نفس تلك اللحظة بعد سقوطه من فوق جواده . . ولا شك فى أنهم كانوا يفكرون فى الرحلة التى سوف تقطعها روحه إلى أرض الخوف قبل أن تبدأ مسيرتها إلى الجنة ! !

لقد استطاع آرثر جريمبل أن يستخدم قدرة التواصل عن بعد للحظات خاطفة ، ولم تكن له إرادة فى ذلك . . بدليل أنه لم يتمكن بعد تلك

اللحظات من استخدامها مرة أخرى . . ولكن هناك غيره يستطيعون حين يشاءون ، لأنهم دربوا هذه القدرة الكامنة فى أعماقهم وأخضعوها لإرادتهم . . ونحن نصف هؤلاء بأنهم سحرة ، أو عرافين . . وعلى الصفحات التالية نعرض لنماذج منهم . .

« وعندما لم يرد عليهم حين دقوا بابه ، فتحوا الباب وفتشوا عنه فى كل أنحاء بيته . . ليجدوه ميتا على الأرض فى غرفة نومه بالقرب من سريره ! ! »

وعرف أنه سيموت بعد عشرين سنة ! !

شاعر انجليزى اسمه « أليستر كراولى » ، رقيق الحس ، خصب الخيال . . كان فى بداية شبابه متدينا مثل أبيه القس الورع فى إحدى كنائس طائفة الانجليكان ، إلا أن السحر استهواه فمارسه حتى غرق فيه . . وحقق كساحر شهرة واسعة فاقت شهرته كشاعر ، وأصبح معروفا فى معظم أنحاء أوربا . . لكن أقاويل مختلفة شاعت حوله . . منها أنه أعاد إقامة حفلات القداس الأسود . . وأنه كان يمارس طقوسا جنسية عربيدة . . وأنه أوقع عددا كبيرا من النساء الفاضلات ، وأشركهن فى ممارساته السحرية الداعرة ، وأنه كون جماعة من الفتيات الجميلات أطلق عليهن اسم « النساء القرمزيات » ، بعد أن طبع على مواضع حساسة من أجسادهن علامة سحرية مميزة ، وخصصهن للممارسات الجنسية الشاذة بشكل جماعى ، فى حفلات يكون هو الرجل الوحيد فيها . . وقيل عنه أيضا أنه يأكل لحوم البشر . . مما هيج الرأى العام الانجليزى ضده ، وجعل الصحف تصفه بأنه « ملك الدعارة

والفجور » و . . « أقذر أوغاد الدنيا على الإطلاق » . . و . . « الوحش آكل البشر » . . فألقت سلطات البوليس القبض عليه ، وقدمته إلى محكمة قضت بنفيه فى عام ١٩٢٦ إلى جزيرة صقلية . . ويقال إنه قضى بقية حياته فى فقر مدقع ، ويقال أيضا أنه أقام فى منفاه معبدا لممارسة طقوسه ، وجمع حوله عددا كبيرا من التلاميذ ، وأن بوليس صقلية تصدى له وطرده من الجزيرة ، إلا أن تلاميذه من الرجال والنساء ظلوا يترددون على المعبد لممارسة طقوسه السحرية . .

ونحن لم نجد فيما كتب عن « كراولى » بعد ذلك ما ينفى عنه هذه الانهامات البشعة . . إلا أن فريقا من الدارسين لتاريخ السحر والسحرة ، أجمع على أنه كان فى البداية باحثا مخلصا عن الحقيقة فيما وراء العالم المادى المحسوس ، ثم شغف بالجوانب الروحية فسافر إلى الهند والتبت حيث درس علوم « الغيب » وفلسفته ، وفنون السحر وأسراره الغامضة . .

ولعل « **كراولى** » اعتقد أن انغماس الإنسان فى الجنس يعيد إليه حيوانيته ، ويوقظ فيه فطرته ، فيستعيد بذلك قدراته وملكاته البدائية ، التى كان يعتمد عليها فى حياته الأولى مع الوحوش والضوارى ، فى الكهوف ، والمغارات ، والبرارى ، والغابات ، وكانت تمكنه من الرؤية أعمق ، والسمع أبعد ، والإحساس بالخطر قبل وقوعه ، واكتشاف الأفاعى المختبئة فى جحورها أو مكامنها ، بحاسة الشم القوية . . تلك القدرات التى تراجعت ، أو خمدت ، أو ضمرت ، بعد أن أهملها حين عرف الانسان الزراعة والصناعة ، وأصبح متحضرا يعيش فى القرية والمدينة . .

واستنادا إلى هذا الافتراض يمكن القول أن الانغماس فى الجنس لم يكن فى حد ذاته غاية « كراولى » ، بقدر ما كان وسيلته لإيقاظ قدراته المتفوقة الكامنة فى أعماق نفسه ، والتى مكنته بعد إيقاظها وتدريبها من

أن يصبح ساحرا مقتدرا ، عارفا بخفايا الماضى والمستقبل . . ولو أن أعداءه ، الذين أخافهم سحره ، قدموا دليلا ماديا واحدا إلى المحكمة على أنه من أكلة لحوم البشر ، لما تردد القاضى فى إدانته بتهمة القتل ، وأصدر الحكم بإعدامه . . ولما اضطر إلى الاكتفاء بنفيه إرضاء للرأى العام الذى هيجته بشاعة الشائعات التى أطلقها أعداؤه حوله ، فضلا عن أن المحكمة لم تصدر أية أحكام ضد أى من أعوانه . .

لقد كان « كراولى » ساحرا وعرافا ، عاش ومات فى النصف الأول من القرن العشرين . . وكان متفوقا كغيره من العرافين الذين عاشوا من قبله ومن بعده . .

والسؤال المهم الذى نطرحه الآن هو : هل يعرف الساحر الغيب ؟ . .

قبل الإجابة على هذا السؤال ، يتحتم علينا أن نجيب على سؤال آخر ! . . ما هو الغيب ؟ . . هل هو ما سيحدث غدا ؟ . . أم هو ما يحدث الآن بعيدا عن نطاق حواسنا ولا نعرف عنه شيئا ؟ . . أم هو غير هذا وذاك ؟ !

لقد أحرز الإنسان الحديث تقدما هائلا فى مجالات العلم المختلفة ، وأصبح يملك من الأجهزة الدقيقة ما يتيح له معرفة مواعيد سقوط الأمطار ، وهبوب العواصف والأعاصير قبل حدوثها . . وأن يرى ويسمع ما يحدث على مسافات هائلة . . وأن يرصد حركة النجوم ، ويتنبأ بالخسوف والكسوف والزلازل قبل وقوعها . . وأن يسجل بالصوت والصورة ما يجرى على كواكب أخرى مثل القمر والمريخ والزهرة ! !

وإذا كانت الأجهزة المعقدة التى صنعها الإنسان مثل الرادار ، والأقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية ، تستطيع أن ترى وتستمع ، وتختزن وتحلل كل هذا القدر من المعلومات التى تصل إليها ، فإن العقل البشرى قادر على ما هو أكثر من ذلك كله . . لقد أعلن العلماء أن العلم الحديث لم يكتشف سوى القليل جدا من الوظائف التى يقوم المخ

البشرى ، ولا يزال يجهل مئات الوظائف الأخرى التى يستطيع ذلك المخ ، الذى لا يزيد حجمه على حجم رمانة ، القيام بها ! ! . وقالوا أيضا إنه لو أمكن صنع عقل الكترونى يقوم بالوظائف المعروفة للعقل البشرى ، لكان حجم ذلك العقل الالكترونى أكبر من حجم الكرة الأرضية ثلاث مرات ! !

وعلماء النفس يقسمون العقل الإنسانى إلى قسمين . . الأول يسمونه « العقل الواعى » . . أو « الوعى » . . أو « الشعور » . . والثانى يسمونه « العقل الباطن » . . أو « اللاوعى » . . أو « اللاشعور » . .

والعقل الواعى هو الذى يستخدمه الإنسان فى معاملاته العادية . . فهو يدرك ، ويفكر ، ويتصور ، ويميز ، ويتذكر ، ويستوعب ، ويتفهم ، ويسيطر ، ويقرر بواسطته . . ولكن الحواس الخمس العادية ـ السمع والبصر والذوق والشم واللمس ـ تتحكم فى نوع وقدر المعلومات التى تصل إليه . .

أما العقل الباطن فهو شىء مختلف تماما . . وهو وإن كان يقوم بنفس الوظائف التى يقوم بها العقل الواعى ، إلا أنه لا يعتمد فى الحصول على المعلومات على الحواس الخمس العادية فقط . . إنه يتعامل بحواس أخرى ذات قدرات متفوقة ، وهو قادر أيضا على التقاط كل ما تصادفه أو تأتى به هذه الحواس . . أما مجال نشاطه فهو الكون كله « ! » . . الكون بكل ما فيه . . حيث لا زمن . . حيث الماضى والمستقبل على خط واحد متصل . . حيث البداية ، والنهاية ، والوسط ، وفوق ، وتحت ، وداخل ، وخارج ، وحول ، يمكن التجول بينها ولمسها ! !

فالعقل الباطن يتلقى المعلومات التى تصل إليه على شكل رموز غامضة ، ويقوم بتخزينها كما هى . . وهو يمتلك قدرات شديدة التفوق لتحليل هذه الرموز وإدراك معانيها

وبعض الناس ـ فى كل زمان ومكان ـ كان فى وسعهم السيطرة بعقلهم الواعى على حواسهم المتفوقة ، مثل الحدس ، والبصيرة الثانية ،

والحواس السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة . . ومئات أخرى من الحواس التى يتعامل بها الإنسان مع العالم اللامادى غير المحسوس الذى يتخلل العالم المادى ويحيط به . . وهذه الحواس غير العادية هى التى تجعل العقل الإنسانى يتفوق على الرادار ، والأقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية ، وسائر الأجهزة التى يتوصل الإنسان إلى صنعها فيما بعد لاستخدامها فى مجالات الرؤية والرصد والفحص والقياس والحساب . .

ويقول العالم والطبيب النفسى السويسرى الأصل « كارل جوستاف يونج » ، الذى كان تلميذا ثم زميلا للعالم المعروف « فرويد » ، أن العقل الباطن لأى إنسان ، يعرف الإجابة على أى سؤال . . لكن الإنسان لا يستطيع إدراك هذه الإجابة أو الإفصاح عنها إلا إذا انتقلت من عقله الباطن إلى عقله الواعى . . وهذا لا يحدث إلا بالمصادفة . .

وهذا الافتراض الذى توصل إليه « يونج » ـ أشهر العلماء الذين اهتموا بدراسة العقل الباطن ونشاطه ـ أصبح فيما بعد الأساس الذى يقوم عليه تفسير كل أعمال التنبؤ والعرافة . . إلا أن الباحثين المعاصرين ، استبعدوا شرط المصادفة ، وأجمعوا على أن الإنسان يستطيع تدريب عقله الواعى على التقاط رموز المعلومات من عقله الباطن ، بشرط أن يدرب نفسه أولا على الانفصال عن الواقع المادى المحيط به ، أو الانسلاخ عما حوله . . وعندئذ يصبح قادرا على الغوص فى أعماق ذاته المظلمة لمعرفة ما يختزن فيها . . أو بعبارة أخرى يكون قادرا على القيام بعملية « التأمل الداخلى » . . التى يكون العقل الواعى خلالها قادرا عل يالاتصال بالعقل الباطن . .

وبعض الناس من ذوى القدرات المتفوقة فى مقدورهم القيام بعملية التأمل الداخلى . . والبعض الآخر يستعين بشىء مادى للقيام بذلك . . ومن هذه الأشياء المادية ، النقوش المترسبة على جدران فنجان القهوة . . أو أوراق « الكوتشينة » . . أو الأصداف البحرية (الودع) . .

أو الرسوم ذات الخطوط والأشكال المختلفة . . ولكن هذه الأشياء جميعها لا تنبىء بشىء على الإطلاق . . إنها مجرد وسائل يقوم الشخص بتركيز فكره فيها ، فيتمكن من الانفصال عن الواقع المادى المحيط به، ويصبح عقله الواعى قادرا على الاتصال بعقله الباطن ، فيعرف الإجابة على أى سؤال يعن له ، حتى لو كان هذا السؤال متعلقا بأمر يقع خارج نطاق الحواس العادية . . وأى إنسان يستطيع القيام بذلك فى وسعنا أن نسميه عرافا . .

نعود مرة أخرى إلى السؤال الذى طرحناه منذ قليل . . ما هو « الغيب » ؟

« **الغيب** » . . شىء آخر غير « المجهول » ، الذى حدث ، أو يحدث الآن ، خارج نطاق حواسنا العادية ، وتستطيع حواسنا المتفوقة ، أو أجهزة الرصد والاستشعار الالكترونية تسجيله وتحليله . .

و « **الغيب** » . . شىء آخر غير « المجهول » ، الذى لا نعرفه الآن وسوف نعرف تفاصيله فى المستقبل . .

و « **الغيب** » . . شىء آخر غير « المجهول » الذى تنطوى عليه صدور غيرنا وسرائرهم .

● ● ●

ولكى نفرق بين « **الغيب** » و « **المجهول** » بوضوح أكثر ، نسوق هذه الأمثلة :

مثلا :

أستاذ فى الجامعة ، كتب أسئلة الامتحان على ورقة ، قبل موعد إجراء الامتحان بشهر . . ووضع الورقة داخل مظروف ، وأغلقه ، ثم أودعه فى أحد أدراج مكتبه . .

الأستاذ وحده يعرف مضمون الأسئلة ، ويعرف أيضا إذا كان الامتحان صعبا أو سهلا . . أما الطلبة فلن يعرفوا ذلك إلا يوم انعقاد الامتحان بعد شهر كامل . . وإلى أن ينقضى هذا الشهر سيظل الامتحان « مجهولا » بالنسبة لهم ، وليس « غيبا » لأن الأستاذ يعرفه . .

ومثال

سجل احد أجهزة الرصد الموجودة فى أحد المراصد البريطانية ، هبوب إعصار فى عرض المحيط الأطلسى ، وحدد سرعته واتجاهه . . وبعد عملية حسابية بسيطة قام بإجرائها الموظف الوجود فى المرصد ، عرف أن هذا الإعصار يتجه نحو الشاطىء الشمالى لبريطانيا ، وأنه سيصل إليه بعد ثلاثة أيام ، وأنه سيكون على درجة معينة من الشدة ، تجعل مياه المحيط ترتفع ثمانية أمتار ، وتندفع لتغرق مناطق كذا وكذا ، وأن الرياح سوف تقتلع الأشجار وأعمدة التليفونات والكهرباء . . وتدمر المنازل ، وتتلف المحاصيل الزراعية . .

لو أن جهاز الرصد هذا لم يكن موجودا ، لبقى الإعصار « مجهولا » بالنسبة للبريطانيين ، حتى يصل إليهم بعد ثلاثة أيام ، ولا نقول بقى « غيبا » . . لأن هذا الجهاز رصده وحدد شدته وموعده . .

ومثال :

شخص أصيب بجلطة فى المخ ، ترتب عليها شلل نصفى ، وفقدان القدرة على الكلام . . وعندما نقله أهله إلى المستشفى وفحصه الأطباء ،

قالوا لهم أن لا أمل فى الشفاء ، وأنه سيموت خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر . . فأخفوا الأمر عن مريضهم ، وجلسوا حوله وهم يرسمون على وجوههم ما يطمئنه ، وأخبروه أن الأطباء قالوا أنه سيشفى . .

إن موعد موت هذا المريض « مجهول » بالنسبة له ، معلوم بالنسبة لذويه . . ولو أنه كان قادرا على النفاذ ببصيرته إلى سرائرهم لعرف هو الآخر ، لكنه لم يكن يملك تلك القدرة . .

● ● ●

وإذا عدنا إلى تأمل الأمثلة السابقة سنجد فى المثال الأول أن بعض الطلبة استطاعوا أن « يخمنوا » أن الامتحان سيشتمل على سؤال فى الفصل الأول من المقرر ، وسؤال آخر فى الفصل الرابع . . وعندما حان يوم الامتحان ، وتسلم الطلبة ورق الأسئلة ، وجدوا السؤالين بالنص ! !

وفى المثال الثانى ، حدث قبل وقوع الإعصار بشهر ، أن واحدا من

سكان إحدى المدن الواقعة على الساحل البريطانى ، قال لأصدقائه أنه يشم رائحة خطر يوشك أن يقع . . ولما سألوه عن ماهية ذلك الخطر قال : سيجىء من البحر مارد ضخم يحطم كل ما يعترضه ! !

وفى المثال الثالث ، قال الرجل ، قبل أن يصاب بالجلطة بثلاثة أيام : أشعر أننى لم أعد أرغب فى شىء ! ! . . فقالت زوجته التى كانت منهمكة فى تصفيف شعر ابنتها الصغيرة : ماذا تعني ؟ . . قال : ولكننى أشفق على هذه الصغيرة فأوصيك بها خيرا ! !

البعض يعرف إذن . . لكن ماذا يعرف ؟ . يعرف « المجهول » الذى وقع ، أو قدر له أن يقع ولم ندركه بحواسنا العادية ، وهذه المعرفة

المسبقة إما أن تكون عن طريق أجهزة الرصد والاستشعار ، وإما عن طريق الحدس ، أو ما نملكه من حواس متفوقة . .

ومن الخطأ الفادح الخلط بين « الغيب » و « المجهول » ، لأن « الغيب » لا يعلمه إلا الله سبحانه وحده علام الغيوب . .

وهنا نماذج كثيرة من العرافين ، الذين كان فى وسع كل منهم اخضاع ما يختزنه عقله الباطن لسيطرة عقله الواعى . . بعضهم كان يستطيع ذلك فى أوقات يحددها . . وبعضهم الآخر كان يستطيع ذلك حين يشاء . .

ومن العرافين الذين سيظل التاريخ يحتفظ بأسمائهم فى ذاكرته « مابستر تيوربل » ، الذى عاش فى القرن السادس عشر . . لقد أعلن ذلك العراف ، أن عام ١٧٨٩ سيكون عام تغييرات بارزة ، وأحداث جسام ، وانقلابات فى الطبقات والقوانين . . وقال ان ذلك سيستمر خمسا وعشرين سنة . .

وبعد أكثر من مائتى وخمسين عاما من قول « مايستر تيوربل » لذلك ، تحقق كل ما قاله ، حين اندلعت فى عام ١٧٨٩ الثورة الفرنسية بأحداثها الجسيمة ، ووقعت تغييرات هائلة فى النظم السياسية والاجتماعية . . وانتهت تلك الفترة بسقوط نابليون عام ١٨١٤ أى بعد ٢٥ سنة تماما ! !

● ● ●

عراف آخر اسمه « لوك جوريك » . . قال فى عام ١٥١٥ « لكاترين دى ميديتشى » ، ملكة فرنسا ، أن زوجها « هنرى الثانى » سيموت فى مبارزة ، وحدث ذلك بعد ٤٤ سنة . . . وأخبر « جيوفانى دى ميديتشى » بأنه سيكون « بابا » ، وأصبح « جيوفانى » بعد ذلك هو « البابا ليو العاشر » (! !) . . وأخبر رئيس أساقفة كاتدرائية سانت اندروز فى اسكتلندا أنه سيموت على مشنقة ، وأن جماعة من البروتستانت

سيقومون بذلك . . وحدث بالفعل أن البروتستانت قاموا بشنقه (! !) . . وأخبر « بونتيفو جليو » طاغية بولونيا ، أنه سيموت فى المنفى . . وغضب الطاغية وأمر بتعليقه فى آلة التعذيب . . لكن حدث بعد ذلك أن الطاغية دخل السجن بأمر « البابا يوليوس الثانى » ، ثم نفى ومات فى منفاه (! !) . . وتنبأ « لوك جوريك » أيضا بأن « البابا بول الثالث » سيموت فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٥٤٩ . . ومات « البابا بول الثالث » فى نفس التاريخ (! !)

ومن أشهر العرافين الذين ذاعت شهرتهم فى العالم بأسره ، « ميشيل نوسترا داموس » الذى ولد فى فرنسا عام ١٥٠٣ ، وتعلم اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية ، ثم درس الطب فى جامعة « مونتبلييه » وأصبح طبيبا ماهرا ، لكن استهواه السحر بعد ذلك فعكف على دراسته . . وكتب عددا من النبوءات فى شكل مقاطع منفصلة لا يزيد كل منها على بضعة سطور ، كان لها أثناء حياته وبعد مماته دويا هائلا . . ثم طبع هذه النبوءات فى كتاب أسماه « قرون » . .

● ● ●

ومن أشهر نبوءات « نوسترادادموس » التى وردت فى كتابه « قرون » ذلك المقطع الذى يقول فيه :

« سيأتى زوجان ملكيان من طرق وعرة عبر غابة « رينز » ، ويتوقفان عند صخرة « هيرن » البيضاء . . ثم يدخلان قرية « فارين » ، قبل أن يسقط الرأس ، وتثور العواصف ، وتشب النار ، وتسيل الدماء ، وتنقطع الأطراف والرؤوس » . .

وبعد أكثر من ٢٥٠ سنة قامت الثورة الفرنسية ، وكان الملك لويس السادس عشر وزوجته الملكة مارى انطوانيت قد هربا من باريس ، فعبرا غابة « رينز » ، وتوقفا عند تل « هيرن » الصخرى الأبيض ، أمام حاجز أقامه الثوار . . ولم يكتشف ثوار الحاجز شخصيتيهما فسمحوا لهما بالعبور ليدخلا قرية « فارين » . . وقد ألقى القبض عليهما بسبب وشاية الكونت دى ناربون ، الذى كان وزيرا للملك ومتواطئا ، فى نفس الوقت مع الثوار ، وسيقا إلى المقصلة حيث تم إعدامهما بعد أن انفجر الإرهاب وغرقتَ فرنسا فى الدماء وطارت الرؤوس ، وبترت مئات الأطراف . .

وفى مقطع آخر وصف « نوسترا داموس » الثورة الفرنسية التى تنبأ بكثير من تفاصيلها الصغيرة والدقيقة ، بأنها « **نار وماء وحديد وحبل** » . . ثم يقول على وجه التحديد « **فى عام ١٧٨٩** » . . ثم يتحدث عن المقصلة ، ويقول « **كل من ابتكر هذه الأشياء سيموت بها** » . . وقال عن نابليون إنه « **سينشر الخراب فى العالم كله** » . .

لقد كان مذهلا أن يتنبأ نوستراداموس بكل ذلك قبل أن يحدث بأكثر من ٢٥٠ عاما . . وكانت له نبوءات أخرى بصعود ملوك وبابوات ، وانتشار أوبئة ومجاعات ، تحققت جميعا على نحو مذهل . . أما المقطع الخاص بطريقة موته هو شخصيا فكان من أدق وأغرب المقاطع التى وردت فى كتابه . . إنه يقول بالحرف :

« **بعد عودته من سفارته ، سيعثر عليه أقرباؤه وأصدقاؤه بالقرب من سريره . . أما هو فسيكون فى طريقه إلى الله** »

وبعد أكثر من عشرين سنة من كتابته لهذه النبوءة ، أوفده أهل مدينة « سالون » فى مهمة إلى مدينة آرليه . . وبعد عودته ذهب بعض أقاربه

للاطمئنان عليه ، حيث أنه كان يشكو من مرض النقرس ، ويعيش فى بيته بمفرده . . ولما لم يرد عليهم عندما دقوا بابه ، فتحوا الباب وفتشوا عنه فى أنحاء بيته . . ليجدوه ميتا على الأرض فى غرفة نومه بالقرب من سريره ! !

لقد شهد القرن السادس عشر كثيرين غير « تيوربل » و « جوريك » و « نوستراداموس » ، من الذين لا يمكن الشك فى قدراتهم على التنبؤ بما سيقع فى المستقبل . . لقد كانوا يروون تفاصيل دقيقة لأحداث حقيقية وقعت بعد ذلك ، وكأنهم كانوا يرونها أمام أعينهم ، مما جعل الباحثين يعتبرون القرن السادس عشر العصر الذهبى لازدهار السحر فى أوربا . . لكن هل معنى هذا أن فنون السحر تدهورت بعد ذلك ؟ . .

الإجابة كلا بطبيعة الحال ، والدليل على ذلك هو هذا العدد الكبير نوعا ما ، من السحرة فى بقاع مختلفة من العالم . . وبعضهم موجود حتى الآن فى الهند ، وكوريا ، والفليبين ، وأمريكا الجنوبية ، وانجلترا ، وفرنسا ، والمغرب ، والسودان ، وعدد من دول وسط افريقيا ، وفى مصر أيضا . .

وفى مدينة أسيوط قسيس اسمه ميخائيل ، وكان اسمه مينا قبل أن يلتحق بالكنيسة . . ومن يلتقى بالأب ميخائيل لا يملك إلا أن يعترف بقدرته الفائقة على قراءة المستقبل كما لو كان يقرأ من كتاب مفتوح . إنه يفاجىء زائره فى أول لقاء بمعرفته لتفاصيل دقيقة عنه ، ربما لا يعرفها عنه أقرب الناس إليه . . وهو كذلك يخلص من يقصدونه من بعض الأمراض الغامضة التى يحار الأطباء فيها ، بلمس مواضع الألم فى أجسادهم بأصابعه ، أو برقيهم ، أو بكتابة الأحجبة التى يعلقونها فى أماكن يحددها لهم . .

وأعرف أستاذا فى إحدى كليات جامعة عين شمس ، أصيبت ابنته التلميذة فى الصف الثانى الثانوى بحالة مرضية غريبة أفقدتها القدرة على التذكر ، إلى درجة أنها أصبحت عاجزة عن أن تتذكر ما فعلته ، أو سمعته ، أو قرأته ، منذ خمس دقائق . .

وقد طرق الأستاذ الجامعى وابنته أبواب عديد من الأطباء المتخصصين ، ثم بعد ذلك أبواب الأطباء النفسانيين . . لكن الحالة الغريبة استمرت لأكثر من عامين . . وعندما أرشده بعض الأصدقاء إلى الأب ميخائيل ذهب إليه بغير موعد . وكانت دهشته هو وابنته بالغة حين وقف الرجل يرحب بهما ويقول أهلا بالدكتور فلان . . أهلا بالآنسة فلانة . . ثم ربت على كتف الفتاة وقال : أنت بخير بإذن الله . .

وأراد الأستاذ أن يشرح للأب ميخائيل الحالة التى تعانى منها ابنته ، لكنه قاطعه بإشارة من يده ثم قال : « انتهت المقابلة . . وانتهى الأمر . . اذهبا الآن ، وعد بعد ساعة بمفردك » ! !

ورضخ الأستاذ وابنته ، وتوجها إلى مقهى قريب لقضاء الساعة . . ومع أن أصدقاءه الذين أرشدوه إلى الأب ميخائيل أخبروه بأنه لا يأخذ أجرا ، إلا أنه اعتقد أنه طلب منه العودة ليحصل منه على شىء من المال . .

وبعد ساعة ترك الأب ابنته على المقهى وذهب إلى الأب ميخائيل الذى ما أن رآه حتى قال له : « سوف تصبح ابنتك مهندسة . . وسوف تسافر إلى ألمانيا بعد تخرجها فى بعثة علمية على نفقة الدولة . . وسوف تتزوج قبل سفرها من زميل لها اسمه فلان يسافر معها فى نفس البعثة . . » . . ثم سكت لحظة وعاد يقول : « إننى عاتب عليك . . فقد أخبرك صديقك فلان أننى لا أتقاضى أجرا . . أرجو أن توفر نقودك فأنا لست فى حاجة إليها » . . وشكره الأستاذ وخرج . .

وقال الأستاذ الجامعى :

— وقعت تفاصيل هذه الحكاية منذ خمسة عشر عاما . . ولقد شفيت ابنتى من مرضها بمجرد خروجنا معا من بيت الأب ميخائيل . . أما ما أخبرنى به عندما عدت إليه بمفردى فلم أبح به إلا لك الآن ، ولكنه تحقق بحذافيره . وهى الآن مع زوجها فى ألمانيا يعدان معا للحصول على الدكتوراه ! !

وطبيب من الإسكندرية روى لى قصة أخرى ، عن شيخ اسمه سالم ، توجه ذات يوم إلى صاحب صيدلية فى حى سيدى بشر ، وقال له دون مناسبة :

— ستحمل زوجتك وتلد لك « أشرف » . .

وابتسم الصيدلى وقال للشيخ :

— من « بقك » إلى باب السماء ! !

وكان هذا الصيدلى قد تزوج منذ عشر سنوات لم ينجب خلالها ، رغم أن الفحوص الطبية أكدت عدم وجود أى مانع عنده أو عند زوجته ، فاستسلم لمشيئة الله ، وأقبل على الحياة راضيا . وخشى أن يخبر زوجته بنبوءة الشيخ فيحرك فى قلبها المواجع ، فقرر أن ينسى الأمر كله أو يتناساه . . لكن بعد ثلاثة أشهر ، فوجىء بزوجته تزف إليه البشرى السارة ، فتهلل وجهه بالبشر والفرح ، وأخبرها بما قاله له الشيخ ! !

ومضت أشهر الحمل عادية . . وعندما وضعت الزوجة مولودا ذكرا ، صاح الصيدلى قائلا : إنه « أشرف » . . لقد أسماه الشيخ سالم بهذا الاسم قبل أن يكون جنينا . . وانطلق من شدة الفرح يبحث عن الشيخ حتى عثر عليه ، وأخبره بالنبأ السعيد . . لكن الشيخ امتعض وقال :

— احذر . . فى الساعة العاشرة ، من يومه العاشر ، ستلدغه عقرب ويموت ! !

وامتقع وجه الصيدلى ولعن الشيخ واتهمه بالتخريف . . وعاد يعتصر قلبه الخوف ويعصف بوجدانه القلق . .

وانقضى يوم . . ثم يوم . . وفى اليوم الثالث جاء برجلين ، قاما بتنظيف الفيلا التى يسكن فيها ، ونظفا أيضا الحديقة . . وأشرف بنفسه على إحراق الزبالة . . وتخلص من « الكراكيب » الموجودة فوق سطح الفيلا . . ورش الغرف بمبيدات الحشرات ، وأحكم إغلاق النوافذ والأبواب . . وفى اليوم الرابع أحضر زوجته ووليدها أشرف من المستشفى ، وأغلق الصيدلية . . وتفرغ لخدمتهما ورعايتهما وهو يدارى قلقه ومخاوفه . . وفى اليوم التاسع لم ينم . . جلس طوال الليل بجوار فراش المولود متظاهرا بالقراءة فى كتاب ، بينما عيناه تتنقلان فيما بين أرض الغرفة وحوائطها بحثا عن الموت القادم فى صورة عقرب . . وعندما اقتربت الساعة العاشرة من صباح اليوم العاشر ، كادت دقات قلبه تتوقف من شدة الخوف ، لكن عقارب الساعة تجاوزت العاشرة ثم الحادية عشرة ولم يحدث شىء ، فتنهد بعمق ، وهو يتوجه إلى السماء متوسلا ، وبقى فى مكانه ينتظر العاشرة مساء . .

مرت الساعات ببطء مميت ، وعندما حانت الثامنة مساء لم يقو على احتمال العبء وحده ، فأفضى إلى زوجته ، ـ التى كان قد أقلقها عدم نومه وصمته ـ بنبوءة الشيخ المشئومة ، فسخرت من مخاوفه ، ودعته إلى النوم . . لكنها لم تلبث هى الأخرى أن استبد بها القلق فجلست ساهمة صامتة إلى جواره . .

وفى العاشرة تماما رأى الزوجان عقربا ، يتقوس ذيلها فوق جسمها البشع تسير وسط الغرفة فى اتجاه فراش الوليد . . وصرخت الزوجة ، وهب الزوج فهوى بالكتاب فوق العقرب فقتلها ، وصاح من شدة الابتهاج الحمد لله . . لكن الطفل الراقد فى هدوء فوق فراشه صرخ صرخة مزقت وشائج الوالدين . . واندفعت الأم نحو طفلها وأزاحت عنه الغطاء ، فوقع بصرها على عقرب تتسلل من بين قدميه الصغيرين . . ومات الوليد على الفور ! !

ومن الضرورى الآن أن نتساءل : هل فى وسعنا اعتبار الأب ميخائيل ، والشيخ سالم ساحرين ؟ . .

الجواب : نعم . . فإن كلا منها استخدام قدرة متفوقة يمتلكها ، لمعرفة معلومات حقيقية ، لم يسبق له أن رآها ، أو سمعها ، تخص غيره ممن لا تربطه به أى صلة . .

وهنا يقفز أمامنا سؤال آخر : كيف ؟ . .
وللاجابة على هذا السؤال نقول ، إننا نردد أحيانا أقوالا مشهورة ، مثل « المكتوب على الجبين لابد أن تراه العين » . . دون أن نمعن التفكير فى معانيها . . ولعل هذا القول ، ومثله ، قد انحدر إلينا من عصر موغل فى القدم ، إزدهرت فيه علوم السحر والعرافة مثلما انحدر إلى شعوب أخرى كثيرة . . فهو موجود فى كل لغات الأرض . . المكتوبة منها ، وغير المكتوبة . . الموجودة حتى الآن ، والمندثرة . . منذ عهود لم يكن الانسان قد عرف خلالها وسائل اتصال ، أو مواصلات تربط بين الجماعات الانسانية القليلة المبعثرة فى أطراف القارات والجزر . .

وفى القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية ٥١ من سورة التوبة :

« قل لن يصيبنا ألا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » . .

أى أن هناك « مكتوب » سيقع فى المستقبل ، أو وقع بالفعل فى الماضى . . « مكتوب » لكل إنسان وليس مهما أن نتساءل أين يكون مكتوبا . . على جبينه أو على غير جبينه ! !

وفى علوم السحر ، يقولون إن الأحداث التى ستقع لأى إنسان ، وكذلك التى وقعت له فى الماضى ، مكتوبة على قسمات وجهه . . ونحن لا نرى ما يحول بيننا وبين قبول هذا القول ، مثلما تقبلنا ، قبل ذلك ، ما

قال به علم الكف من أن خطوط راحة اليد تنطق بما وقع ، وسيقع ، لصاحبها منذ ولادته حتى مماته . . ومثلما تقبلنا ما يقوله علم الفراسة من أن تقاطيع وجه الانسان تدل على شخصية وتحد صفاته وطباعه ، ومهنته أيضا . . وكما نعتمد على بصمات الأصابع لمعرفة فلان من فلان . .

أن فى وسع أصحاب القدرات المتفوقة رؤية ماتنطق به الخطوط المرسومة على قسمات وجوه الآخرين ، وترجمته بعد ذلك لمعرفة ما يدل عليه . . ولذلك فإنه كان ضروريا أن يتلقى الأب ميخائيل بأستاذ جامعة عين شمس وابنته ، وأن يتقابل الشيخ سالم بصيدلى سيدى بشر قبل أن يخبره بما أخبره به . . وهذه القدرة على قراءة « المكتوب » ليست هى نفس القدرة التى تتيح لمن يمتلكها التواصل عن بعد مع الآخرين أو قراءة أفكارهم .

ويقول الشاعر « لويس سينجر » أن الحاسة السادسة تتيح للانسان معرفة الكثير من المكتوب الذى سيقع ، حين يتمكن من الوصول إلى الاسترخاء الكامل بعد قيامه بتركيز تفكيره على لا شىء والسماح لعقله الواعى بأن يغرق فى حالة من السلبية المطلقة . .

ويقول « لويس سينجر » أيضا :

« لقد اكتشفت أن لى ، مثل معظم الشعراء ، ذاكرة مرئية أبصرها ، وهى ليست حقيقية فقط وإنما هى كذلك خيالية . . وإننى أكون ، أحيانا ، قادرا على رؤية زورق ، وأن أصفه بشكل دقيق ، دون أن يكون لذلك الزورق وجود مادى أمامى . . وفيما بعد أراه كما تخيلته تماما : »

ويقول كذلك :

« اكتشفت بعد عدة محاولات ، أنه قد أصبح فى وسعى رؤية الشخصيات الخفية للناس ، ورؤية صورا رمزية لما سيقع لهم من أحداث فى المستقبل القريب على وجوههم ولست أذكر شيئا عن كيفية إمتلاكى لهذه القدرة ، ولم أشعر بأى تغيير طرأ على عقلى أو على شخصيتى . . الفرق الوحيد الذى أستطيع أن أجزم به . هو أننى أصبحت قادرا على أن أرى بوضوح كامل ما كان يفر منى قبل ذلك » ! !

ويقول كولن ويلسون فى كتابه « القوى الخفية » ، أن الذى يتأمل كتابات « ستريند برج » يدرك أن إمكانيات وقدرات الانسان تتطور إلى الحد الذى يجعله قادرا على إستخدامها بشكل غير عادى . . وأن هذا التطوير يكون إراديا . .

وقد ذكر «ستريند برج » فى كتابه « جهنم » أنه شعر بإحساس من الفرح بعد أن ودع زوجته فى محطة السكة الحديد . . وهذا الاحساس جعله يتسامى فوق إهتمامات الحياة الصغيره . . ويحلق فى آفاق رحبة ، ويرى بوضوح كامل ما لم يكن فى وسعه رؤيته من قبل . .

وفى كتابه « البحث عن الغيب » يقول « ستريند برج » :
« إن المصادفات الغريبة التى لا يمكن تصديقها تصبح عادية جدا . . حين يرى الانسان بعينيه ما كان قبل ذلك مجرد تصور لا وجود له إلا فى خياله . . . »

ويقول أنه كان مثلا يتصور وجود ساعة حائط ذات شكل متميز . . وفى اليوم التالى كان يرى نفس الساعة ، بنفس الشكل الغريب الذى تصوره ، معروضة فى فترينة أحد محلات بيع الساعات ! !

ويقول . . أنه كان ينظر إلى النقوش المرسومة على الحائط فيتصور منظرا طبيعيا فيه جبل ، وشجر لم ير مثله من قبل ، ودون أن يكون ذلك المنظر بالتحديد مرسوما على الحائط . . وعندما يسافر إلى النمسا حيث تعيش أسرة زوجته يرى نفس المنظر بنفس التفاصيل ! !

ويقول أنه كان فى بعض الأحيان يقرر رؤية الحديقة التى كان يلعب فيها أيام طفولته ، والتى تحولت الآن إلى منطقة سكنية ، فإذا به يرى نفسه فى تلك الحديقة ، ويشم رائحة زهورها المختلفة ،ويمد يده فيلمسها ! !

والحقيقة أن هناك عشرات مثل " ستريند برج » الذين فى وسعهم القيام بذلك . . ومن هؤلاء الممثلة الفرنسية الشابة « ايرين موزا » ، التى قالت وهى تحت تأثير التنويم المغناطيسى على مسرح « الكوميدى

فرانسيز » . . « ستكون حياتى العملية قصيرة جدا . . إننى لا أجرؤ على قول ما ستكون عليه نهايتى . . إنها ستكون نهاية مرعبة » . .

لقد كتبت « إيرين » ذلك بيدها على ورقة ، مزقها المنوم المغناطيسى قبل أن يفيقها . . ولم يخبرها أحد من الذين شهدوا التجربة بشىء عن ذلك . . ولذلك فإنها لم تكن فيما بعد مدركة بعقلها الواعى لما كتبته بخط يدها . .

وبعد بضعة أشهر ، كانت « ايرين » فى غرفتها تستعد للخروج إلى المسرح ، فإنسكبت زجاجة فيها محلول قابل للاشتعال ، فإنتقلت النار الى المحلول من شمعة قريبة . . وعلى الفور أحاطت ألسنة اللهب بإيرين ، وأمسكت بملابسها وشعرها ، فلقيت حتفها قبل أن تصل إلى المستشفى . .

وما حدث لايرين يوحى بشكل قاطع ، بأن حياة أى إنسان ما هى إلا مجموعة من الواقائع المقررة سلفا ، والمحدد لوقوعها توقيت معين . .

ويقول الباحثون فى مجال البحث عن المستقبل أو « العرافة » ، أو قراءة « المكتوب » . . أن الحياة الانسانية لعبة من نوع ما . . الشرط الأساسى للأشتراك فيها هو الغرق فى تفاصيلها . . لكن الذين يربحون فى هذه اللعبة هم من يستطيعون التغلب على عادة النسيان . . أو بعبارة أخرى ، الذين يستطيعون حفظ المواقف ، والتفاصيل الدقيقة التى سبقتها ومهدت لها . . ذلك أن الحياة لعبة معادة ، أو مكررة . . مثلها فى ذلك مثل مباراة لكرة القدم مسجلة على شريط فيديو . . فمن سبق له رؤية تفاصيل المباراة لن تفاجئه الأهداف حين يراها للمرة الثانية . . أما الذين لم يشاهدوا المباراة فى المرة الأولى ، فإن الأهداف سيكون لها وقع مختلف عليهم . .

ويشبه الباحثون فى علوم السحر والعرافة الأشخاص الذين يجلسون أمام شاشة التليفزيون لمشاهدة مباراة شاهدوها من قبل ، بالأشخاص الذين لديهم قدرات متفوقة على الرؤية أعمق والسمع أبعد . . ويشبهون

الأشخاص الذين يشاهدون المباراة المسجلة لأول مرة ، بالأشخاص أصحاب القدرات العادية

وإذا كنا قد وصفنا من يمتلكون القدرة على التواصل عن بعد ، وقراءة الأفكار ، وقراءة المكتوب على قسمات الوجوه ، ورؤية « المجهول » وإدراكه بقدراتهم المتفوقة ، بأنهم عرافون . . فإن المنجمين نوع آخر غير هؤلاء . . لأن التنجيم علم آخر يشترط فيمن يمارسه دراية كاملة بحركة النجوم فى أفلاكها ، وعلاقة هذه الحركة بما يجرى على الأرض ومن يعيشون عليها . . وعلى ذلك فإن « المنجم » ليس ساحرا . . أما « العراف » فساحر يعتمد على قدراته المتفوقة ، ويعتمد أيضا على أدوات السحر المختلفة التى أشرنا إليها على صفحات هذا الكتاب . .

● ● ●

والآن نعود إلى السؤال الذى طرحناه فى بداية هذا الكتاب :
من هو الساحر ؟ . .

ونقول :

انه الشخص الذى يملك قدرات متفوقه تتيح له الرؤية أعمق ، والسمع أبعد ، وإدراك ما يعجز أصحاب القدرات العادية عن ادراكة . .

ونقول :

أنه الشخص الذى يستخدم قدراته المتفوقة للتأثير فى الآخرين ، وفى سائر ما يحيط به وإخضاعه لمشيئته . .

ونقول :

أنه الشخص الذى يتمكن عن طريق إيقاظ القدرات والملكات المتفوقة الكامنه فى أعماق نفسه ، وتدريبها بعد ذلك لاستخدامها حين يشاء فى لمس كل ما هو لا مادى وإدراكه . .

ونقول :

إنه الشخص الذى يملك من القدرات ما يمكنه من التعامل مع مخلوقات أخرى غير مادية مثل الجن ، وتسخيرها لتحقيق ما يعجز عن تحقيقه بقدراته الانسانية . .

ونقول :

إنه . . إنسان عادى . . مثلى ومثلك . . ولكنه استطاع بإرادته أن يتحلل من أغلال جسده المادى المحدود ، وتخطى الحواجز والتحليق بجوهره فى آفاق رحبة تنعدم فيها كل الأبعاد . . وتتغير فيها كل المقاييس . . ويوجد فيها الماضى والحاضر والمستقبل على خط واحد يمكن الانتقال بين طرفيه بسهولة ويسر ! !

سعيد اسماعيل

المكتب السعودي للسياحة والطيران



أوجه النشاط الرئيسية : تشمل توفير الخدمات الأرضية لطائرات الركاب وطائرات الشحن في جدة (مطار الملك عبدالعزيز الدولي) ومطار الظهران الدولي، ويقدم التسهيلات المتعلقة بوكالة مبيعات الخطوط الجوية من خلال أربعة عشر منفذ بيع بالمملكة.

وفيما يلي نورد صورة نشاطنا كوكالة سياحة وسفر.

منافذ البيع لوكالة السفر والسياحة

إننا ندير أعمالنا عبر ثلاث مناطق - كل واحدة منها تراقب من قبل مدير المنطقة.

المنطقة الغربية

عمارة الجوهرة / طريق المدينة جنوب
صندوق البريد ٨٦٣ جدة
ت ٦٤٢٨٤٦٦ / ٦٤٣٧٠٤٨
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤
سيتا - جدتولي

مركز العيصلية التجاري
شارع الملك عبدالعزيز (مقابل عمارة الملكة)
صندوق البريد ٨٦٣ جدة
ت ٦٤٧٠٦٩١ / ٦٤٧٥٤٢٧
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤
سيتا - جدتولي

سوق جدة الدولي
(مقابل مصنع بيبسي كولا)
صندوق البريد ٨٦٣ - جدة
ت ٦٨٢٤٩٣٣ - ٦٨٢٤٠٧٦
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤
سيتا - جدتولي

فندق حياه ريجنسي / طريق المدينة جنوب
صندوق البريد ٨٦٣ - جدة
ت ٦٥١٩٨٠٠
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤

سحره
بجوار البنك الأهلي التجاري
صندوق البريد ٨٦٣ - جده
ت (قيد التركيب)
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤

فندق هوليداي إن ينبع
المجمع المركزي
صندوق البريد ٥٦٧ - ينبع
ت ٣٢٢٧٩٣٣ - ٣٢٢٧٠٢٢ (٠٤)
تلكس STTB SJ ٤٠٣٨٩٤

المنطقة الوسطى

شارع البطحاء
صندوق البريد ٣٥١٩ الرياض
ت ٤٠١٢٨٨٩ (٠١)
تلكس STTB SJ ٢٠١٥٤٢
سيتا RUHRRJL

شارع الأربعين
الملز
صندوق البريد ٣٥١٩ الرياض
ت ٤٧٧٤١١٥ (٠١)
سيتا RUHRRJL

شارع البطحاء
مقابل مبنى بنك العديم
صندوق البريد ٣٥١٩ الرياض
ت (قيد التركيب)

حريملاء
صندوق البريد ٣٥١٩ الرياض
ت (قيد التركيب)

مركز تسويق العليا
شارع موسى بن نصير
صندوق البريد ٣٥١٩
الرياض
ت. (قيد التركيب)
(افتتاح المكتب نشاط/فبراير ١٩٨٣)

المنطقة الشرقية

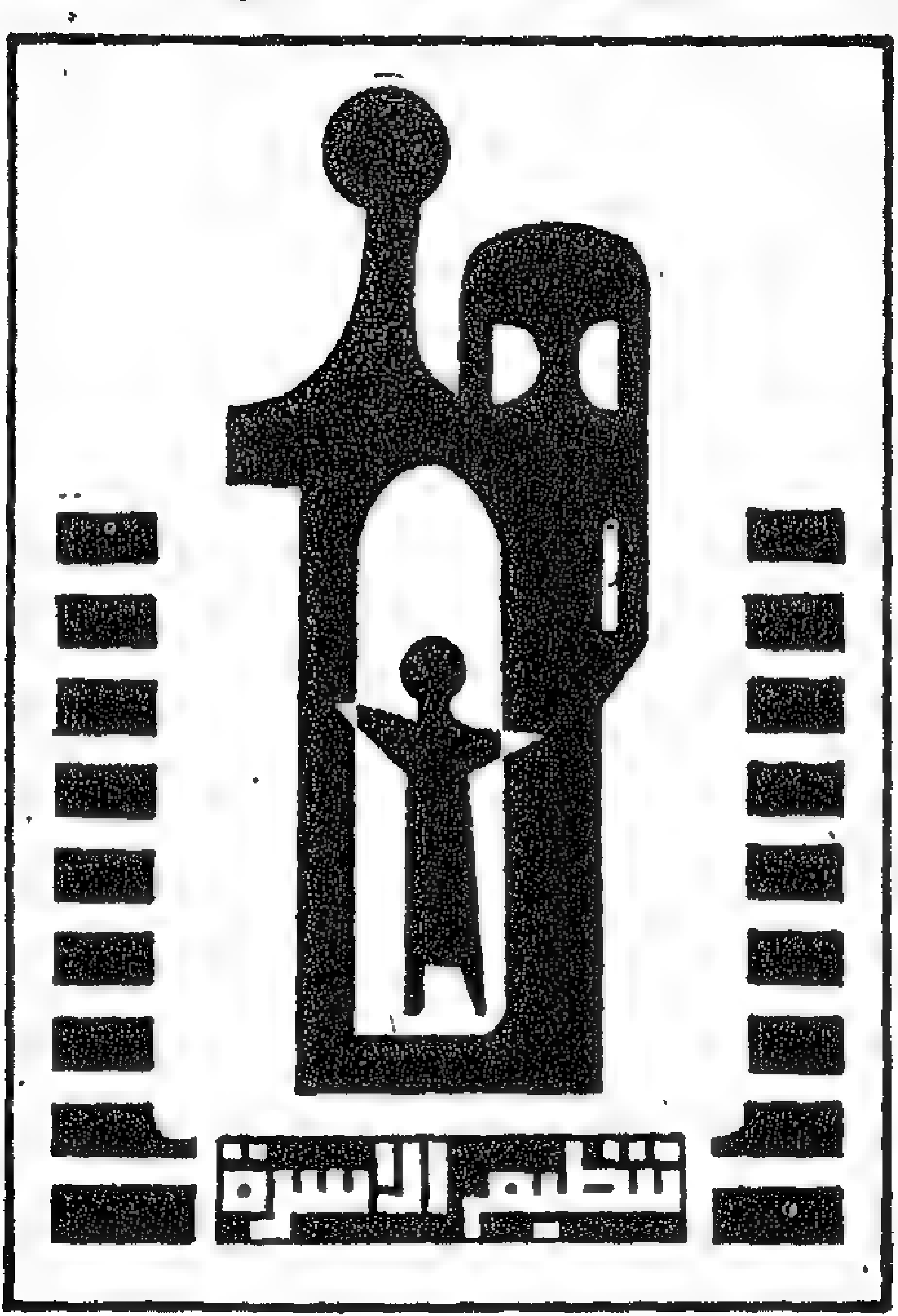
عمارة الكعكي
شارع الملك خالد
صندوق البريد ٥٦١
الخبر
ت ٨٦٤٢٠٧٦ (٠٣)
تلكس STTB SJ ٦٧١٠٥٦

شارع الظهران
(مقابل السعودية)
الدمام
صندوق البريد ٥٦١
الخبر
ت ٨٣٢٥٢٤٩ (٠٣)
تلكس STTB SJ ٦٧١٠٥٦

عمارة فندق الشلفي
شارع ٣٥
أبقيق
صندوق البريد ٥٦١
الخبر
ت ٥٦٦١٨٤٥ (٠٣)
تلكس STTB SJ ٦٧١٠٥٦

شارع جدة
جبيل
ص ب ٥٦١ الخبر
ت (تحت التركيب)
تلكس STTB SJ ٦٧١٠٥٦

أسرة صغيرة = حياة أفضل



مع تحيات

مركز الإعلام والتعليم والاتصال
الهيئة العامة للاستعلامات

مزارع الأمين

أول مولود على الأرض البور التى نبتت فيها الحياة بالخطاطبة

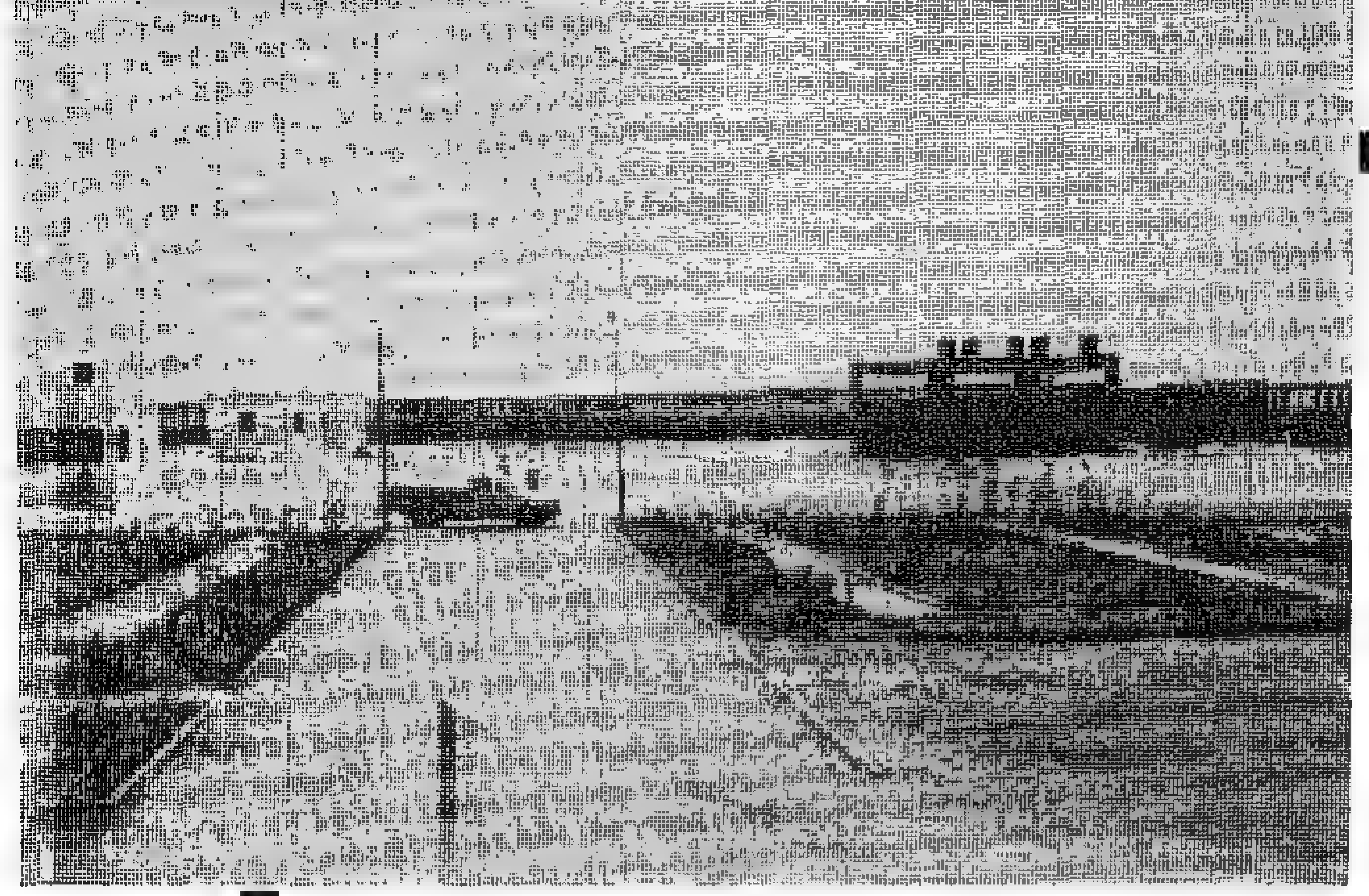
. . فى ظل التكامل بين مصر والسودان الشقيق . . ولدت أول مزارع لتحسين المواشى وإنتاج الألبان وتربية الدواجن . .

. . وأطلق على هذه المزارع اسم « مزارع الأمين » وهى برأس مال مصرى سودانى . .

. . وقصة هذه المزارع لها بداية مع الإصلاح الزراعى . . وعلى وجه التحديد مع استصلاح الأراضى . . لقد بدأت مع الأرض البور التى كانت تشمل مساحات كبيرة فى الخطاطبة التابعة لمدينة دمنهور محافظة البحيرة . .

. . وكانت هذه الأرض لا تصلح للزراعة ولا للاستثمار . . ولذلك كان الأهالى يغضون النظر عنها ولا يقبلون على استثمار أموالهم فيها . .





.. إلا أن خبراء استصلاح الأراضى والإصلاح الزراعى بالمنطقة استطاعوا أن يضعوا التسهيلات والإمكانيات لترغيب الناس فى استصلاح هذه الأراضى البور..

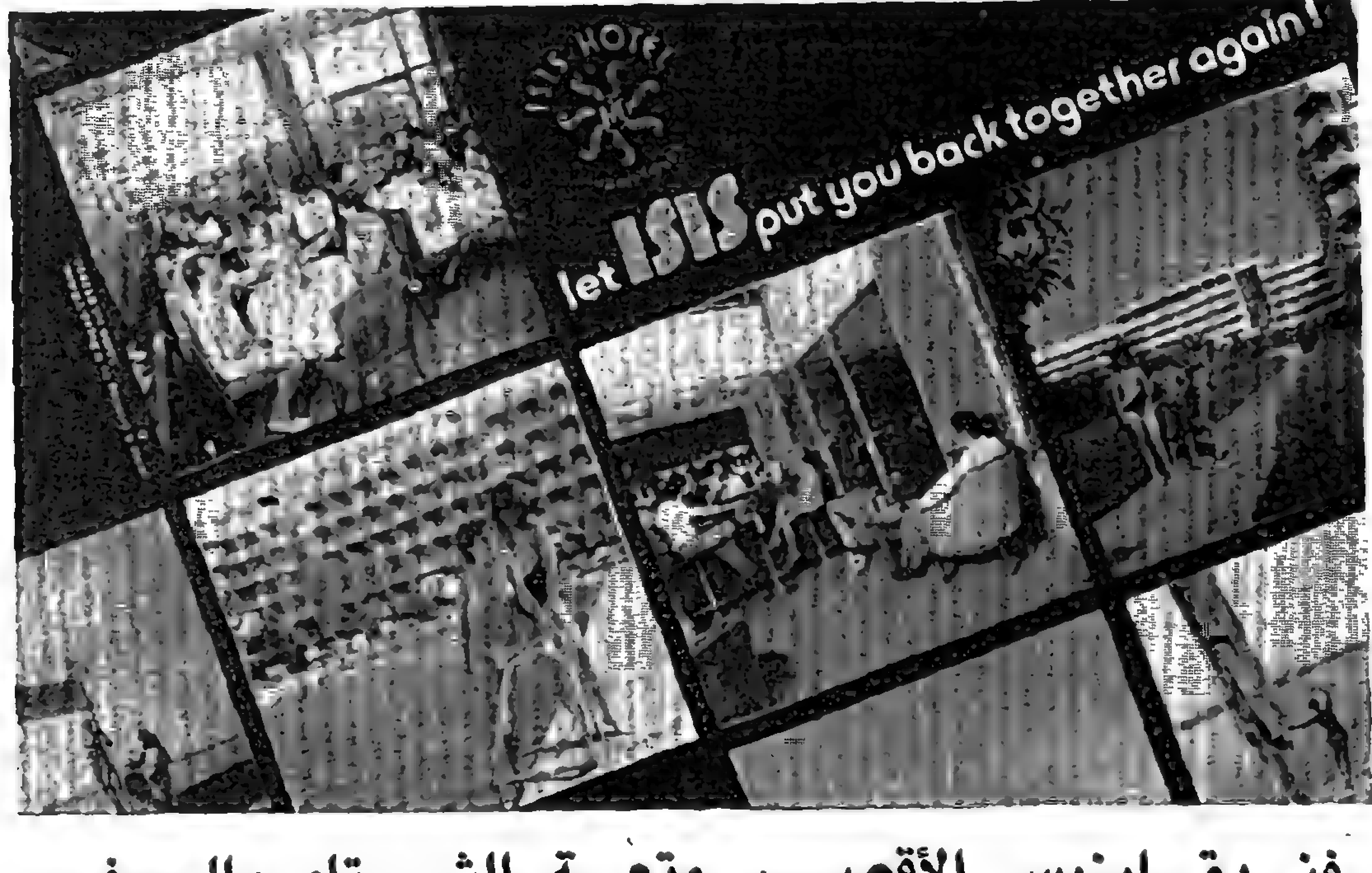
.. وكان أول هؤلاء الناس.. سيدة مصرية الأصل والمولد. هى زوجة السيد/ محمود رشدى السودنى الجنسية.. طلبت من زوجها أن يحقق رغبتها فى تملك إحدى القطع البور..

.. ولم يتردد الزوج فى أن يحقق رغبة زوجته وابنة عمه فى نفس الوقت.. لقد كان يفكر بعقلية رجل الأعمال الناجح.

.. وبشىء من الصبر.. إقيمت أول مزارع لعائلة آل رشدى أطلق عليها مزارع الأمين تكريما لعميد العائلة أمين رشدى..

.. ولقد نجحت هذه الأسرة فى تحويل الأرض البور إلى أرض دبت فيها الحياة.. ورغم أن العائد المادى يكاد يكون نقطة فى بحيرة ماء جافة.. بجانب ألوف الجنيهات التى صرفت.. إلا أن أصحاب هذه الأرض يتميزون بطول البال.. وكل همهم أن تنجح المزارع فى رسالتها فى تسمين المواشى وإنتاج الألبان وتربية الدواجن..





فندق إيزيس الأقصر متعة الشتاء والصيف

تحت الطبـــع

- كيف تطلق زوجتك ؟ .... صبرى غنيم
- شـــيطان البنات .... صبرى غنيم
- القاتل عفريت ! .... سعيد اسماعيل
- نساء فى انتظار عشماوى .... سعيد اسماعيل

- إلى مجهولة العنوان (شعر) .... اسماعيل النقيب
- عائلة الوزراء .... اسماعيل النقيب

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية
٨٤ / ٣١٣٧
(مطابع الأخبار - ٥٩٦٨ - ٩ / ٨٤ - ٢٠٠٠٠)

200

Schweppes®

Schweppes 1783 - 1983 Bicentenary

شـويـبس ١٧٨٣-١٩٨٣ مـائـتى عـام



سـعيد اسماعيل

هـــذا الـكتــاب

ما الفرق بين السحر والشعوذة ؟ . . وما الفرق بين الاثنين وبين الدجل ؟ . .

هل السحر حقيقة ؟ . . أم هو خزعبلات ، وخرافات ، وضحك على عقول السذج والأغبياء ؟

وإذا كان السحر حقيقة . . فإلى اى مدى تمتد قدرة الساحر ؟ . . وما هى ادواته ووسائله؟ . .

هل يؤثر الساحر فى نفسه ؟ . . هل يؤثر فى غيره ؟ . . وكيف يكون هذا التأثير ؟ . .

هل يتمكن الساحر من معرفة ما يخفيه المستقبل ، وما ينطوى عليه الماضى ؟ . . وإذا عرف . . فهل يكون ذلك بالصدفة ام بالقدرة ؟ . .

هل يقيم الساحر علاقة مع الشيطان ؟ . . وإذا قامت هذه العلاقة . . فمن منهما يكون الآمر ، ومن يكون المأمور ؟ . . من منهما يكون المعين ومن يكون المستعين ؟ . . من منهما يكون السيد ومن يكون المسود ؟ . .

هل يستطيع الساحر الاتصال بالموتى ؟ . . ماذا يقول لهم ؟ . . وماذا يقولون له ؟ . .

ما هو الحجاب ؟ . . وما هى التعويذة ؟ . . وما هى التم
وما هى الطلاسم ؟ . . وما هو السحر الأبيض ؟ . .وما هو
الأسود ؟ . . بل ما هو السحر ؟ . . ان الكاتب الصحفى سعيد ا
الذى سبق أن قدم تحليلا داخل اغوار النفس البشرية من خ
« الانسان والأشباح والجن » ، يقدم لنا بأسلوبه المتميز الرشيق
على هذه الأسئلة على صفحات هذا الكتاب مستندا إلى آخر ما تو
العلماء من التفسيرات التى القت بعض الضوء على هذا العالم
الغريب . .

الناشر

صبرى

مطابع الأخبار